مِفتاحُ الجلالين

مَدخلٌ لِتفسيرِ الجلالينِ وعُلومِهِ وفوائِدِه

تأليف

الدكتور خالد بن أحمد الزهراني



مركز نهج العلمي
NAHJ Scientific Center



مِفْتَاحُ الجَلَالَيْن

مَدْخَلٌ لِتَفْسِيرِ الجَلَالَيْنِ وَعُلُومِهِ وَفَوَائِدِه

ح خالد بن أحمد الزهراني، ١٤٤٦هـ

الزهراني، خالد بن أحمد بن علي
مفتاح الجلالين (مدخل لتفسير الجلالين وعلومه وفوائده) ./ خالد بن أحمد بن على الزهراني - ط١.. - الظهران، ١٤٤٦هـ.
٣٦٥ ص؛ ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١١١٠٤
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٥٩٦٥-٧



مركز نهج العلمي
NAHJ Scientific Center
الرياض - حي المروج
01122275651
nahjeilmia@gmail.com

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥

مِفتاحُ الجلالين

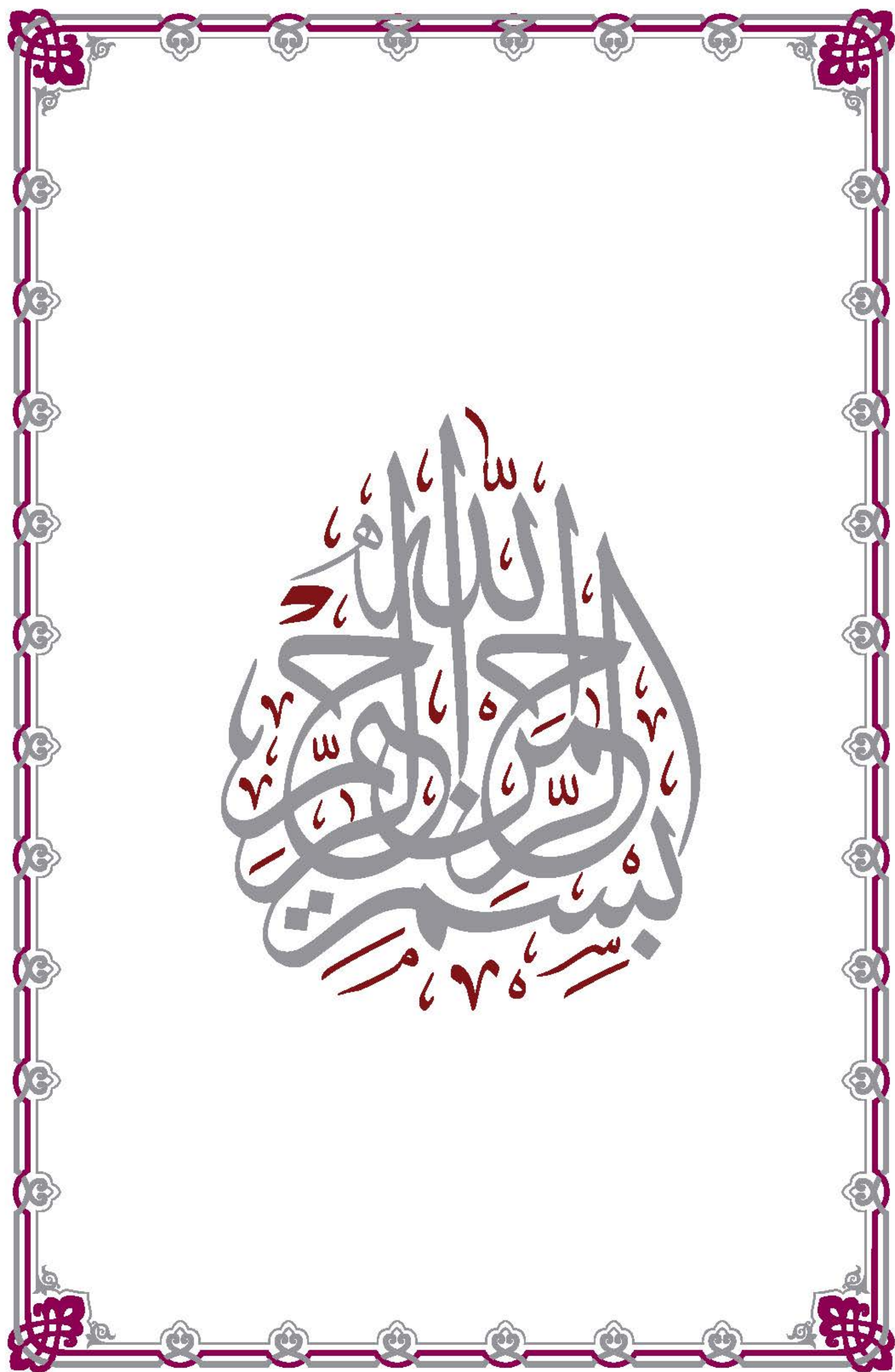
مَدخلٌ لِتفسيرِ الجلالَينِ وعُلومِهِ وفَوائِدِه

تأليف

الدكتور خالد بن أحمد الزهراني



مركز نهج العلمي
NAHJ Scientific Center


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لِلَّهِ ذي الجلالِ والعظمة والملكوتِ، والصلاةُ والسلامُ على البشير النذير والسراج المنير المبعوث رحمة للعالمين بكتابٍ عربيٍّ مبين، هُدى للناس وبيناتٍ من الهُدى والفرقان، وعلى آله الغُرِّ الميامين وصحابته أجمعين، ومَن اتَّبع هداهم إلى يوم الدين.

وبعد،

فغير خافٍ على عموم طلَّاب العلم أهمِّيةُ «**تفسير الجلالين**» ومكانتُه، فهو من مقرَّرات مادة التفسير لطلَّاب العلم في غالب محاضن العلوم الشرعية في كثيرٍ من بلدان العالم الإسلامي من القرن الحادي عشر فما بعده.

اشتهر «**تفسيرُ الجلالين**» بعد تمام تأليفه بوقتٍ قليلٍ، أواخر القرن التاسع الهجري، ومن الصعب تعيينُ تاريخ دقيقٍ لوقت اشتهار الكتاب، ولكن زادت شهرتُه في القرن العاشر الهجري؛ فكثُرت عليه الحواشي وتداوله العلماءُ والطلّابُ، وقد بلغ ذروةَ انتشاره في العصر الحديث مع دخول عصر الطباعة، فطُبعت منه ومن حواشيه طبعات كثيرة.

قال الدكتور فخر الدين قباوة: «...اكتمل هذا التفسيرُ الكريمُ بين يدَي

السيوطي، تناقلته الأقلامُ والألسُن، وانتشرت نُسخه بين العلماء، فتوالت عليه التعليقاتُ للتوضيح والتعقُّب والاستدراك»[1].

واهتمامُ العلماء به أطولُ من أن يُستقصى، وسيأتي الإشارة إلى بعضه. ولكننا سنعرِّج على بعض تاريخ تدريسه في البلاد النجديّة وفي مقرَّرات المعاهد في المملكة العربية السعودية، فقد يتوهم البعضُ أنه غير معروفٍ ولا مشهورٍ في هذه البلاد.

فالجلالين من مقرَّرات المعاهد العلميّة بالرياض من عام ١٣٧١هـ، وشرح منه العلّامةُ عبد العزيز ابن باز رحمه الله مواضعَ[2]، وكان الشيخ العلّامةُ محمد بن صالح ابن عُثيمين رحمه الله دائمَ الإشارة للجلالَين في تفسيره في بيان المسائل أو التعقُّبات العقديّة والعلميّة، وكذلك الشيخُ العلَّامة عبد الكريم الخضير حفظه الله له شرحٌ وعنايةٌ به، والعلّامة الشيخُ عبد الرحمن البراك حفظه الله أملى شرحًا عليه مع تعليقاتٍ عقديّةٍ في غاية التحقيق، طُبع منه مجلدان حتى الآن.

وفي ترجمة الشيخ العلّامة عبد الله بن عبد الرحمن البسام (ت ١٤٢٣هـ) رحمه الله التي كتبها ابنُه خالدٌ عن دراسته للعلوم الشرعية، ذكر أنّ أكثر ما كانوا يقرؤون في فنِّ التفسير: «**تفسير الجلالين**» و«**تفسير ابن سعدي**»[3].

ولما كان كذلك، وكان «**تفسير الجلالين**» لا يخلو من ملاحظاتٍ عقديّةٍ كتب

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ط).

(٢) انظر: التفاسير المختصرة، د. محمد البركة (ص:٧٨٥).

(٣) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٨٧).

الشيخُ العلّامةُ عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ) رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء في السعودية، تعليقًا عليه (من سورة غافر إلى سورة الناس)، وهو ضمن مقرر التفسير بالمعاهد العلميّة، وطُبع في مجلدٍ لطيف.

وأشار إلى ذلك الشيخ عبد الكريم الخضير في «**شرح الموطأ**» قال: «لا أعرف تعليقًا كاملًا من أول الكتاب إلى آخره، إنما للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تعليقاتٌ على المسائل العقديّة في الرُّبع الأخير (مقرَّر المعاهد العلمية)، من سورة غافر إلى آخر القرآن، وهناك تعليقاتٌ موجودةٌ في السوق، لكن المسائل العقدية الدقيقة التي لا يدركها كثيرٌ من الناس لا أعرف أحدًا تصدَّى لها، والكتاب بحاجة»[(١)].

وكذلك قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح مقدِّمته: «ومن التفاسير المختصَرة التي تعتني ببيان بعض الكلمات «**تفسير الجلالين**» (الجلال المحلي والجلال السيوطي) على بدعٍ في تفسيرهما؛ لكن العلماء في هذه البلاد قد أقرَؤُوا التفسيرَ للطلاب في مرحلة المعاهد كما هو معلوم ؛ وذلك لأن البدعَ التي فيه معلومةٌ، وهي قليلة بالنسبة للانتفاع الكثير الذي فيه»[(٢)].

قصة تأليف الكتاب:

كان هذا الكتابُ قصاصاتٍ وتقييداتٍ على نُسَخي الخاصة من «**تفسير**

---

(١) انظر: موقع الشاملة على النت: .(https://shamela.ws/book/12399/1286)

(٢) المرجع السابق: (https://shamela.ws/book/3052/16).

الجلالين»، وأحيانًا كنتُ أُدوِّن بعض الفوائد في أكتوباتٍ وتعليقاتٍ -أشبه بالكُنَّاش- في أثناء الدرس أو المطالعة بحسب ما يتيسر، فهو حصيلةُ ما يزيد على اثنين وعشرين عامًا، ولم يكن في حُسباني نشر هذه المقيّدات ولا طباعتها!

وفي إحدى جلسات العلم مع أحد أشياخي -الذين لهم عنايةٌ تامّةٌ بالتفسير وعلوم القرآن- دار الحديثُ عن بعض المسائل المتعلِّقة بـ«**تفسير الجلالين**» ونُسخه، ورُموزه، وهل هو للطالب المبتدي أم المنتهي؟

فذكرتُ له بعضَ الفوائد والفرائد التي دوَّنتُها على نُسختي الخاصة، فاستحسنها وقال: «لو جُمعت في ورقاتٍ يُستفاد منها».

كانت كلمتُه هذه مِفتاح نشاطي في جمع هذا الكتاب، بدايةً من الحواشي، وانتهاءً بالأوراق والمقيّدات؛ فاستعنتُ بالله ﷻ وجمعتُها في ملفٍّ إلكتروني؛ لتسهيل الرجوع إليها حالَ الحاجة في الدرس، أو القراءة، أو ما يعرض من حواراتٍ ومناقشاتٍ علميّةٍ حول «**تفسير الجلالين**»؛ وظهرَتْ في أثناء ذلك بعضَ التحقيقات والحواشي والدراسات، فكنتُ أتابعُ كلَّ جديدٍ، وأُراجع هذا الملفَّ الذي كنتُ أسميتُه بـ«**فوائد حول الجلالين**»، ومع الزمن اجتمعتْ مادةٌ جيِّدةٌ من التعليقات، والفوائد، والمسائل المتعلقة بهذا التفسير الجليل.

ثم يسَّر الله ﷻ أن اطَّلع عليها بعضُ الخلّة والأصفياء من الـمُحبِّين الأوفياء، ورغَّبني بطباعتها، فاستخرتُ الله ﷻ، واستعنتُه في إعادة النظر فيها، وترتيبها، وإعدادها للنشر في كتاب أسميتُه «**مِفتاح الجلالين**»، راجيًا من الله ﷻ القبول،

وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

مع ملاحظة أني لم ألتزم منهجًا معيَّنًا أسيرُ عليه في هذا «**المفتاح**»، بل هي خواطرُ علميّةٌ وفوائدُ مجموعةٌ ونكاتٌ لطيفةٌ، لم تُصنَّف على نسقٍ منهجيّ، بل جعلتها أرسالًا.

ونجَّمتُ هذه الفوائدَ في عناوين مختصرة؛ ليسهل على الطالب الإفادة منها بدون تطويل، إلا ما كان من الحديثِ عن (**المخالفات العقدية في التفسير**)؛ فاقتضى الحال البسطَ ومحاولة الاستيعاب؛ لأهميتها من حيث تعلُّقها بأبواب التوحيد، وتعظيم الله ﷻ تقدَّست صفاتُه وأسماؤه.

وفي آخر الكتاب جمعتُ فصلًا مطولًا لشرح وبيان (مصطلحات علمية تكرَّرت في «**تفسير الجلالين**» في فنون شتى؛ فبيَّنتُ معانيها، ومثَّلتُ لمكان ورودها في التفسير.

هذا؛ وأسأل الله ﷻ التوفيقَ والإخلاصَ في القول والعمل، وأن يجزي «**الجلالين**» المؤلِّفَيْن خيرًا على ما بذلا؛ فكم اطَّلع على تفسيرهما من الناس! وكم استفاد منه العلماء والطلاب! منذ ما يزيد على خمسة قرون.

وبعد؛ فلا أزعمُ أني جئتُ بجديدٍ هنا، ولكن هو جمعٌ لمتفرِّقٍ وتلخيصٌ لمبسوطٍ في مواضعه، وأرجو أن يكون نافعًا للمدرِّسين والطلاب.

فإن أصبتُ فمن الله وحده وتوفيقه، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وأستغفرُ الله وأتوبُ إليه.

ولا يفوتُني أن أشكر كلَّ من أسهم معي بمساعدةٍ، أو دلالةٍ، أو دعاءٍ؛ من شيوخي الأجِلّة، والأصدقاء الأحبّة، فلهم مني خاصُّ الدعاء، وعظيمُ الشكر والثناء.

خالد بن أحمد الزهراني

السعودية – الظهران

٠٠٩٦٦٥٠٥٨٤٨٩٨٨



سندي بتفسير الجلالين

بحمد الله تعالى أروي بالسند «تفسير الجلالين»:

أنبأني شيخُنا: عبدُ الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، أخبَرَنا والدي، عن ثناء الله الأمرتسري، أخبَرَنا أحمد حسن الكانفوري قراءةً عليه عن أحمد العطار.

(ح) وأنبأني عاليًا شيخُنا: قاسم بن إبراهيم البحر، عن محمد نور بن سيف، أخبَرَنا عمر المحرسي قراءةً عليه لكلِّه عن أحمد العطار، أخبَرَنا أيوب الفلتي سماعًا عليه لبعضه أخبَرَنا عبدُ القيوم البدهانوي سماعًا لكلِّه، أخبَرَنا محمد يعقوب الدهلوي قراءةً عليه، أخبَرَنا عبد العزيز الدهلوي قراءةً عليه.

(ح) وعاليًا يروي أحمد حسن الكانفوري عن فضل رحمن بن أهل الله كنج مرادآبادي، عن عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه، عن أبي طاهر بن إبراهيم الكوراني، عن أبيه إبراهيم الكوراني.

(ح) وعاليًا يرويه عمرُ المحرسي عن محمد حسب الله المكي سماعًا عليه لبعضه.

(ح) وأنبأني عاليًا شيخُنا: محمد بن إسماعيل العمراني، عن عبد الواسع الواسعي، عن محمد حسب الله المكي، عن أحمد منة الله الأزهري، عن محمد

الأمير الكبير، عن محمد البديري، أخبَرَنا إبراهيم بن حسن الكوراني سماعًا عليه لأطرافٍ كثيرةٍ، عن محمد نجم الدين بن محمد بدر الدين الغزي، عن أبيه، عن عبد الرحمن السيوطيِّ إجازةً لما صنَّفه منه، والسيوطي يروي عن جلال الدين محمد المحلي إجازةً لما صنَّفه منه [به للتفسير المذكور].



نبذة مختصرة عن التعريفات والتمهيدات كالمفاتيح والمداخل للعلوم

التعريف بالعلوم والكتب مما جرى عليه العلماءُ قديمًا وحديثًا؛ لغرض تقريبها لطلاب العلم، وللدخول إليها على بيِّنةٍ وبصيرةٍ، وقد كانت بعضُ هذه المداخل من المؤلِّفين أنفسهم؛ جعلوها مداخلَ لكتبٍ أخرى أوسع منها، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١. **المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل**، تأليف: الحافظ أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

٢. **المدخل إلى الصحيح**، للحافظ أبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ).

٣. **المدخل إلى كتاب السنن**، لأبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة.

٤. **الإنباه على قبائل الرواة**، تأليف: الإمام ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، وقد جعله مدخلًا لكتابه «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**»، إيثارًا للاختصار وعدم التطويل في «**الاستيعاب**»، وقال عنه: «وجعلتُه دليلًا على أصول الأنساب، ومدخلًا إلى كتابي في الصحابة؛ ليكون عونًا للناظرين فيه»[(١)].

٥. **مقدمة الخبر عن البشر**، تأليف: أحمد بن علي المقريزي تقي الدين (ت

(١) الإنباه على قبائل الرواة (ص:١١).

٨٤٥هـ)، وقد ذكر ابن تغري بردي في «**المنهل الصافي**» أنه ذكر فيه القبائل لأجل نسبِ النبيِّ ﷺ، وأنه في أربع مجلّدات، وأنه عمل له مقدِّمةً في مجلد[(١)].

٦. **مقدمة الحافظ ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) لشرحه على صحيح البخاري «**فتح الباري**»، والتي جعلها مدخلًا للكتاب، وسماه «**هُدَى الساري مقدمة فتح الباري**».

٧. **الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي جعله مدخلاً لتفسيره الكبير، حيث قال في مقدمته (١/ ١٤) ط أبو الفضل: «.. وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه». وسماه: «مجمع البحرين ومطلع البدرين»[(٢)].

٨. **فلك القاموس**، تأليف: عبد القادر بن أحمد الكوكباني (ت١٢٠٧هـ)، وقد جعله مدخلًا لكتاب «**القاموس**» للفيروز آبادي.

٩. **المدخل إلى كتاب الشفا للقاضي عياض**، تأليف: محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ).

وغيرها كثير سواء أسماها مؤلِّفوها (مدخلًا) أم غير ذلك.

ويأتي كتابي هذا «**مفتاح الجلالين**» في هذا السياق أيضًا، لتقريب وفهم دراسة

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ٤١٨).

(٢) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٥٩٩) التفسير والمفسرون (١/ ٢٥٣).



كتاب «**تفسير الجلالين**» للإمامَين المحلي والسيوطي ﵏؛ للتعريف بالكتاب ومؤلِّفَيه، وبيان مكانته بين كتب التفسير، وما قيل فيه من مآخذ وتعقُّبات، وفوائد متنوعة(١).



(١) ومن الكتب المهمة جدًّا لتتميم ما في هذا المفتاح من اختصارات، كتاب «التفاسير المختصرة: اتجاهاتها ومناهجها» للدكتور: محمد بن راشد البركة.

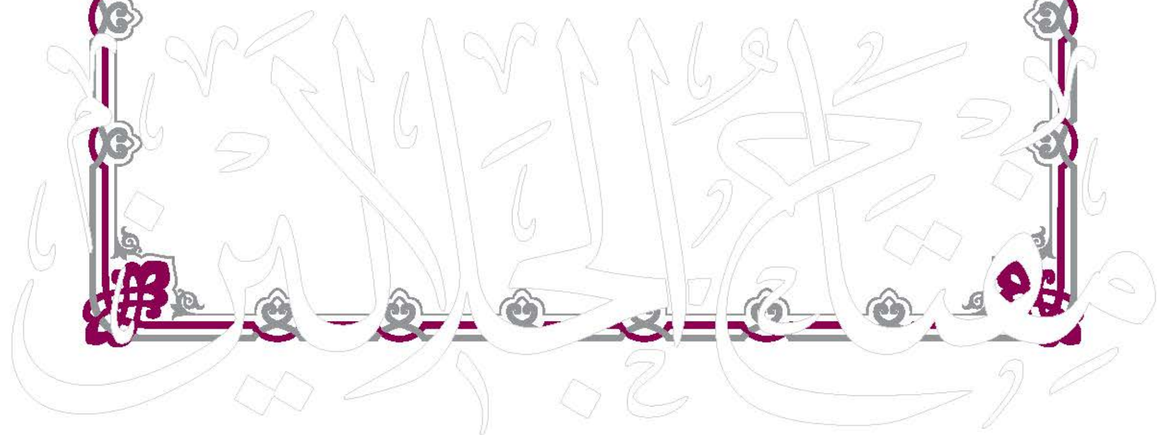
الفصل الأول:

التعريف بتفسير الجلالين وبمؤلفيهما ومنهجهما

المبحث الأول: التعريف بتفسير الجلالين.

المبحث الثاني: التعريف بمؤلِّفي تفسير الجلالين.

المبحث الثالث: منهج تأليف تفسير الجلالين.



المبحث الأول:
التعريف بتفسير الجلالين

كيف ألَّف الإمامان تفسيرهما؟

جاء في بعض نُسخ خاتمة السيوطي لتفسير سورة الإسراء:

«قال الشيخُ: شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي: أخبَرَني صديقي الشيخُ العلّامة: كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الشيخ: جلال الدين المحلي ﷺ أنه رأى أخاه الشيخ: جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلّامة المحقق: جلال الدين السيوطي مصنِّف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخُ هذه التكملة في يده وتصفَّحها، ويقول لمصنِّفها المذكور: أيهما أحسن وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي، فقال: انظُر، وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشيرُ إلى اعتراضٍ فيها بلطفٍ، ومُصنِّفُ هذه التكملة كلما أورد عليه شيئًا يجيبه، والشيخ يبتسمُ ويضحك. قال شيخُنا الإمام العلّامة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنِّفُ هذه التكملة: الذي أعتقدُه وأجزمُ به أن الوضع الذي وضعه الشيخ: جلال الدين المحلِّي ﷺ في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقاتٍ كثيرةٍ، كيف وغالب ما وضعتُه هنا مُقتبَسٌ من وضعه ومستفادٌ منه؟! لا مريةَ عندي في ذلك، وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه، فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة، وهي يسيرة جدًّا، ما أظنها تبلغ عشرةَ مواضع؛ منها أن الشيخ قال في سورة ص:

«والروح جسمٌ لطيفٌ يحيا به الإنسانُ بنفوذه فيه»[1]، وكنتُ تبعتُه أولًا فذكرت هذا الحدَّ في سورة الحِجر، ثم ضربتُ عليه لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء:٨٥] الآية؛ فهي صريحةٌ أو كالصريحة في أن الروحَ من علم الله تعالى، لا نعلمه؛ فالإمساك عن تعريفها أولى؛ ولذا قال الشيخُ تاج الدين ابن السبكي في «**جمع الجوامع**»: «والروح لم يتكلم عليها محمَّدٌ ﷺ فنمسك عنها»، ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج: «الصابئون فرقة من اليهود»[2]، فذكرتُ ذلك في سورة البقرة، وزدت: «أو النصارى»[3]، بيانًا لقولٍ ثانٍ؛ فإنه المعروف خصوصًا عند أصحابنا الفقهاء، وفي المنهاج: «وإن خالفت السامرة اليهود، والصابئة النصارى في أصل دينهم»، وفي شرحه أن الشافعيَّ رحمه الله نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعًا ثالثًا؛ فكأنَّ الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب»[4].

أوَّلُ مَن ابتدأ تأليف هذا الكتاب هو جلال الدين المحلِّي رحمه الله، وقد بدأ تأليفه من أوَّل سورة الكهف حتى انتهى إلى سورة الناس، ثم عقد العزمَ على إتمامه فعاد لتفسيره من أوله، ولما انتهى من تفسير سورة الفاتحة وافاه الأجل، ثم جاء جلالُ الدين السيوطيُّ رحمه الله فقام بإتمام التفسير؛ مبتدئًا من أول سورة البقرة، إلى

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٨٠).

(٢) المرجع السابق (ص:٤٣٥).

(٣) المرجع السابق (ص:١٤).

(٤) المرجع السابق (ص:٣٧٩).

نهاية سورة الإسراء(١).

قال السيوطيُّ في ترجمة الجلال المحلي في «**حسن المحاضرة**»: «وأجلُّ كُتبه التي لم تكمل «تفسير القرآن»، كتب منه أول الكهف إلى آخر القرآن في أربعة عشر كرّاسًا؛ في قطع نصف البلدي، وهو ممزوج محرَّرٌ في غاية الحسن؛ وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة، وقد أكملتُه بتكملةٍ على نمطه من أول البقرة إلى آخر الإسراء»(٢).

وبدأ السيوطي بتكملة التفسير في مستهلِّ شهر رمضان سنة ٨٧٠هـ، بعد (ست سنوات) من وفاة شيخه المحلِّي، وانتهى منه في العاشر من شوال من نفس السنة، خلال (**أربعين ليلة**)، **وعُمره لم يتجاوز** ﷺ **اثنتين وعشرين سنة!**

والقارئ لهذا التفسير، يجد أن السيوطي ﷺ التزم بأن يتمَّ الكتاب على النمط الذي جرى عليه الجلال المحلِّي ﷺ، كما أوضح هو ذلك في مقدِّمته، ولا شك أن الذي يقرأ «**تفسير الجلالين**»، لا يكاد يلمس فرقًا واضحًا بين طريقة الشيخَين فيما فسَّراه، ولا يكاد يحسُّ بمخالفةٍ بينهما في ناحيةٍ من نواحي التفسير المختلفة، اللَّهم إلا في مواضعَ قليلةٍ لا تبلغ العشرة كما قيل(٣).

---

(١) انظر: أبجد العلوم (ص:٣٤٣)، التفسير والمفسرون (١/ ٢٣٨)، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، د. السيد رزق الطويل (ص:٦٠).

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٤٤).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٣٩)، تهذيب تفسير الجلالين للصباغ – المقدمة (ص:١٤).

قال المحقِّقُ لتعليقات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله «وقد ابتدأ جلالُ الدين المحليُّ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة، وبعد أن أتمَّها اخترمته المنيّةُ فلم يُفسر ما بعدها، فجاء السيوطيُّ وكمَّل تفسير المحلِّي -في مدّة ميعاد الكليم؛ أي: أربعين يومًا![1]- فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، وجعل السيوطيُّ تفسير الفاتحة في آخر تفسير المحلِّي؛ لتكون منضمّةً لتفسيره»[2].

وقال محمد السيد الذهبي ﷺ: «اشترك في هذا التفسير الإمامان الجليلان: جلال الدين المحلِّي، وجلال الدين السيوطي.

أما جلال الدين المحلِّي؛ فقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير الفاتحة وبعد أن أتمَّها اخترمته المنيّةُ فلم يفسِّر ما بعدها، وأما جلال الدين السيوطي، فقد جاء بعد الجلال المحلِّي فكمَّل تفسيرَه فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسيرَ الفاتحة في آخر تفسير الجلال المحلِّي لتكون ملحقةً به»[3].

---

(١) من الكتب التي ألَّفها أصحابُها في أربعين يومًا:

تكملة السيوطي لتفسير المحلي.

غاية الأماني للألوسي.

الصعقة الغضبية للطوفي.

شرح البردة للعطوفي.

التيسير في علوم التفسير (منظوم) لعبد العزيز الدميري ت ٦٩٤هـ.

(٢) التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١١).

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ٢٣٨).

سبب ابتداء المحلِّي تفسيره من سورة الكهف:

قال الدكتور نور الدين عتر رحمه الله: «وسلك هذه الطريقة؛ لأنه وجد أناسًا شرعوا في التفسير ثم لم يُكملوه، فرأى ذلك أدعى إلى توفُّر العزيمة لإكمال هذا العمل الذي أراده موجزًا قريبًا إلى القرّاء؛ لكن المنيّة حالت دون هذه الأُمنية، فتوفي المحلِّي رحمه الله دون أن يتمكَّن من تفسير النصف الأول، فجاء الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله بعده، وأكمل تفسير القرآن وفق خطة المحلِّي نفسها»[1].

أقول: وربما كان أصل تفسيره درسًا للطلاب، فرأى البدء من وسطه فالمُفصَّل حتى آخره، ثم العودة للطِّوال من السور، والله سبحانه أعلم.

خطأ حاجي خليفة في التعريف بتفسير الجلالين:

قال حاجي خليفة رحمه الله: «تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة: جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي، المتوفى سنة (٨٦٤هـ)، ولما مات كمَّلَه الشيخُ المتبحر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، كتب تتمّةً على نمطه، بتعبيرٍ وجيزٍ، وهو مع كونه صغير الحجم، كبير المعنى؛ لأنه لبُّ لباب التفاسير، وكان المحلِّي لم يفسِّر الفاتحة»[2].

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٤٦).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٥) ولم أجد في طبعة المحقق د. بشار عواد تصحيحًا لهذا الوهم!

قال محمد السيد الذهبي ﵀ في ردِّ ذلك وبيان خطئه: «لا أظن صاحب كشف الظنون مصيبًا في ذلك؛ لأن السيوطي في مقدِّمة هذا التفسير وقبل الكلام على سورة البقرة يقول بعد الديباجة ما نصه: «هذا ما اشتدَّت إليه حاجةُ الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألَّفه الإمامُ العلّامة المحقِّق: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي ﵀، وتتميم ما فاته وهو -يريد ما فات الجلال المحلِّي وقام هو بتفسيره- من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء»[1]. ويقول في آخر سورة الإسراء ما نصه: «قال مؤلِّفُه: هذا آخر ما كمَّلت به تفسير القرآن الكريم، الذي ألَّفه الشيخ الإمام العالم العلّامة المحقق: جلال الدين المحلِّي الشافعي ﵀»[2].

هذا هو ناحيةُ تعيين القَدْر الذي فسَّره كل منهما؛ وأما من الناحية الأخرى، وهي ادِّعاء صاحب كشف الظنون أن المحلِّي ﵀ لم يُفسِّر الفاتحة، وإنما الذي فسَّرها هو السيوطي ﵀، فهي أيضًا دعوى يظهر لنا أنها غير صحيحة، وذلك لما يقوله الشيخ: سليمان الجمل في مقدمة حاشيته على هذا التفسير[3]: «وأما الفاتحة ففسرها المحلِّي ﵀، فجعلها السيوطيُّ ﵀ في آخر تفسير المحلِّي لتكون منضمّةً لتفسيره، وابتدأ هو من أول سورة البقرة»، ولقوله في الحاشية نفسها عند نهاية ما كتبه على تفسير سورة الفاتحة[4]: «إنه -أي: الجلال

(١) تفسير الجلالين الميسر، تحقيق: فخر الدين قباوة (ص:٢).

(٢) المرجع السابق (ص:٢٩٣).

(٣) الفتوحات الإلهية = حاشية الجمل، دار الكتب العلمية (١/ ١٠).

(٤) المرجع السابق (٨/ ٤٦٤).

المحلِّي ﵀- كان قد شرع في تفسير النصف الأول، وإنه ابتدأ بالفاتحة، وأنه اخترمته المنيّةُ بعد الفراغ وقبل الشروع في البقرة وما بعدها»[(١)].

وقد سبق ذِكرُ أنّ الجلال السيوطي ﵀ كان عند إكمال تفسير شيخه المحلي ﵀ لم يتجاوز اثنتين وعشرين سنة!

فائدة: فيمن توفي ولم يكمل تفسيره فأتمه غيره:

١. الفخر الرازي، وصنَّف الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد القمولي تكملةً له، وتوفِّي سنة ٧٢٧هـ[(٢)].

٢. الجلال المحلي فأكمله الجلال السيوطي.

٣. الشنقيطي ﵀ بدأ تفسيره هذا سنة (١٣٧٠هـ) تقريبًا (في بداية السبعينيات الهجرية)، وتوفي عام (١٣٩٣هـ)، وقد وصل إلى قوله تعالى في آخر سورة المجادلة: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢] ولم يفسِّر هذه الآية، ثم مات ﵀ فجاء تلميذُه: عطية محمد سالم ﵀ فأكمل تفسيرَه إلى نهاية القرآن الكريم على نفس النسق الذي سار عليه الشنقيطي ﵀.

وكتابه «**أضواء البيان**» طبع قديمًا في حياة الشيخ ﵀ عام (١٣٨٦هـ)، حيث طبع الجزء الأول (المجلد الأول) منه عام (١٣٨٦هـ)، ثم تلاه الجزء الثاني والثالث (المجلد الثاني) وطبع في نفس السنة (١٣٨٦هـ)، ثم طبع المجلد

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٢٣٨).

(٢) ينظر: مقال العلامة المعلمي فيمن أكمل تفسير الرازي في مجموع رسائل التفسير (١/ ٣٠٨).

الثالث عام (١٣٨٣هـ)، ثم طبع الرابع عام (١٣٨٤هـ)، ثم طبع الخامس عام (١٣٩٠هـ)، ثم طبع السادس عام (١٣٩٢هـ)، ثم صدر المجلد السابع بعد وفاة المؤلِّف رحمه الله عام (١٣٩٦هـ)، ثم أكمل تفسيرَه تلميذُه الشيخ عطية محمد سالم في مجلدين؛ صدر الثامن عام (١٣٩٧هـ)، والتاسع من التتمة.

٤. تفسير المنار: وصل رشيد رضا رحمه الله في التفسير إلى قوله تعالى من سورة يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١]، ثم تُوُفِّي، وأكمل الشيخُ: بهجت البيطار تفسير الآيات المتبقية من سورة يوسف.

تسمية تفسير الجلالين

عُرِف هذا التفسير بين العلماء باسم «**تفسير الجلالين**»، والظاهر أن الجلالَين لم يضعا اسمًا لتفسيرهما، إذ تُوفِّي المحلِّي رحمه الله قبل إنجاز ما أراده، وعبَّر السيوطيُّ رحمه الله مرارًا بأن عمله ما كان إلا «تكملةً» لما ابتدأه المحلِّي رحمه الله؛ فجاء مَن بعدهما وسمَّى الكتاب: «**تفسير الجلالين**»؛ لأن كلًّا من المحلِّي والسيوطي يقال له: «**جلال الدين**».

قال فخر الدين قباوة: «والظاهر أن الجلالَين لم يضعا اسمًا لتفسيرهما هذا؛ إذ توفي المحلِّي رحمه الله قبل إنجاز ما أراد، وعبر السيوطي مرارًا عن عمله فيه بأنه تكملة، ثم جاء من بعدهما من العلماء والنُّسَّاخ فسمّاه «**تفسير الجلالين**» أو «**الجلالين**»»[(١)].

وقال المحقِّق لتعليقات الشيخ البراك حفظه الله: «لم يضع الجلالان لهذا

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ث).

التفسير اسمًا، بل عُرِف بين العلماء باسم «**تفسير الجلالين**» أو «**الجلالين**» نسبةً إليهما»[(١)].

وحتى السيوطي الذي أكمله بعد وفاة المحلِّي رحمهما الله وكتب مقدِّمته وخاتمته؛ لم يضع له اسمًا، بل قال في مقدِّمته: «تكملة تفسير القرآن الكريم»، وكذا في سرد مؤلَّفاته في كتبه قال: «تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلِّي».

ميزات تفسير الجلالين:

«**تفسير الجلالين**» من التفاسير القيِّمة المفيدة، التي لاقت انتشارًا واسعًا بين المسلمين، وعمَّ النفعُ به ديار المسلمين كافّة، لما امتاز به من عبارةٍ وجيزةٍ، وأسلوبٍ واضحٍ بيِّنٍ، ليس فيه تعقيدٌ ولا غموضٌ في غالبه الأعم[(٢)].

فإن مما امتاز به تفسير الجلالين الآتي:

١. سهل نافع:

قال الزرقاني رحمه الله: «أما تفسير الجلالين فكتابٌ قيِّم، سهلُ المأخذ إلى حدٍ ما»[(٣)].

٢. مختصر العبارة:

قال الزرقاني رحمه الله: «[هو] مختصر العبارة كثيرًا»[(٤)].

(١) التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٠).

(٢) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٢٨).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٦٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٦٦).

وقال الشيخُ عبد الكريم الخضير: «وهو تفسير مختصر جدًّا تقاربُ حروفُه عددَ حروف القرآن الكريم، فقد ذكر صاحبُ كشف الظنون[1] عن بعض علماء اليمن أنه قال: عددتُ حروفَ القرآن وحروفَ تفسير الجلالين فوجدتُهما متساويَين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر إلى آخر القرآن؛ زاد التفسيرُ على حروف القرآن شيئًا يسيرًا»[2].

فائـدة:

جاء في «**إعانة الطالبين**»: «وفي حاشية الكردي ما نصُّه: رأيت في فتاوي الجمال الرملي أنه سُئل عن تفسير الجلالين، هل هو مساوٍ للقرآن أو قرآنه أكثر؟ فأجاب بأن شخصًا من اليمن تتبَّعَ حروفَ القرآن والتفسير وعدَّهما، فوجدهما على السواءِ إلى سورة كذا، ومن أواخر القرآن فوجد التفسير أكثر حروفًا، فعلم أنه يحلُّ حملُه مع الحدث على هذا. وقال بعضهم: الورع عدمُ حمل تفسير الجلالين؛ لأنه وإن كان زائدًا بحرفَين ربما غفل الكاتبُ عن كتابة حرفين أو أكثر»[3].

٣. عبارات الكتاب عميقة المعاني:

ومع أن الكتاب سهلٌ، يفهمه العامّةُ إلا أن فيه عباراتٍ دقيقةً عصيّةً على عامّة

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٥).

(٢) التعليق على تفسير الجلالين للخضير (ص:١٨).

انظر: (https://quranpedia.net/book/369/1/19).

(٣) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ٨٢).

الناس؛ لما فيها من إيجازٍ شديدٍ، ومصطلحات علمية، وإشارات في القراءات، وتوجيهات لغوية ونحوية، وتفسيرات للمفردات والتراكيب، وأحكام شرعية في الأصول والفروع للمذهب الشافعي غالبًا، وأحداث تاريخية غير واضحةٍ، وأسماء أعلام للأفراد والقبائل والأمكنة والمصادر، وقد بيَّنها المحقِّقُ لتفسير الجلالَين فخر الدين قباوة في مواضعها[١]، وهو بهذا كتابٌ يخاطب أهلَ العلم والاختصاص، على أنه قد قيل: «ما أريد به التفسير للمعاني جاء موجزًا بحق، ولكنه لم يكن وافيًا، وقد لا يكون بأرجح الأقوال؛ ذلك لأن الإمامَين فسَّرا المفردات والمعاني تبعًا لمستوى القرّاء المخاطَبين في عصرهما، فهما يخاطبان علماءَ العصر، وطلبةَ العلم بين أيدي العلماء، لا عامّة الناس، ومن ثَمّ كان عملُهما حصيلةً مكثّفةً من خلاصات العلوم، يوضح بعض المفردات والعبارات بما يناسب، ويترك ما يسهل حينذاك علمه لدى المخاطَبين»[٢].

وفي هذا السياق يقول الشيخ عبد الكريم الخضير أيضًا: «ومع أنه مختصَرٌ إلا أنّ فيه شيئًا من الوعورة والصعوبة، فإن كان المبتدئ يريد أن يقرأه على شيخٍ يحلُّ له هذه الإشكالات فلا بأس، وإلا فيقرأ قبله تفسير الشيخ ابن سعدي، أو تفسير الشيخ فيصل بن مبارك»[٣].

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ث).

(٢) المرجع السابق (ص:ص).

(٣) انظر: الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير:
(https://shkhudheir.com/book-detector/217485113).

وقال مروان سوار: «والحق أن هذا الكتاب في تفسير كتاب الله عظيمٌ، وهو يشير بالرمز إلى كثيرٍ من المسائل التي يشرحها غيرُه بأسلوبٍ مطوّلٍ وكلامٍ غزيرٍ، ومَن كان أكثر علمًا كان أكثر إدراكًا لما يرمزُ إليه، على أن الرجُل العاديَّ يستطيع أن يفهم الآيةَ مما يقرؤه في هذا التفسير؛ لأنه يُوقفك على المعنى من أقرب الطرق وبأوضح العبارة، دون أن تضيع في مهامِهَ من الأقوال والإيرادات، لا جرم عكف عليه المسلمون، واتَّخذوه منارًا يهتدون به إلى فهم كتاب الله ﷻ»[(١)].

وهذا ما جعل عبد الله الغماري في كتابه «**بدع التفاسير**» يصفه بأنه «تفسير مختصر جدًّا، لا يُفيد المبتدي، ولا يحتاج إليه المنتهي، ينساق مع الإسرائيليات، ولا يحرِّر موضعًا، كما لا يكشف عن نكتةٍ في آيةٍ»[(٢)]، **ولم يُصب عفا الله عنه، وهذا غريبٌ جدًّا من أمثاله.**

وانظر قريبًا منه رأي الشيخ قاسم القيسي في كتابه «تاريخ التفسير»[(٣)].

٤. واسع الانتشار:

قال الزرقاني ﵀: «يكاد يكون أعظم التفاسير انتشارًا ونفعًا، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحًا وحجمًا، تداولَتْه طبقاتٌ مختلفةٌ من أهل العلم وغيرهم»[(٤)].

---

(١) انظر: مقدمة مروان سوار لتفسير الجلالين (ص:خ).

(٢) بدع التفاسير للغماري (ص:١٦٠).

(٣) تاريخ التفسير للقيسي (ص:١٢٧).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٦٦).

وقال فخر الدين قباوة: «والحق أن هذا المُصنَّفَ الكريمَ لم ينحصر بين العلماء وطلبتهم، بل ظنَّه الناس عامًّا للجميع، وصار تداوله شائعًا في جميع المستويات العلمية والثقافية»[1]، والقارئ له لا يخلو من فائدة؛ فهو كتابٌ مفيدٌ للعامّة والخاصّة.

نبذة عن كتب التفسير الموجزة:

قال الدكتور محمد بن لطفي الصباغ رحمه الله: «كتبُ التفسير الموجزة كثيرةٌ، ويبدو أنها ظهرت في وقتٍ مبكِّرٍ جدًّا في تاريخنا العلميِّ، ففي القرن الأول الهجري كانت كتبُ تفسيرٍ، يدل على ذلك ما جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتهذيب التهذيب لابن حجر: أن الخليفة العالم عبد الملك بن مروان رحمه الله المتوفى سنة (٨٦هـ) طلب من سعيد بن جبير رحمه الله المتوفى سنة (٩٥هـ) أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيدٌ رحمه الله بهذا التفسير، فوجده عطاء بن دينار رحمه الله المتوفى سنة (١٢٦هـ) في الديوان، فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير رحمه الله.

وبناءً على هذا الخبر فإنَّنا نستطيعُ أن نقرِّر أن كتابًا في تفسير القرآن كان موجودًا قبل سنة ٨٦هـ، والله سبحانه أعلم، ولم يصل إلينا هذا التفسير، بل الذي وصل خبره الذي أوردناه آنفًا.

وأحسب أن كُتب «غريب القرآن» التي تشرح الكلمات الغريبة في القرآن من أوائل كتب التفسير الموجودة.

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ص).

ومن هذه الكتب كتاب «**غريب القرآن**» لمحمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (١٨٢هـ)، وممَّن ألف في هذا الفن أبو فَيْد مؤرِّج بن عمرو السدوسيُّ البصريُّ المتوفى سنة (١٧٤هـ)، وعليُّ بن حمزة الكسائيُّ المتوفى سنة (١٨٩هـ)، ويحيى بن المبارك اليزيديُّ المتوفى سنة (٢٠٢هـ)، والنضر بن شُميلٍ المتوفى سنة (٢٠٣هـ)، ويحيى بن زياد الفرّاء المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى المتوفى سنة (٢١٠هـ)، والأخفشُ سعيد بن مسعدة المتوفى سنة (٢١٦هـ)، وأبو عبيدٍ القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٣هـ)، ومحمد بن سلام الجمحيُّ المتوفى سنة (٢٣١هـ)، وابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، وقد وصل إلينا كتابُه وطُبع سنة (١٣٧٨هـ) بتحقيق السيد أحمد صقر.

وهذا هو الأمر الطبيعي؛ لأن السليقة العربية كانت ما تزال موجودة، وعندما وجد جيلُ التابعين ومَن بعدهم بعضَ الكلمات الغريبة عليهم، قامت الحاجةُ إلى تأليف كُتبٍ تفسِّر هذه الكلمات؛ لأن تدبُّر هذا الكتاب المبين لا يمكن أن يتم إلا بفهم معنى كلِّ مفردةٍ من مفرداته.

ثم قامت الحاجةُ لفهم بعض الجمل والآيات، فكانت كتب معاني القرآن، وكتب تأويل مُشكِلِ القرآن، ويمكن أن نعُدَّ كُتبَ غريب القرآن، وكتب معاني القرآن، وكتب تأويل مُشكلِه من كتب التفسير الموجزة»[١].

مكانة تفسير الجلالين:

على الرغم من المآخذ التي أُخذت على هذا التفسير، بيدَ أنّه بقي يحتفظ

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ – المقدمة (ص:٦).

بمكانته في المكتبة الإسلامية، جنبًا إلى جنبٍ مع كتب التفسير الأخرى، وقد اعتُبِر أحدَ الكتب التي يُرجع إليها في فهم الكتاب العزيز، خاصّةً لمَن لم يسعفه الوقت لقراءة التفاسير الموسعة والمفصلة، فكان هذا التفسير مناسبًا لحاجة القارئ العجل، الذي يريد معرفةَ معنى كلمةٍ معيَّنةٍ من القرآن، أو تفسيرَ آيةٍ من آياته[(١)].

قال الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ﵀: «ومن أجلِّ كتب التفسير الموجزة: تفسير الجلالين، وهو مع صغر حجمه من أفضل كتب التفسير؛ فقد كُتِب بإيجاز محكم، وعبارته عبارة علمية مركَّزة، جمعت لُباب ما في كتب التفسير، وكثيرًا ما وازنتُ بين المعاني التي يُوردها في تفسير الآية، وبين ما في التفاسير المطوّلة في شرحها، فلم أجد في كثيرٍ من المواضع معنًى من المعاني التي أوردوها قد فاته»[(٢)].

وقال أيضًا: «أثنى على هذا التفسير عددٌ كبيرٌ من العلماء، وكانوا يرجعون إليه حتى في مستوى الدراسات العليا، وقد لقي من الاهتمام حظًّا عظيمًا؛ حتى إن بعضهم عدَّ حروفه وعدَّ حروفَ القرآن فوجدهما متساويَين تقريبًا.

قال حاجي خليفة: وهو مع كونه صغير الحجم لكنه كبير المعنى؛ لأنه لب لباب التفاسير»[(٣)].

---

(١) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٠).

(٢) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٧).

(٣) المرجع السابق (ص:٩).

وقال الدكتور نور الدين عتر رحمه الله: «لئن اشتهر الإمامُ جلال الدين محمد المحلي رحمه الله، والإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله بكثرة مؤلَّفاتهما، فإنهما قد اشتهَرا أكثر من ذلك بجملة مؤلَّفاتٍ احتلَّت مركزَ العمدة، ولا سيما الإمام السيوطي رحمه الله.

لكن العمل الذي كُتِب له أثرٌ أوسع في المجتمع الإسلامي على مَرِّ القرون هو التفسير المختصر للإمام المحلي رحمه الله، الذي صار مع تكملته للسيوطي كتابًا كاملًا في التفسير، مختصرًا، كثير الفوائد، اشتهر باسم «**تفسير الجلالين**»، وانتشر بين عامّة المسلمين وخاصّتهم، حتى في عصرنا.

وهذا ما يجعل دراسةَ هذا العمل الذي قام به الإمامان الجليلان مهمّةً، ينبغي الاعتناءُ بها، لا سيما وأن هذا التفسير -كما ذكرنا- قد ذاع بين الناس؛ حتى لا يكاد يخلو منه بيت مسلم، مما يجعل له أثرًا عميقًا في توجيه الحياة الإسلامية»(١).

ومن ملحوظات علّامةِ الشام محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ رحمه الله) الدقيقةِ في الكتب والمؤلَّفات كعادته رحمه الله في تقييد مذكراته؛ أنه دوَّن في كتابه الواردات والسوانح، وأشار في تذكرةٍ له مؤرَّخة في يوم السبت ٥ ربيع الأول سنة (١٣٢٤هـ) أنّ له درسًا في تفسير الجلالَين(٢)، وفي تذكرةٍ له

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٤٥).
(٢) الواردات والسوانح العلمية (ص:٥٩٩).

مؤرَّخة في يوم الجمعة ١ رمضان من نفس العام أشار لدرس الجلالين، وموضع ما وقف فيه[١].

وفي تذكرةٍ له مؤرَّخة في يوم السبت ٢٢ شوال من نفس العام ذكر مدارستَه في تفسير الجلالين، ثم قال: «وظهر لنا بذلك تساهلُ الجلال في مواضع، وعادتي أن أُنبِّه عليها تنبيهًا جليًّا»[٢].

وقال العلّامة محمود شكري الألوسي رحمه الله: «وأما «تفسير الجلالين» بحاشيتيه الجمل والصاوي فهما يساويان «تفسير الخازن» انتشارًا وكثرة تداول، إلا أن انتشار الخازن بيد العوامِّ أكثر، وانتشار هذين بيد الخاصّة -يعني طلاب العلوم الشرعية- أكثر، فأما الشرحُ فهو غاية في الاختصار لا يمكن الاستقلالُ به في فهم كتاب الله تعالى، مع عللٍ فيه أُخر يعلمها مَن جمع بينه وبين بعض تفاسير المتقدِّمين الموثوق بها وبمؤلِّفيها، وأما حاشيتاه الضخمتان فهما من مؤلَّفات متأخِّري أهل العلم بمصر، وحسبك هذا في معرفة منزلتيهما بين المؤلفات»[٣].

فائدة: يحفظ تفسير الجلالين:

قال الشيخُ صالح بن عبد العزيز آل عثيمين البُرَدِي عند ترجمة أحمد بن حُسين، أبي سعيد القدومي النَّابُلُسي، ثم الدِّمشقي، الحنبلي (ت ١٣٢٣هـ):

---

(١) الواردات والسوانح العلمية (ص:٨١٨).

(٢) المرجع السابق (ص:٩٠٨).

(٣) غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/ ١١٠).

«ذكره ابن الشَّطِّي في مختصره... وكان يحفظُ تفسيرَ الجلالين»[(١)].

وقال العلّامةُ المحدِّثُ الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) رحمه الله: «كِدتُ أحفظ حاشية الجمل في التفسير، وذلك أننا ليس لنا في أفريقيا تفسير سواه»[(٢)].

فائدة:

جاء في كتاب «**فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**» عند ترجمة سيدي أحمد بن هكّ الكلادي رحمه الله «... وربما غلب عليه البكاءُ في مجلس التفسير فيقوم عن الناس ويذهب إلى الخلاء، وربما غلب عليه الخشوعُ أيامًا لا يحضر مجلسَ التفسير، وكان يومًا يفسِّر وفي يده تفسير الجلالين، فقال للطلبة: سقط هنا شيءٌ. فقالوا له: إن الكلام مستقيمٌ لم يسقط شيء، فأبى إلا أن يكون مسقط، فأخذوا نسخةً أخرى فوجدوه كما قال، فقال لهم: **إني أعرف تفقُّد كلمات هذا الكتاب كمعرفتي بتفقُّد بقَراتي**»[(٣)].

فائدة: قرأ على شيخه تفسير الجلالين وهو يمشي!

قال عبدُ الحيِّ بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي رحمه الله عند ترجمة الشيخ العالِم المحدِّث يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي (ت ١٢٨٢هـ) قال: «المهاجر إلى مكّةَ المشرّفة، كان سبطَ الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي المحدِّث، وُلد ببلدة دهلي لليلتين بقيتا من ذي

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٧٤١)، وانظر: مختصر طبقات الحنابلة (ص:٢١٢).

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله (١/ ٤٣٧).

(٣) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للبرتلّي الوَلَاتي (ص:٧٠).

الحجة سنة مائتين وألف ونشأ في مهد جَدِّه المذكور، وقرأ عليه ثلاثة دروس من شرح الكافية للجامي، وقرأ الجلالين عليه في حالة المشي...»[(١)].

عناية علماء نجد بالجلالين:

حادثة:

كنتُ أثناء رِحلاتي العلميّة لبعض البلاد العربية يأتي إليَّ استفسارٌ عجيبٌ غريبٌ من بعض أهل العلم في غالب ما زرتُ من هاتيك البلدان؛ هو:

لماذا لا يُدرَّس «**تفسير الجلالين**» في بلادكم، ولماذا يُحرِّم بعضُ أهل العلم النظرَ فيه؟!

وكنتُ أجيب جوابًا عامًّا؛ هو: أنّ هذا الكلامَ غيرُ صحيحٍ جملةً وتفصيلًا...

فأما الجواب المجمَل؛ فهو أن الواقع مختلفٌ عن هذا تمامًا، وإنما كانوا يُلزمون التعليق عليه في المخالفات «العقديّة» في باب الأسماء والصفات، وبعض المسائل العلميّة المتعلِّقة بأبواب التفسير، والتي ستأتي معنا.

وأما الجواب التفصيلي؛ فأقول بإيجاز: سبق في التقدمة بعض الإلماح لاعتماد «**الجلالين**» تفسيرًا للطلاب، ولكن لا بدَّ من دراسة السياق التاريخي لمراحل انتشار العلم واتِّساع توافر الكتب، ووجود مَن يعلِّق عليه للطلبة لبيان الحقِّ الموافق للكتاب والسنة، ومثال ذلك خطاب الشيخ العلّامة مفتي عام المملكة السعودية العلّامة: محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) للشيخ

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١١٣٨).

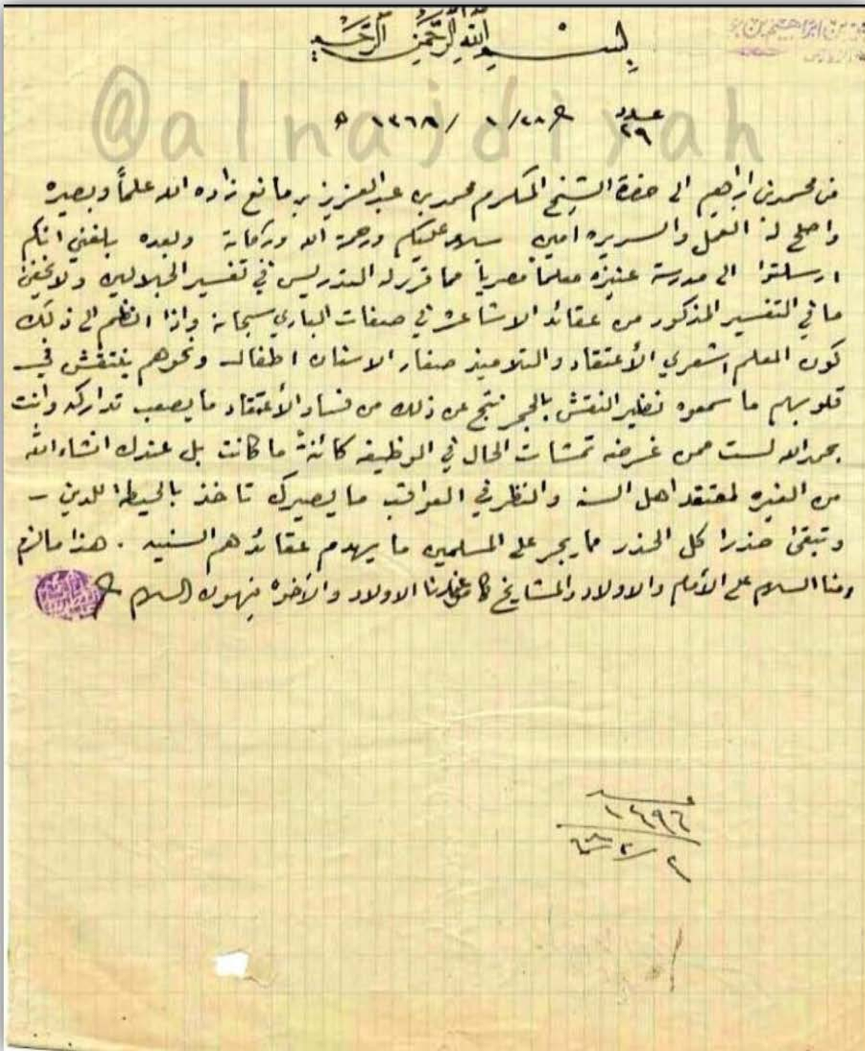
العالم: محمد بن عبد العزيز بن مانع (ت ١٣٨٥هـ) ﷺ، والمؤرِّخ عام (١٣٦٨هـ)، ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد (٢٩) ٢٨/ ١/ ١٣٦٨هـ

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الشيخ المكرم محمد بن عبد العزيز بن مانع، زاده الله علمًا وبصيرة، وأصلح له العمل والسريرة، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: بلغني أنكم أرسلتوا إلى مدرسة عنيزة معلمًا مصريًّا مما قرر له التدريس في تفسير الجلالين، ولا يخفى ما في التفسير المذكور من عقائد الأشاعرة في صفات الباري سبحانه، وإذا انضم إلى ذلك كون المعلم أشعري الاعتقاد والتلاميذ صغار الأسنان أطفال ونحوهم ينتقش في قلوبهم ما سمعوه نظير النقش بالحجر نتج عن ذلك من فساد الاعتقاد ما يصعب تداركه، وأنت بحمد الله لست ممن غرضه تمشات الحال في الوظيفة كائنة ما كانت، بل عندك إن شاء الله من الغيرة لمعتقد أهل السنة والنظر في العواقب ما يصيرك تأخذ بالحيطة للدين، وتبقى حذرًا كل الحذر مما يجر على المسلمين ما يهدم عقائدهم السنية.

هذا ما لزم، ومنا السلام على الإمام والأولاد والمشايخ كامل، وعندنا الأولاد والإخوة يهدوك السلام.



بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٢٩ — ٢٦/٨/١٣٦٨هـ

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الشيخ المكرم محمد بن عبد العزيز بن مانع زاده الله علماً وبصيرة
ووفقه للعمل والسريرة آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: بلغني أنكم
أرسلتوا إلى مدرسة عنيزة معلماً مصرياً مما قرر له التدريس في تفسير الجلالين، ولا يخفى
ما في التفسير المذكور من عقائد الأشاعرة في صفات الباري سبحانه، وإذا انضم إلى ذلك
كون المعلم أشعري الاعتقاد والتلاميذ صغار الأسنان أطفال ونحوهم ينتقش في
قلوبهم ما سمعوه نظير النقش بالحجر نتج من ذلك من فساد الاعتقاد ما يصعب تداركه، وأنت
بحمد الله لست ممن غرضه تمشات الحال في الوظيفة كائنة ما كانت، بل عندك إن شاء الله
من الغيرة لمعتقد أهل السنة والنظر في العواقب ما يصيرك تأخذ بالحيطة للدين
وتتقي حذراً كل الحذر ما يجر على المسلمين ما يهدم عقائدهم السنية. هذا ما لزم
ومنا السلام على الأنجال والأولاد والمشايخ لا عندنا الأولاد والإخوة ينهون السلام

١٦٩٦

فرحم الله العلّامةَ ابن إبراهيم، إذ لا غبار على هذا التوجيه العقديِّ اللازم، حيث لم تَظهر بعدُ تعليقاتُ أهل العلم التصحيحيّة للمخالفات العقديّة في «**الجلالين**» فخشي من وجود معلِّمٍ مخالفٍ في عقيدته لصغار الطلبة، ولا شك أن مثل «**الجلالين**» غير مناسبٍ للعامّة، فكيف للطلّاب الصِّغار، واجتمع مع

ذلك عدم وجود مصحِّحٍ ومبيِّنٍ؟!

ومن جهةٍ أخرى يعتبر «**الجلالين**» حينها خيارًا لمادّة التفسير؛ حيث قرَّرَه ابنُ مانع رحمه الله للتدريس؛ لكن لم يناسب ذلك للاعتبارات التي لحظها الشيخُ ابن إبراهيم رحم الله الجميع، ثم بعد انتشار العلم وتعليق العلماء عليه تمَّ إقراره للتدريس في المعاهد العلمية مع التعليق عليه كما مرَّ معنا.

وأسوق هنا على عجالةٍ بعض ما يؤكِّد عدم خلو «المكتبة النجدية» من هذا التفسير وعنايتهم به:

١. اعتماد «الجلالين» مرجعًا في تفسير القرآن الكريم:

جاء في رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٤٢هـ) رحمهم الله عندما دخلوا مكّةَ في ثامن شهر محرم الحرام، سنة (١٢١٨هـ)، وبيان ما يطلبون من الناس ويقاتلونهم عليه:

«... ولا مانعَ من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعضٍ، فلا مناقضةَ لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمعٌ من أئمة المذاهب الأربعة، إلى اختياراتٍ لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنّا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجَلِّها لدينا: تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، **والجلالين**، وغيرهم، وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني، والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كُتب الحديث؛ خصوصًا الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون، أصولًا، وفروعًا، وقواعدَ، وسِيَرًا، ونحوًا، وصرفًا، وجميع علوم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلَّفات أصلًا، إلا ما اشتمل على ما يُوقع الناسَ في الشِّرك...»[(١)].

وجاء في جوابات العلّامة ابن سعدي (ت ١٣٧٦هـ) لتلميذه ابن عقيل (ت ١٤٣٢هـ) رحمهما الله: «وأمّا أولى التفاسير الموجودة بالمطالعة فلا أحسن من ابن كثير لفهم المعاني، ولا مثل صديق **وحاشية الجمل** لمسائل العربية والنكت اللطيفة»[(٢)].

٢. قراءة علماء نجد لـ«الجلالين» على شيوخهم في رحلاتهم العلمية:

نجدُ بعض علماء نَجد ممّن رحل في طلب العلم للهند مثلًا درس «**الجلالين**» على بعض أهل الحديث المُسندين؛ ومن أمثلة ذلك:

أخذ الشيخُ: إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٣١٩هـ) في دهلي عن الشيخِ المحدِّث الكبير نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠) رحمهما الله، فقرأ عليه «**شرحَ نخبة الفكر**» بالتأمل والتأني، ثم شرع في قراءة «**الصحيحين**» وأطراف من السنن، و«**مشكاة المصابيح**»، و«**موطأ مالك**»، و«**بلوغ المرام**»، و«**تفسير الجلالين**»، وأخذ عنه الحديثَ المسلسل بالأولية فسمعه منه بشرطه،

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٢٢٦-٢٢٨).

(٢) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة (ص:١١٠).

ثم استجازه فأجازه في شهر رجب سنة (١٣٠٩هـ)[(١)].

والعلّامة الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق (ت ١٣٤٩هـ) يمَّمَ وجهه تلقاء العاصمة (دِهْلي)، حيث محدِّث عصره الإمام السلفي: نذير حسين الدِّهْلوي فوصل إليه، وكتب له الإجازة، وقرأ عليه «**شرح نخبة الفكر**» قراءة شرح وتحقيق، ثم شرع في قراءة «**الصحيحين**»، فقرأ عليه أطرافًا من الستة، و«**الموطأ**»، و«**مشكاة المصابيح**»، و«**تفسير الجلالين**»، و«**بلوغ المرام**» -كما في الإجازة المذكورة- وكتب فيها: «فعليه أن يشتغل بإقراء هذه الكتب وتدريسها، فإنه أهلها وأحق بالشروط المعتبرة»[(٢)].

٣. النقل والانتقاء من «الجلالين» في مؤلفاتهم:

للعلّامة الشيخ: إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ) ﵀ «**مجاميع ابن عيسى**»، وهي عبارةٌ عن مخطوطاتٍ بخطِّ المؤلِّف في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم والطب والأدوية، وقد وجد من ضمنها أوراق بخطِّه، وهي منتقيات من «**تفسير الجلالين**» وغيره، وأفادني شيخنا المحقِّق الدكتور: علي

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٧٣٥).

(٢) الشيخ سعد بن عتيق عُدَّ من تلاميذ الشيخ: نذير حسين الدهلوي، لكن هذه الإجازة بهذا اللفظ هي إجازة الشيخ: نذير حسين الدهلوي ﵀ للشيخ: إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ﵀، كما في كتاب دعوة المحدث نذير حسين الدهلوي وأثرها في البلاد العربية (ص:٣٤)، وأما إجازة الشيخ سعد بن عتيق للشيخ عبد الله العَنْقَري فليس فيها ذكر لتفسير الجلالين. انظر: مجموع رسائل وفتاوى وإجازات ونظم الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق (ص:٧٤-١٠٦).

العمران أنها ستُطبع ضمن مجموع مؤلَّفاته رحمه الله[(١)].

٤. تدريس وقراءة «الجلالين» على الطلاب:

جاء في رسالةٍ من الشيخ الفقيه ابن عثيمين للعلامة ابن عقيل رحمهما الله تفصيل دروس الشيخ ابن عثيمين عام (١٣٧٧هـ) قال: «والقراءات ولله الحمد عندنا زينة؛ في الصباح نقرأ من شرح الدليل ومتن القطر، وفي الضحى في شرح الزاد والبرهانية، وقبيل العصر في «تفسير الجلالين» وبعد الصلاة في متن الزاد والآجرومية، وبعد المغرب في الألفية، وقبيل العشاء في التفسير وبهجة قلوب الأبرار. نفع الله بنا وبكم، وجعل عملنا خالصًا لوجهه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٢)].

وللشيخ: عبد الكريم بن عبد الله الخضير دروس صوتية مفرغة بعنوان: «التعليق على تفسير الجلالين»[(٣)].

فائدة: تاريخ تدريس تفسير الجلالين في مكة:

جاء في كتاب «**الحياة العلمية في مكة المكرمة من ١١١٥-١٣٣٤هـ**»: «وكانت كُتب التفسير تُدَرَّس في المسجد الحرام، إضافة إلى دروس التفسير

---

(١) انظر: المخطوطة في:
(https://archive.org/details/walrowsa_gmail_01/page/n497/mode/2up)

(٢) الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل سيرته الذاتية وأهم مراسلاته (٣/ ٥٠٨).

(٣) تجد هذه الدروس في موقعه على النت:
.(https://shkhudheir.com/series/428340392) =

العامّة التي يُلقيها العلماء، ومن أبرز ما كان يدرس من كتب التفسير «**تفسير الجلالين**»، وهو مختصر[1]...، وقد اعتنى المكيُّون بتدريسه في المسجد الحرام، فقد درَّسه جمال الدين بن عبد الله الحنفي (ت ١٢٨٤هـ)، واعتاد أبو بكر شطا (ت ١٣١٠هـ) تدريسَه للطلبة المتقدِّمين، كما درَّسه محمد بابصيل (ت ١٣٣٠هـ)، ومحمد حسب الله (ت ١٣٣٥هـ)، وعمر باجنيد (ت ١٣٥٤هـ)»[2].

٥. اقتناء الجلالين والاحتفاظ بمخطوطاته:

جاء في كتاب «**فهارس مكتبات العلماء في نجد**» في وصف فهرس مكتبة آل عبيد الخاصة أنها تضم «**تفسير الجلالين**» برقم (٤٠)[3].

وفي بيان بكتب عائدة لمكتبة الشيخ: عوض بن محمد الحجي (ت ١٣٠٤هـ) ﵀ الخاصة، وفيها «**تفسير الجلالين**» برقم (٩)[4].

وانظر مقالة بعنوان: المكتبات الخاصة لعلماء نجد: مثال مكتبة آل عبيد[5].

---

(١) تابعت المؤلفة وهم صاحب «كشف الظنون» في تعيين بداية تأليف كلٍّ من المحلي والسيوطي في التفسير.

(٢) الحياة العلمية في مكة المكرمة من (١١١٥-١٣٣٤هـ) د. آمال صدّيق (ص:٤٥٢).

(٣) فهارس مكتبات العلماء في نجد لعبد الله العسكر (ص:٢١٢).

(٤) المرجع السابق (ص:٤٠٦).

(٥) انظر: الموقع الرسمي لأسرة العمران آل عامر البدارين الدواسر أهل عودة سدير: (https://alomran.info/499743/).

وجاء في فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل تقييد مخطوطات لـ«**تفسير الجلالين**» برقم (١٣) و(١٤)[(١)].

وفي الفهرس المصور لمخطوطات ومصورات مكتبة الرياض السعودية العامة، التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - تقييد نسخة مخطوطة من «**تفسير الجلالين**»[(٢)].

وفيه أيضًا تقييد نسخة أخرى مخطوطة من «**تفسير الجلالين**»[(٣)].

وفي منسوخات الشيخ: إبراهيم الضويان (ت ١٣٥٣هـ) رحمه الله كتاب «**تفسير الجلالين**». قاله الأستاذُ: قبلان بن صالح القبلان[(٤)].

٦. كتابة الشرح والتعليقات عليه:

مثل شرح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله، المسمى: «**التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين**» (سورة الفاتحة والبقرة، يُطبع تباعًا صدر منه حتى الآن مجلدان).

والشيخ ابنُ عثيمين رحمه الله له تعليقاتٌ على «**تفسير الجلالين**» في تفسيره لبعض السور، ومنها ما ذكره عطا الله بن مكمي بن مناحي في رسالته للماجستير،

---

(١) فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل لحسان بن إبراهيم الرديعان (ص:٤٤٠-٤٤١).

(٢) الفهرس المصور لمخطوطات ومصورات مكتبة الرياض السعودية العامة، التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ١٦٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٤).

(٤) الشيخ إبراهيم الضويان حياته وآثاره العلمية للقبلان (ص:٤٨).

جامعة القصيم، في «**تعقُّبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين، جمعًا ودراسةً، من أول سورة الصافات إلى آخر سورة الزمر**»، وكذا ما ذكره علي بن إبراهيم السحيمان في رسالته للماجستير، جامعة القصيم، في «**تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين، جمعًا ودراسةً، من أول سورة لقمان إلى آخر سورة يس**».

أهمية تفسير الجلالين في تدبر القرآن:

قال الدكتور محمد بن لطفي الصباغ رحمه الله: «إن هذا التفسير يفيدُ العامّةَ من الناس في التدبُّر والفهم، ويفيدُ طلبةَ العلم أيضًا.

ولذا كنت أوصي الإخوة الذين ألزموا أنفسهم بتخصيص وقتٍ كلَّ يوم؛ يقرؤون فيه جزءًا من كتاب الله عز وجل، ويريدون أن يتدبَّروا ما يقرؤون - كنت أوصيهم بالرجوع إليه في أثناء القراءة، ولا يُؤجِّلوا الرجوع إلى وقت آخر؛ لأنهم قد تَعرِض لهم مشاغل، فتفوت عليهم فائدة التدبر.

إن القرآن الكريم نزل إلينا لنتدبَّره ونعمل به، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]، وتدبُّر القرآن أمرٌ مطلوبٌ فعله من القادر عليه، وإنَّ فهمَه وتدبُّرَه هو الخطوة الأولى لفعل المأمور به، واجتناب المحظور، ومن هنا كان الأمر بالتدبر في عددٍ من الآيات الكريمة؛ من نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

وذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية ﷺ في رسالته في أصول التفسير(١)؛ أن السلف الصالح كانوا يتدبرون القرآن مستعينين بتبيينِ النبيِّ ﷺ، الذي بَيَّنَ لفظه ومعناه لهم، وأنهم كانوا يعملون به، وأورد تلك الآثارَ المشهورة من أن الصحابة من أمثال عثمان ﷺ وعبد الله بن مسعود ﷺ وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي ﷺ عشرَ آياتٍ يتوقَّفون؛ فلا يجاوزونها إلى غيرها حتى يعملوا بها، فتعلَّموا القرآنَ علمًا وعملًا جميعًا(٢)، فقد ذكروا أن ابنَ عمر ﷺ بقي ثماني سنين في حفظ سورة البقرة(٣).

وقراءة القرآن في مصحفٍ فيه تفسيرٌ موجزٌ تتيح للقارئ -إذا أعمل فِكره- أن يتأمَّلَ فيه ويتدبَّر معانيه، وتُذَلِّل له العقبات التي تحول بينه وبين الفهم؛ كوجود بعض الكلمات التي لا يعرف معناها، أو الجُمل التي يحتاج فهمها إلى بيان.

أما التفاسير الموسَّعة فقد تغمر القارئ في جوٍّ بعيدٍ عن جوِّ الآية المباشرة، وتنقله إلى موضوعاتٍ فقهيّةٍ، أو نحويّةٍ، أو كلاميّةٍ، أو ما إلى ذلك من المجالات التي خدم العلماء المختلفون تخصُّصاتهم بالاستعانة بالقرآن، وكان التفسيرُ إطارًا يصبون فيه المعلومات المتصلة بتخصصهم.

إنّ في كتاب الله تعالى وما تضمَّن من حلولٍ وأفكارٍ طريقَ الخلاص مما

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (١/ ٨٠) برقم (٨١).

(٣) انظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي (١/ ٣٤٨).

يتخبَّط فيه البشرُ اليوم، وإن الحضارة المادية الضخمة التي تسود الدنيا قد استنفدت أغراضها، وهي توشك أن تسقط، وإن الأملَ الوحيدَ الذي يتراءى في الأفق هو في الإسلامُ وكتابه العظيم «**القُرآن**».

والتلاوةُ المُجانِبة للتدبُّر لا تحقق لصاحبها فهمًا ولا وعيًا، وإن كانت لا تخلو من ثوابٍ، لكنَّ طلبة العلم والمثقَّفين والدُّعاة الذين تتجسد فيهم آمال الإنسانية اليوم مطالبون أن يتعاملوا مع القرآن ويتدبروه نفسه؛ بعيدًا عن المجالات التخصصية في العلوم المختلفة.

و«**تفسير الجلالين**» إن خلص من المآخذ والتعقُّبات -التي سيأتي ذكرها- يتيح لمَن يريد أن يتدبَّرَ مجالًا واسعًا، وبذلك يكون النفعُ من التلاوة أكملَ»[١].

سبب انتشار تفسير الجلالين:

يمكن إرجاعُ ذلك إلى الأسباب الآتية:

١. مؤلِّفا الكتاب إمامان مشهوران جليلان.

٢. سهولة الكتاب واختصاره.

٣. طباعة التفسير قديمًا على هامش المصحف.

قال الدكتور نور الدين عتر ﵀: «فصار التفسيرُ مشهورًا كثير التداول بين الخاصِّ والعامِّ؛ لوجازته وسهولته، واشتهر بهذا الاسم: «**تفسير الجلالين**»، وساعدت طباعتُه على هامش المصحف على هذا الانتشار أيضًا، وحسبك

---

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ – المقدمة (ص:٧-٩).

بكتاب موجز جدًّا في تفسير القرآن، يُعنى به إمامان جليلان»[1].

فائدة: معنى وصف تفسير الجلالين بالممزوج:

وتجدُ في بعض مَن وصف هذا التفسير قولَه: «مجلّدٌ لطيفٌ ممزوجٌ»، والمقصود أنه ممزوجٌ بالآيات من المصحف على نسقٍ واحدٍ، ويتكرَّر هذا في الكتب التي وضعت شرحًا لمتنٍ يُراد به أن يكون المتنُ والشرحُ كأنهما كتاب واحد؛ بحيث يستغني الشارحُ عن إعادة كلام صاحب المتن.

فائدة: أول مَن أدخل تفسير الجلالين للمغرب:

ذكر تلميذُ السيوطيِّ شمسُ الدين الداوُديُّ (ت ٩٤٥هـ) في ترجمته لشيخِه العلّامةِ السيوطيِّ في عام (٨٧٥هـ)[2] أنه قدِمَ من المغرب الشيخُ الفاضل... يحيى بن أبي بكر المشهور بالمحجوب المصراتي، فاشترى تصانيف السيوطي، ومنها (**تكملة تفسير جلال الدين المحلي**)[3].

عناية العلماء بتفسير الجلالين:

قال المحقِّقُ لتعليقات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله: «وبعد أن اكتمل هذا التفسيرُ انتشر بأيدي الناسِ، واشتهر وقُرِّر في المعاهد وقُرِئ في

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٤٦).

(٢) ترجمة العلامة السيوطي (ص:١٥١).

(٣) وانظر: التحدث بنعمة الله للسيوطي (ص:١٧٥).

المساجد»[1].

وقال أيضًا: «حظي تفسيرُ الجلالَين باعتناء الناس وطلاب العلم للآتي:

١. كونه أوجز التفاسير وأخصرها، وقد ذكر حاجي خليفة عن بعض علماء اليمن أنه قال: عدَدتُ حروفَ القرآن وتفسيره للجلالين؛ فوجدتُهما متساويَين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حملُه بغير الوضوء.

٢. اعتناء الكثير من أهل العلم بتدريسه، والإجازة فيه، وتقريره في المعاهد الشرعية.

٣. كثرة الحواشي والتعليقات التي أظهرت معناه، وكشفت عن كثيرٍ مما خفي»[2].

فائدة:

قال أبو بكر الدمياطي رحمه الله: «وفي حاشية الكردي ما نصه: رأيتُ في فتاوي الجمال الرملي أنه سُئل عن تفسير الجلالين، هل هو مساوٍ للقرآن أو قرآنه أكثر؟ فأجاب بأن شخصًا من اليمن تتبَّعَ حروفَ القرآن والتفسير وعدَّهما، فوجدهما على السواء إلى سورة كذا، ومن أو اخر القرآن فوجد التفسيرَ أكثر حروفًا، فعلم أنه يحلُّ حملُه مع الحدث على هذا، وقال بعضهم: الورعُ عدمُ حمل تفسير الجلالين؛ لأنه وإن كان زائدًا بحرفين ربما غفل الكاتبُ عن كتابة

(١) التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١١).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٢).

حرفين أو أكثر»[(١)].

وقال الشيخُ عبد الكريم الخضير حفظه الله في شرح اختصار علوم الحديث: «زاد الأمرُ عند بعض المتأخرين إلى عدِّ حروف، يعني شخص ممَّن ينتسب إلى أهل العلم من أهل اليمن أشكل عليه القراءةُ في تفسير الجلالين، هل من يقرؤُه يحتاجُ إلى طهارةٍ أو يقرأ بدون طهارة؛ لأن الحكم للغالب؟ فعدَّ حروفَ التفسير وحروفَ القرآن، يقول: إلى المزمل العددُ واحدٌ، من المدثر إلى آخر القرآن زادت حروفُ التفسير قليلًا، فانحلَّت عنده المشكلة، صار يقرأ التفسير من دون طهارة»[(٢)].

وقال أيضًا حفظه الله في التعليق على «**تفسير الجلالين**»: «ومن أنسب التفاسير المختصرة لعموم طلّاب العلم، بل لعامّة المثقَّفين تفسير الشيخ ابن سعدي، وتفسير الشيخ فيصل بن مبارك «**توفيق الرحمن لدروس القرآن**»، و«**تفسير الجلالين» هذا تفسير متين لا يصلح إلا لطالب علم ينوي تأصيل نفسه في هذا الفن، وأشبه ما يكون بالمتون، ولذلك وضعت عليه الحواشي الكثيرة لأهميته لطالب العلم، ولمتانة أسلوبه وقوته**، فيه بعض المخالفات العقدية التي يمرُّ التنبيه عليها -إن شاء الله تعالى- في مواطنها، إضافة إلى ما مرَّ سابقًا...»[(٣)].

---

(١) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ٨٢).

(٢) انظر: موقع المكتبة الشاملة: (https://shamela.ws/book/23361/22).

(٣) انظر: موقع المكتبة الشاملة: (https://shamela.ws/book/23842/548).

وقال الزرقاني رحمه الله: «والعجيب أن كثيرًا من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسةٍ عرفت في التفسير، كمادّةٍ أساسيّةٍ يدورون حولها، ويستلهمون وحيها، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلّامة المرحوم الشيخ: محمد عبده كانت مادّته فيها «**تفسير الجلالين**» على ما سمعت»(١).

وقال الشيخُ العلّامة ابن عثيمين رحمه الله في اللقاء الشهري: «أما «**تفسير الجلالين**» فنعم مختصر، لكن «**تفسير الجلالين**» يحتاج إلى فحلٍ من الرجال؛ إلى عالم؛ لأن فيه رموزًا لا يحلُّها إلا طالبُ علمٍ قويٌّ»(٢)(٣).

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٦٦).

(٢) انظر: موقع المكتبة الشاملة: (https://shamela.ws/book/7686/744).

(٣) نقل د. محمد المشوح على منصة (X) أثناء زيارته للعلّامة الشيخ: عبد الله بن صالح الفوزان حفظه الله في منزله في بريدة؛ وذكر بعض الفوائد التي قيّدها الصديق الشيخ المتقن: عبد الرحمن البليهد، ومنها ما تحدث به الشيخ عن تفسير الجلالين، وأنه في غاية الدقة والاختصار غير المخل، وأنه من كتب الدرس، وقد درّسه الشيخ في المعهد العلمي في بريدة، وأعجب الشيخ بما قاله الشيخ: عبد السلام الجبرتي، الشهير بابن أبي القسط، نزيل المدينة النبوية رحمه الله (ت١٤٣٢هـ) حين يقول: سمعت شيخنا: حسن مشاط رحمه الله (ت١٣٩٩هـ) يقول: «تفسير الجلالين بحرٌ في قِدْر»؛ يعني أنه حوى علومًا جمّةً في كتاب مختصر.

ثم قال: وقرأنا على الشيخ فائدة وردت في ترجمة الإمام موفق الدين أحمد الكواشي الموصلي رحمه الله، وهي:

قال عنه السيوطي رحمه الله: «وله التفسير الكبير والصغير، وعليه اعتمدَ جلال الدين المحلي، واعتمدتُّ عليه أنا في تكملته مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثير». بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- ترجمة الكواشي.

مخطوطات تفسير الجلالين:

كتابٌ بهذه الشهرة والعناية من أهل العلم في كل مكانٍ حقيقٌ بأن تتوافر الهمم لنسخه وتداوله بين أهل العلم وطلّابه في كافة أقطار الدنيا.

ولمعرفة هذا وتبيُّنه وبمراجعة «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ستجد الكم الهائل من المخطوطات في أقطار العالم، ولم أجد مخطوطةً للكتاب بخط المؤلِّفَيْن، لكن أقدم ما وُجِد من مخطوطات الكتاب كانت في عام ٨٧١هـ، وهي موجودة في (مكتبة الأحقاف – تريم – اليمن)، وهي في جزأين كالآتي:

١. مخطوطة الجزء الأول، وعدد أوراقها (١١٠)، وعدد الأسطر (٢١) سطرًا، وقد كُتب التفسير فيها بالحبر الأسود، وكُتبت الآيات بالحبر الأحمر، وابتدأت من تفسير سورة البقرة إلى الآية (٩٦) من سورة الأنعام[١].

٢. مخطوطة الجزء الثاني، وعدد أوراقها (١٠٩)، وعدد الأسطر (٢١) سطرًا، وقد كُتب التفسير فيها بالحبر الأسود، وكُتبت الآيات بالحبر الأحمر، وابتدأت من الآية (٩٦) من سورة الأنعام إلى آخر سورة الإسراء[٢].

وقد ذكر في الفهرس الشامل جملة من المخطوطات التي كتبت في نفس العام

---

(١) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/3DnO1so

(٢) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/3ZGXwuk

(٨٧١هـ)[(١)]، وهي كالآتي:

١. أوقاف الموصل (الجليلي) ١/ ٣٩ – ٤٠ [٨/ ٣] – مج ١ (١٧٦و) – ٨٧١هـ.

٢. دار مخطوطات البحرين ٢/ ٢٧ [٤٠٥] – (ج١) – ٨٧١هـ.

٣. ----- ٢/ ٢٨ [٤٠٦] – (ج٢) - ٨٧١هـ.

٤. كلية الدعوة وأصول الدين / القدس ٤٧- ٤٨ [١٣] – ٢٨٦و – ٨٧١هـ.

٥. متحف هرات ٣١٣ [٤] – ٢ مج (١٧٦، ٣٦٣و) – ٨٧١هـ.

وللكتاب مخطوطات أخرى كثيرة؛ منها:

١. مخطوطة في مكتبة مكة المكرمة[(٢)]، تحت رقم (١٧٥)، وأخرى برقم (٢٠٤)، ومجموعة نُسخ أخرى تحمل الأرقام (١٩٥-١٨٤-٣٦٠-٢٢٠ -٥ دهلوي ١٥٩-٤٤١).

٢. مخطوطة في جامعة الملك سعود برقم (٦٩٥٤)[(٣)]، وتحت رقم (١٠٢)،

---

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه) (١/ ٤٦٢).

(٢) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/4gqAUoR

(٣) المخطوطة موجودة على هذا الرابط:
https://makhtota.ksu.edu.sa/makhtota/7383/2

وأخرى برقم (١٢٠١)، وأخيرة برقم (١٠٨٣).

٣. مخطوطة لحاشية ابن أبي السعود على الجلالين في جامعة الملك سعود برقم (٢٤٧٠)[١].

٤. مخطوطة للجزء الأول في مكتبة عنيزة (الجزء الأول)[٢].

٥. مخطوطة للجزء الثاني[٣].

٦. مخطوطة في جامعة النجاح الوطنية بنابلس[٤].

٧. مخطوطة لتفسير الجلالين الجزء الأول موجودة في الجامع العمري الكبير بغزة[٥].

٨. مخطوطة كُتبت في ذي الحجة ١٢٠٤هـ، وعدد أوراقها (٤٣٣)، كُتب التفسير فيها باللون الأسود، والآيات باللون الأحمر[٦].

٩. مخطوطة نُسبت إلى (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات

---

(١) المخطوطة موجودة على هذا الرابط:
https://makhtota.ksu.edu.sa/makhtota/2731/3

(٢) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/49SwHb3

(٣) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/49TlS92

(٤) المخطوطة موجودة على هذا الرابط:
https://manuscripts.najah.edu/node/313?page=215

(٥) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/3DpSECv

(٦) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/3VNHRs3

الإسلامية بالمملكة العربية السعودية- الرياض)، برقم تسلسلي (٢٢٠٣٣) ورقم حفظ (١٥١٠ فك)[١].

١٠. مخطوطة نُسبت إلى (المكتبة البارونية – تونس)، نُسخت في ١٨ ربيع الأول ١٢٢٨هـ[٢]، وأخرى في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (٣٠٠٤) مبتور الآخر، وأخرى برقم (٣٦٧٣)، وأخيرة برقم (٣٧٦٨)[٣].

١١. مخطوطة في موقع (كتاب بديا)[٤].

١٢. نسخة في المكتبة الوطنية الإسرائيلية[٥].

طبعات تفسير الجلالين:

طُبع الكتاب طبعاتٍ كثيرةً من وقت مبكِّرٍ جدًّا، ولا أدل على ذلك من قول الزرقاني رحمه الله: «وطُبع طبعاتٍ كثيرةً متنوِّعةً، طُبع مرَّةً وحده مجردًا، وأخرى بحاشية المصحف، وثالثة مع حاشية الصاوي، ورابعة مع حاشية الجمل، وأوسع حواشيه حاشية الجمل»[٦].

---

(١) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/406Bv9O

(٢) المخطوطة موجودة على هذا الرابط:
https://maqsurah.com/home/library/5/item_detail/67699

(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم، د. علي شواخ إسحاق (٢/ ٢٣٠).

(٤) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/41Mo3ch

(٥) المخطوطة موجودة على هذا الرابط: https://bit.ly/4fwpWwM

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٦٦).

ومن أبرز وأشهر هذه الطبعات ما يأتي:

١. طُبع في بولاق ١٢٨٠هـ، بهامشه «**لباب النقول في أسباب النزول**» للسيوطي، وكتاب «**في معرفة الناسخ والمنسوخ**» لابن حزم، بولاق ١٢٨٩هـ و١٢٩٣هـ و١٢٩٨هـ.

٢. مطبعة وادي النيل ١٢٩٧هـ.

٣. مطبعة مصطفى وهبي ١٢٩٧هـ.

٤. مطبعة محمد مصطفى ١٣٠٠هـ، و١٣٠٢هـ.

٥. المطبعة الميمنية ١٣٠٥هـ، و١٣١٢هـ، و١٣١٧هـ.

٦. طبع حجر دون الهامش مصر ١٢٧٨هـ جزء ٢. معه «**التبيان في إعراب القرآن**» لأبي البقاء العكبري؛ موسومًا بـ: «التفسير الذي هو أوجز التفاسير مبنى، وأشملها معنى»، الموسوم بـ: «**تفسير الجلالين مع الكمالين**»، و«**الكمالين**» هي حاشية إسلام الله الدهلوي.

٧. طبع حجر دهلي ١٢٨١هـ، وطبع سنة ١٨٨٩م، موسومًا بـ: «**تفسير الجلالين مع الكمالين**»، المحشى بالحواشي الجديدة المفيدة.

٨. وفي بمبي التفسير الموسوم بـ: «**تفسير الجلالين**» ١٢٨٢هـ، وجزء ٢ سنة ١٢٩٩هـ على النُّسخ المطبوعة بالقاهرة، بهامشه «**الفتوحات الإلهية**» لسليمان

الجمل، مصر ١٣٠٢هـ[(١)].

٩. مطبعة شرف ٤/ ١٣٠٢هـ جزء ٤، بهامشها «**تفسير الجلالين**» و«**إعراب القرآن**» لأبي البقاء العكبري، و«**مفحمات القرآن**» للسيوطي[(٢)].

١٠. طُبع مع «**حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**»، جزء ٤ مطبعة بولاق ١٢٩٥هـ، وكذا جزء ٤ مطبعة الشرفية ١٣٢٧هـ[(٣)].

١١. طبع بهامش «**أسرار التنزيل**» للبيضاوي؛ أستانة ١٢٨٥هـ، و١٢٩٦هـ، و١٣٠٥هـ، و١٣١٤هـ جزء ٢ دلهي ١٢٧١ هـ لكناو، وبمبي ١٢٧٧هـ، و١٢٨٢هـ جزء ٥[(٤)].

١٢. طُبع مع «**كشف المحجوبين على تفسير الجلالين**» مع شروح على الهامش، بمبي ٧/ ١٣٠٦هـ جزء ٢[(٥)].

١٣. طبعة مطبعة نَوَلْكِشُور في مدينة لكناو بالهند لتفسير الجلالين.

١٤. طبعة مطبعة نَوَلْكِشُور لـ: «**زلالين حاشية الجلالين**»، الشيخ: رياست علي.

---

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ١٦٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٧١١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٧٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٦١٨).

(٥) المرجع السابق (٢/ ١٥٢٩).

١٥. طبعة مطبعة نَوَلْكِشُور لـ: «**كشف المحجوبين على تفسير الجلالين**»، سعد الله القندهاري.

١٦. طبعة مطبعة نَوَلْكِشُور لـ: «**كمالين حاشية الجلالين**»، سلام الله الحنفي[١].

١٧. المطبع النظامي بدهلي لعام ١٢١١هـ.

١٨. المطبعة الأميرية لعام ١٢٢٥هـ.

١٩. طهران لسنتي ١٨٦٠م و١٨٩٩م، مع حاشية الدهلوي.

٢٠. بمباي سنة ١٣٠٦م مع حاشية القندهار.

٢١. مطبعة دار الطباعة، في عدة نشرات، ثالثتها لعام ١٢٨٩هـ.

٢٢. المطبعة الأزهرية لعام ١٣٠١هـ.

٢٣. المطبعة البهية لعام ١٣٠٢هـ.

٢٤. المطبعة الخيرية لعام ١٣١٠هـ.

٢٥. مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٣هـ.

٢٦. المطبع المجتبائي بدهلي لعام ١٣٢٣هـ.

٢٧. المطبعة المليجية لعام ١٣٢٨هـ.

(١) موقع رابطة العلماء السوريين: (https://islamsyria.com/ar).

٢٨. دار إحياء الكتب العربية، لعدة طبعات، ثالثها في عام ١٣٧٤هـ.

٢٩. المكتبة التجارية مع «**حاشية الصاوي**» لعام ١٣٧٥هـ، و«**حاشية الجمل**» لعام ١٣٧٧هـ.

٣٠. الدار العربية والنشر ببيروت.

٣١. مطبعة الحرف الذهبي بدمشق لعام ١٣٨٨هـ.

٣٢. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية لعام ١٣٩٨هـ.

٣٣. دار التراث لعام ١٤٠٠هـ.

٣٤. مطبعة نشرت مصنفًا لم يكمل، فيه تعليقات للشيخ عبد الرزاق عفيفي، ومنه نسخة في مكتبة المعهد العلمي بمكة.

٣٥. مكتبة الملاح بدمشق عام ١٣٩٨هـ[١].

وهذه الطبعات الكثيرة للكتاب دليلٌ على أنه منتشر، وعلى أن الناس مقبلونٌ عليه من العلماء والطلبة.

كما ذكر الدكتور فخر الدين قباوة طبعاتٍ كثيرةً له؛ وأطال المحقق الباحث عبد الله الحبشي لما ذكر «**تفسير الجلالين**»؛ في ذكر ما كُتب عليه من حواشٍ

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ط).

ومؤلفات، وكذا الدكتور محمد بن راشد البركة[1].

ومن أمثل طبعاته الآن: طبعة بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، في مجلد ضخم، وقد طُبع النص مؤخرًا مع حاشية الملا علي قاري (ت ١٠١٤هـ) رحمه الله المسماة: «**الجمالين على الجلالين**» في مجلدين ضخمين عن دار اللباب، وسيأتي التعريف بعمل قباوة لاحقًا.

وقد يسأل بعض الطلاب عن نسخة الشيخين أحمد محمد شاكر وأخيه عليٍّ رحمهما الله، وقد طُبعت في مجلدين لدى دار المعارف المصرية سنة ١٩٥٤م، وهي التي اعتمدَتها المعاهدُ العلميّةُ في المملكة العربية السعودية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قبل خمسين عامًا، وقد امتدح صحةَ النص جمعٌ من أهل العلم، ولا تخلو من أخطاء، وقد اعتمدا إثبات الرواية التي اختارها الجلالان في الآيات القرآنية، وهي ليست برواية حفص عن عاصم كما سيأتي بيانه.

ترجمات تفسير الجلالين:

أولًا: الترجمة الإنجليزية:

١- تمَّت ترجمةُ «**تفسير الجلالين**» لأول مرة في التاريخ إلى الإنجليزية بشكل كامل غير مختصر، وكان ذلك بقلم الدكتور: فراس حمزة، وهي ترجمة

---

(١) انظر: جامع الشروح والحواشي للحبشي (٢/ ١٦٣)، التفاسير المختصرة، د. محمد البركة (ص:٧٦٣).

دقيقة وسهلة القراءة ومزودة بالهوامش[1].

٢- ترجمة الشيخ: مرزوق علي إبراهيم، تحت عنوان: «Tafsir al-Jalalayn».

ثانيًا: الترجمة الأوردية:

١- ترجمة بقلم: محمد أنور شاه الكشميري، وقد طُبعت في عدة مجلدات، كما تم اختصار «**تفسير الجلالين**» وترجمته إلى الأردية بعنوان: «**تفسير الجلالين الميسر**».

٢- ترجمة أخرى للقرآن والتفسير إلى اللغة الأردية، نُشرت أيضًا في الهند عام ١٨٦٨م.

٣- ترجمه الشيخ: محمد أكرم الندوي.

ثالثًا: الترجمة الماليزية:

١- من الإشارات العلمية لهذه البدايات التفسيرية الأولى في ماليزيا ما يذكر ويتداوله العلماء وطلبة العلم من أخبارٍ حول هذا الموضوع، وأقدمها قصةً في القرن السابع عشر الميلادي ما يُروى أن أحد العلماء واسمه الشيخ: عبد الملك بن عبد الله، كان قد تتلمذ على يد الشيخ: عبد الرؤوف الفنصوري،

(١) حصل الدكتور: فراس حمزة على الدكتوراه من جامعة أكسفورد (كلية ولفسون)، وهو أستاذ وباحث في الدراسات القرآنية في المعهد الإسماعيلي في لندن، ويقوم حاليًّا بترجمة تفسير البيضاوي إلى الإنجليزية، ويعِدّ للنشر كتابًا حول موضوع «الآخرة في الإسلام».

وقرأ عليه كتاب: «**ترجمان مستفيد**» للفنصوري، وكتب الشيخ: عبد الملك هذا الكتاب بيده، وجاء به إلى ولاية ترنكانوا دار الإيمان، في شرق ماليزيا، وقرَّره منهجًا للطلاب الذين يأتون إلى هذه الولاية من مختلف ولايات ماليزيا.

كتاب «**ترجمان مستفيد**» هو تفسيرٌ للقرآن الكريم كاملًا في مجلّدٍ واحدٍ كبيرٍ، وهو ترجمةٌ لتفسير «**أنوار التنزيل**» للبيضاوي، مع رجوعه إلى مصدرين آخرين؛ هما: «**تفسير الجلالين**» و«**تفسير الخازن**».

٢- «**تفسير نور الإحسان**» للشيخ: عمر سعيد، القاضي بولاية قدح دار الأمان ماليزيا، وهذا التفسير القرآني يقع بدون ترابطٍ في الاستعمال، وهو أسلوبٌ قديمٌ للغة الماليزية، ومن المصادر الأساسية التي استعملها الشيخ: عمر سعيد القاضي في تفسيره هي: «**تفسير الجلالين**»، و«**أنوار التنزيل**» للبيضاوي، وحاشية الجمل «**الفتوحات الإلهية**»، وهذه المصادر كما هو معلوم باللغة العربية، فكان لا بدَّ من ترجمة معلوماتها إلى اللغة الماليزية، ومن ثم تضمينها في هذا التفسير القرآني الماليزي.

نُشرت أول طبعة من هذا الكتاب عام ١٩٣٤م في ولاية قدح بماليزيا، وأُعيد مرات عدة، ولا يزال يُطبع بانتشار واسع حتى الآن.

٣- ترجمة بقلم: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد.

٤- ترجمة الدكتور: عبد الله محمد.

رابعًا: الترجمة الإندونيسية:

١- ترجمة الشيخ: نور الدين عبد الرحمن.

٢- توجد مخطوطات باللغة الجاوية، وهي عبارة عن تعليقات متناوبة، مأخوذة عن «**تفسير الجلالين**»، وهي موجودة في دار الكتب الوطنية بباريس36 (MS. Arabic 654)، ومكتبة جامعة ليدن الملكية OR 6890 OR 1886 (37 Bibliothek der Rijkuniversileit) 38.

خامسًا: الترجمة التركية:

ترجمه الشيخ: عبد الله بن محمد الأنصاري.

سادسًا: اللغة الفارسية:

١- ترجمة للقرآن الكريم مع «**تفسير الجلالين**»، نُشرت في الهند عام ١٨٦٨م.

٢- «**تفسير جلالين**» فارسي، لمسعود قادرمرزي.

سابعًا: الترجمة الفرنسية:

ترجمة أحمد دروس، وهو متقاعد مغربي، حفظ القرآن الكريم صغيرًا على يدي والده (الفقيه)، وأصدر ترجمته في المغرب عام ٢٠٠٣م، معتمدًا على «**تفسير الجلالين**».

ثامنًا: الترجمة السنهالية:

١- قام مجموعةٌ من العلماء والباحثين بترجمة وتفسير معاني القرآن الكريم إلى اللغة السنهالية، واعتمدت هذه الترجمة كثيرًا على «**تفسير البيضاوي**» و«**تفسير الجلالين**»، وقامت مؤسسةُ مولانا المشهور بطباعة هذه الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم، وأصدرت طبعتها الأولى عام ٢٠١١م، وهي

ست مجلدات، كل مجلدٍ منها يحتوي على ثلاثمائة صفحة.

٢- جاء في «**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**»: «مولانا تراب علي اللكهنوي: الشيخ الفاضل العلّامة تراب علي بن شجاعة علي بن فقيه الدين بن محمد دولة ابن المفتي أبي البركات الدهلوي الأمروهوي ثم اللكهنوي، أبو البركات ركن الدين، كان من العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، ولد ببلدة لكهنؤ سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، وقرأ العربية على مولانا: مخدوم الحسيني اللكهنوي، وبعض رسائل المنطق والكلام والأدب على الشيخ: مظهر علي التاجر، وقرأ سائر الكتب الدرسية على المفتي: إسماعيل بن الوجيه المراد آبادي، والمفتي: ظهور الله الأنصاري اللكهنوي، ثم أقبل إلى الدرس والإفادة إقبالًا كليًّا، وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة تسع وخمسين، فحجَّ وزارَ وأخذ الحديث عن المفتي: عبد الله سراج المكي، ثم عاد ودرس مدة حياته، أخذ عنه الشيخ: معين الدين الكروي، والقاضي: أنور علي المراد آبادي والسيد: غني نقي الزيدبوري، وخلقٌ كثيرٌ لا يحصون بحدٍّ وعدٍّ... ومن مصنفاته: «القراضة الغالية» و«إزالة العضل عن أشعار المطول» و«الهلالين على الجلالين».

توفي لاثنتي عشرة خلون من صفر سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف ببلدة محمد آباد فدفن بها، كما في شمس التواريخ»[(١)].

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ٩٣٨).

٣- وفي «**نزهة الخواطر**» أيضًا: «مولانا سلام الله الدهلوي: الشيخ العالِم المحدِّث سلام الله ابن شيخ الإسلام بن فخر الدين الدهلوي أحد كبار العلماء، كان من نسل الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، دخل رامبور في عهد فيض الله خان أمير تلك الناحية، وانتفع بصلاته، وله مصنَّفات ممتعة أشهرها: «**الكمالين على الجلالين**» في التفسير... توفي في شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل: ثلاث وثلاثين ومائتين وألف»[(١)].

٤- وفي «**نزهة الخواطر**» أيضًا: «مولانا يعقوب الدهلوي: الشيخ العالِم المحدِّث يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي المهاجر إلى مكة المشرفة، كان سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي المحدِّث، ولد ببلدة دهلي لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة مائتين وألف ونشأ في مهد جدِّه المذكور، وقرأ عليه ثلاثة دروس من شرح الكافية للجامي، **وقرأ «الجلالين» عليه** في حالة المشي»[(٢)].

٥- وفي «**نزهة الخواطر**» أيضًا: «مولانا فيض الحسن السهارنبوري: الشيخ العالِم الكبير العلّامة: فيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش القرشي الحنفي السهارنبوري، كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلمًا، لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، متوفرًا على

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ٩٣٨).

(٢) المرجع السابق (٧/ ١١٣٨).

العلوم الحكمية، قرأ المختصراتِ على والده، ثم سافر إلى رامبور، وأخذ عن العلّامة فضل حق بن فضل إمامِ الخير آبادي، وعلى غيره من العلماء، ثم دخل دهلي وأخذ الحديثَ عن الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الدهلوي، وتطبَّب على الحكيم إمام الدين، ثم صرف عُمرَه في الدرس والإفادة، وولي التدريس في آخر عُمره في الكلية الشرقية اورينلل كالج بلاهور، وانتهت إليه رئاسةُ الفنون الأدبية. **له مصنَّفاتٌ جليلةٌ ممتعةٌ، منها «حاشية على تفسير البيضاوي»، و«حاشية على تفسير الجلالين»**[(1)].



(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ٩٣٨).

المبحث الثاني
التعريف بمؤلِّفَيْ تفسير الجلالين

ترجمة جلال الدين المحلي:

هو الفقيهُ الأصوليُّ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدَ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ الشافعيُّ جلالُ الدِّين المحلِّيُّ الأصلِ؛ نسبةً للمحلّةِ الكبرى بمصر.

وُلد سنةَ (٧٩١هـ)، واشتغل وبرع في الفنون فقهًا، وأصولًا، وكلامًا، ونحوًا، ومنطقًا وغيرها، وأخذ عن البدر محمود الأقصرائي، والبرهان البيجوري، والعلاء البخاري، والعلّامة شمس الدين بن البساطي، وأخذ الحديثَ عن الولي العراقي وابن حجر، وانتفع به كثيرًا، وسمع ابنَ الجزري وغيرهم.

كان علّامةً وآيةً في الذكاء والفهم، وقد كان بعضُ أهل عصره يقول فيه: **إن ذهنه يثقبُ الماس، وكان يقول هو عن نفسه: أنا فهمي لا يقبل الخطأَ، لكنه لم يكن يقدِر على الحفظ.**

وكان على قدرٍ كبيرٍ من الصلاح والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابرَ الظلمة وأهل الجور، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذنُ لهم بالدخول عليه، وإذا ظهر له الصوابُ على لسان مَن كان رجع إليه ولا يأنفُ من ذلك، وظهرت له كراماتٌ كثيرةٌ، وعُرِض عليه القضاء الأكبر فامتنع، وولي تدريسَ الفقه بالمؤيدية، وكان متقشِّفًا في ملبوسه ومركوبه،

ويتكسب بالتجارة، وألَّف كتبًا تُشَدُّ إليها الرِّحال، في غاية الاختصار والتحرير والتنقيح، وسلاسة العبارة وحُسن المزج، والحل بدفع الإيراد، وقد اعتبر أجلّ كتبه «**التفسير**» على أنه لم يُكمِله. مات أوّل يومٍ من سنة ٨٦٤هـ[(١)]، رحمه الله وغفر له.

قال الأدنه وي: «محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيخ جلال الدين المحلِّي الشافعيّ، وُلد بمصرَ في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وبرع في الفنون فقهًا وكلامًا وأصولًا ونحوًا ومنطقًا وغيرها، ومصنَّفاته كثيرةٌ، وأجلُّ كُتبه التي لم تُكمل تفسير القرآن؛ قال الإمام السيوطي: «وقد كمّلتُه بتكملةٍ على نمطه من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء» المسمى المشهور بـ«**تفسير الجلالين**»، وكانت وفاته في سنة أربع وستين وثمانمائة»[(٢)].

وقال الداوُديُّ في طبقات المفسِّرين: «... وأجلُّ كُتبه التي لم تكمل «**تفسير القرآن العظيم**» كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن، مات أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة»[(٣)].

(١) انظر: حسن المحاضرة (١/ ٤٤٣)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٧/ ٣٩)، طبقات المفسرين للداوُدي (٢/ ٨٤)، البدر الطالع (٢/ ١١٥)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٨٩)، الأعلام (٤/ ٧٢)، بروكلمان (٢/ ١٤٥)، شذرات الذهب (٧/ ٣٠٣-٣٠٤)، دار الكتب المصرية (١/ ١٦٩)، معجم المطبوعات (٢/ ١٦٢٣).

(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣٣٦).

(٣) طبقات المفسرين للداوُدي (٢/ ٨٥).

فائدة:

جاء في ترجمةِ يحيى بن محمد العَبْسِي القاهري الشافعي، ويُعرف بالقباني (ت ٩٠٠هـ) قال: «وسمع على الجلال المحلِّي أماكن من تفسيره»[١].

ترجمة جلال الدين السيوطي:

هو الحافظُ المُسند عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمَّد الخضيري جلالُ الدينِ السيوطيُّ، وُلد في رجب سنة (٨٤٩هـ).

نشأ في القاهرة يتيمًا؛ إذ مات والده وعُمره خمس سنوات، وختم القرآنَ وله من العُمر دون ثمانِ سنين، ثم حفظ «**عمدةَ الأحكام**»، و«**منهاج النووي**»، و«**ألفية ابن مالك**»، و«**منهاج البيضاوي**»، وعرضَ الثلاثةَ الأولى على علماء عصره وأجازوه.

وقد تتلمذ على شيوخ عصره وأكثر من الشيوخ والشيخات، وكان له حضورٌ في مجلس الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو طفلٌ -مع والده- وله منه إجازة، وكذلك الجلال المحلِّي الذي أكمل تفسيره، فقد كان يحضر مجلسَه مرَّةً كل جُمعةٍ، لمدة سنةٍ كاملةٍ[٢].

حجَّ وشربَ ماءَ زمزم على أن يكون في الحديث كابن حجر، وفي الفقه كالسراج البلقيني، وكذلك فعل ابنُ حجر رحمه الله، فإنه شرب ماءَ زمزم على أن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ٢٤٧).

(٢) الكواكب السائرة (١/ ٢٢٦).

يكون كالحافظ الذهبيِّ رحمه الله؛ فبلَّغهما الله أملَهما؛ وقال عن نفسه: إنه يحفظ مائتي ألف حديثٍ. روى ورحل وكاتب أهل الأقطار البعيدة، وأخذ العلم عن شيوخ كثيرين، وصنَّف الكثيرَ، وتصانيفه كلها مشتملة على فوائد لطيفة، وفرائد شريفة تشهد كلُّها بتبحُّره وسعة نظره ودقّة فِكره.

لما بلغ أربعين سنةً من عُمره أقام في روضة المقياس، وأخذ في التجرُّد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وألَّف أكثرَ كُتبه، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردّها، وطلبه السلطانُ مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردّها، وبقي على ذلك إلى أن تُوفِّي، وكان يُلقَّب بابن الكُتب؛ لأن أباه طلب من أمِّه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب![(١)].

له العديدُ من المصنَّفات في شتى الفنون، منها في التفسير وعلومه: «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**»، و«**الإتقان في علوم القرآن**»، و«**لباب النقول في أسباب النزول**»، و«**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**»، وغيرها كثير جدًّا... توفي سنة (٩١١هـ) رحمه الله وغفر له.

مفتاح الجلالين

(١) حاشية الأجهوري (ص:١٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠١).

المبحث الثالث
منهج تأليف تفسير الجلالين

المنهج الذي التزمه السيوطيُّ ﵀ قريبٌ من المنهج الذي سار عليه المحلِّي ﵀، وذلك من خلال الملامح الآتية:

١. ذِكْرِ ما تدل عليه الآياتُ القرآنية، وما يُفهم منها، ومن ثَمَّ اختيار أرجح الأقوال وأصحها.

٢. إعراب ما يحتاجُ إلى إعراب، دون توسُّع أو تطويل يُخرج عن القصد، بل في حدود ما يفي بالغرض، ويوضح المقصود والمطلوب.

٣. التنبيه على القراءات القرآنية المشهورة على وجهٍ لطيفٍ، وبتعبيرٍ وجيزٍ، والإعراض عن القراءات الشاذة غير المرضيَّة.

٤. الاختصار الشديد، حتى لقد ذكر صاحبُ «**كشف الظنون**» عن بعض علماء اليمن أنه قال: «عدَدتُ حروفَ القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتُهما متساويَين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائدٌ على القرآن»[(١)].

قال السيوطي ﵀ في مقدِّمته: «هذا ما اشتدَّت إليه حاجةُ الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي أَلَّفه الإمامُ المحقِّق جلال الدين محمد بن أحمد

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٥).



المحلي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته -وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء- بتتمةٍ على نمطه»[1].

وذكر هذا النمط وهو:

«ذكر ما يُفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجهٍ لطيفٍ وتعبيرٍ وجيزٍ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية»[2].



(١) تفسير الجلالين الميسر، تحقيق فخر الدين قباوة (ص:٢).

(٢) انظر: تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:١٠)، مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ح)، وانظر: تفسير الجلالين الميسر، تحقيق فخر الدين قباوة (ص:٢).

الفروق بين ما كتبه المحلي والسيوطي في تفسير الجلالين:

ورغم ما بين أسلوب المحليِّ والسيوطيِّ رحمهما الله من التشابه في الكتابة إلا أن هناك بعضَ الفروق بينهما، وقد ذكرها الدكتور نور الدين عتر رحمه الله.

قال رحمه الله: «وبدراستنا لهذا التفسير كلِّه وجَدْنا أن عملَ الإمامين مع تشابهه من حيث الظاهر، يتميَّز لدى التدقيق من بعضه، والذي نلخصه هنا: أن جانب التفسير بالمأثور أكثر توفُّرًا لدى السيوطيِّ في عمله هنا من عملِ المحليِّ.

والتفسيرُ المأثورُ هو الأصلُ الأولُ في تفسير القرآن الكريم؛ لا يستغني عنه المفسِّرُ، مهما أوتي من العلم وعمق النظر ودقّة الفهم في كتاب الله تعالى، ويعتمد التفسيرُ المأثورُ في الأصل على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث النبوي»(١).

منهج الجلالين في تفسير القرآن بالحديث:

قال نور الدين عتر رحمه الله: «نجد في عمل السيوطيِّ في تكملة تفسير الجلالين جملةً جيِّدةً من الأحاديث يستشهد بها لمناسبة شرحه معنى الآية، كما نوضِّح ذلك فيما يلي:

فمنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس (١٤١٤هـ) (ص:٤٦).

﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

قال السيوطي: (﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ يخلطوا ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ أي: شرك، كما فسر بذلك في حديث الصحيحين»[(١)].

فقد فسر الآية بالحديث مقتصرًا على الإشارة إلى الحديث وتخريجه، وهو حديث صحيح متفق عليه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾... إلخ شقَّ ذلك على المسلمين، وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسَه؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**ليس ذلك، إنما هو الشِّركُ، ألم تسمعوا قولِ لقمانَ لابنه:** ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]»[(٢)].

ومنه قولُه تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ [الأعراف:١٤٣].

قال السيوطي: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ﴾ أي: «ظهر من نورِه قدرُ نصف أنملةِ الخنصر، كما في حديثٍ صحَّحه الحاكم[(٣)]...»[(٤)].

ففسَّرَ الآيةَ بالحديث، مشيرًا إليه وإلى مصدره وحُكمه، والحديث أخرجه

(١) تفسير الجلالين (ص:١٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٤١) برقم (٣٣٦٠)، صحيح مسلم (١/ ١١٤) برقم (١٢٤).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٧) برقم (٦٧)، وصححه عن أنس رضي الله عنه.

(٤) تفسير الجلالين (ص:٢١٣).

أيضًا أحمدُ والترمذيُّ، وقال: حسن صحيح[1]، فاختصر السيوطيُّ وعزا الحديثَ للحاكم فقط وذكرَ درجته، وكان عزوُه للترمذيِّ أولى، لكن يبدو أنه اعتمد في ذكرِه على لفظ الحاكم، وهكذا درج في مواضع أخرى أيضًا، يذكرُ جملةً من الحديث، ويعزوه إلى مصدره.

وقد يُفسِّرُ السيوطيُّ القرآنَ بالحديث على الطريقة المتقدِّمة في الذِّكرِ المختصر، لكن دون عزوٍ لمصدر الحديث.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى في آخر آية الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

قال السيوطيُّ: «﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قيل: أحاط علمُه بهما، وقيل: الكرسيُّ نفسُه مشتمل عليهما لعظمته؛ لحديث: «**ما السماواتُ السَّبعُ في الكرسيِّ إلّا كدراهمَ سبعةٍ أُلقيت في تُرسٍ**»[2][3].

وهذا الحديث غريبٌ جدًّا، والمشهور حديث: «**ما السماوات السبع**»، وفي روايةٍ: «**ما السماواتُ والأرضُ في الكرسيِّ إلّا كحلقةٍ بأرضِ فلاةٍ، وما موضعُ**

(١) سنن الترمذي، ت شاكر (٥/ ٢٦٥) برقم (٣٠٧٤)، مسند أحمد، ط الرسالة (١٩/ ٢٨١) برقم (١٢٢٦٠)، عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٥٨٧)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣/ ٢٦٧) برقم (٦١١٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٦).

كرسيِّه من العرش إلا مثل حلقةٍ في أرضٍ فلاةٍ»[1]، لكنه لا يفيدُ اشتمال الكرسيِّ على السماوات، وهذا الحديث الأخير أورده السيوطيُّ بشواهد له بمعناه في «**الدر المنثور**»[2]، ولم يذكر فيه الحديثَ الذي ذكره في تكملة التفسير، مما يدل على شدّة غرابته، وقد خرّجه الطبريُّ بسنده عن ابن زيدٍ عن أبيه مرفوعًا[3]، فهو ضعيف ومرسل.

ومثل هذا الصنيع في الرواية نادرٌ عند السيوطي، وأكثر ما يُغفل التخريج في أسباب النزول، لكنه يتخيَّر منها ما هو قريب، إلا ما تعقّبناه في قصة ثعلبة.

وأما المحليُّ فإنه يُقِلُّ من تفسير القرآن بالحديث، ويورد الحديثَ غير مخرَّج، ومن أمثلة ذلك:

قوله في الآية: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

قال المحليُّ: «﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ بالتنوين؛ مصدرٌ بمعنى ضيِّقة، وفُسِّرت في حديثٍ بعذاب الكافر في قبره»[4].

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٩٩) برقم (٨٦١)، العرش وما روي فيه (ص:٤٣٣)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٢٢٣) برقم (١٠٩).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٥/ ٣٩٩) برقم (٥٧٩٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤١٨).

وهذا الحديث أخرجه البزّارُ عن أبي هريرة ﵁ مرفوعًا[1]. قال الحافظ ابن كثير ﵀: «إسنادٌ جيِّدٌ»، وروي في تفسير الآية بأنه: يضيَّق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعُه فيه، لكنه اختلف في رفعِه ووقفِه، وقال ابنُ كثير ﵀: «الموقوفُ أصحُّ»[2].

ومن هذا نعلم حُسن اختيار الإمام المحلّيِّ للرواية في تفسير الآية، وإن كان معنى الرواية خاصًّا بنوعٍ من العذاب يدخل في عموم الحديث الأول.

وقال المحليُّ في آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠].

قال: «﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ بالحلفِ على أنهنَّ ما خرجن إلا رغبةً في الإسلام، لا بُغضًا لأزواجهنَّ الكفار، ولا عشقًا لرجال من المسلمين. كذا كان ﷺ يُحلِّفهنَّ»[3].

وهذا تلخيصٌ لما ورد في أكثر من روايةٍ[4]، لكن في بعضها أن الذي كان يحلِّفهن هو عمر بن الخطاب[5]، فاختار المحليُّ روايةَ أن ذلك كان من النبيِّ ﷺ،

(١) مسند البزار = البحر الزخار (١٦/ ٢٣٨) برقم (٩٤٠٧)، وقال الهيثمي: «فيه من لم أعرفه». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٦٧) برقم (١١١٧٠).

(٢) تفسير ابن كثير، ط العلمية (٥/ ٢٨٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٣٧).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٨٩) برقم (٢٧١٣)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٨٩) برقم (١٨٦٦) عن عائشة.

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ٤٥) برقم (٨٥) عن أم فروة.

والأمر سهل؛ لأن تحليف عمرَ لهنَّ كان بأمر النبيِّ ﷺ، فجاز نسبتُه إلى النبي ﷺ، أو أن بعضهن حلَّفَه النبيُّ ﷺ، والبعض حلَّفه عمرُ، ولا إشكال في اختيار المحليِّ، ويظل عملُه في تفسير القرآن بالحديث سليمًا، إلا ما سنأتي على ذكره[(١)].

القراءات في تفسير الجلالين:

القراءات التي أوردها الجلالان غالبًا منقولة من تلخيص الكواشي، وكان معظمُها ممّا اشتهر بين العلماء، غير أن بعضها لم يكن مشهورًا، بل معروفًا بين العلماء بأنه من الشواذِّ.

وقد تأثَّر الجلالان في هذه الناحية بما اصطلحه الكواشي من التعبير عن القراءة السبعيّة بقوله: «في قراءة»، وعن الشاذِّ بالقول: «وقُرئ»، فكان أن غفل السيوطيُّ عن المنهج المرسوم، ونقل ذلك الاصطلاحَ أحيانًا لمراد آخر، وتابعَه ناشرو «**تفسير الجلالين**» من دون تحقيقٍ، فوصفوا ما جاء في «قُرئ» بأنه من شواذِّ القراءات.

والحقُّ أن الكواشي يريد بالشاذِّ أحدَ وجهين:

الأول: ما ليس في قراءةِ السبعة؛ إذ هي عنده قد صحَّ سندُها، واستقام وجهُها في العربية، ووافق لفظُها خطَّ الإمام.

والثاني: ما لم يكن بالتواتر أو موافقًا لخطِّ الإمام.

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٣-٥٦).

بيد أن السيوطيَّ عندما صنَّفَ «**الإتقان في علوم القرآن**» حرَّر هذه المسألة، وكان له رأيٌ آخر، فجعل للقراءات أقسامًا أربعة: المتواتر، والمشهور، والآحاد والشاذ. وعرّف الأخير بأنه ما لم يصحَّ سندُه، فاعتدّ القراءات العشر مشهورةً غيرَ شاذّة؛ ولذا فإن ما عبَّر عنه السيوطيُّ في تفسيره بـ«قُرئ» لم يكن كلُّه شاذًّا؛ إذ كان فيه ما هو صحيح الإسناد، أو من القراءات العشر(١).

قال الشيخ ابن عثيمين ﵀ عند قول المحليِّ ﵀: «﴿**وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ**﴾ [سبأ:٥] إبطال ﴿**ءَايَٰتِنَا**﴾ [سبأ:٥] القرآن (معجزين)، وفي قراءة هنا وفيما يأتي ﴿**مُعَٰجِزِينَ**﴾ [سبأ:٥] أي: مُقدِّرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا؛ لظنِّهم أن لا بعث ولا عقاب»(٢). قال ﵀: «إذن فيها قراءتان سبعيّتان؛ أم إحداهما شاذة؟

الجواب: سبعيّتان؛ لأن من اصطلاح المفسِّر ﵀ أنه إذا قال: «وفي قراءة» فهي سبعيّةٌ، أما إذا قال: «وقُرئ» فهي شاذّة، وهذا اصطلاحٌ خاصٌّ بالمفسِّر، فإذا وجدتَ في هذا التفسير «**تفسير الجلالين**»: «وفي قراءة» فاعلم أنها قراءةٌ سبعيّة، وإذا وجدتَ: «وقُرئ» فهي قراءةٌ شاذّةٌ، والفرق بينهما أن القراءة السبعية يجوزُ أن يقرأ بها الإنسانُ في صلاته ويتعبَّد لله ﷻ بها، وأما الشاذّة فهي على اسمها شاذّة، لكن هل يُحتجُّ بها في الأحكام أو لا يحتجُّ؟ فيه خلافٌ بين العلماء ﵏...»(٣).

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ش).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٦٣).

(٣) تفسير القرآن الكريم للعثيمين – سبأ (ص:٥٣).

ومن هنا يُعلم أن غالب القراءات في «**تفسير الجلالين**» من القراءات الصحيحة إلا النادر اليسير.

هذا من ناحيةٍ؛ وأما من ناحية القراءة المعتمَدة التي اصطلح عليها الجلالان في التفسير، فقد قال مروان سوار: «على أنه ينبغي على القارئ أن يعلم أن المفسِّرَين رحمهما الله قد ضبطا بعضَ الآيات القرآنية على روايةٍ تختلف عن رواية حفصٍ المشهورة؛ فليتنبّه القارئ لذلك ولا يتشوَّش، وليعلم أنّ هذه الروايات هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن»[(١)].

وقال الدكتور فخر الدين قباوة في مقدِّمة تحقيقه للجلالين، وهو أحسن التحقيقات الموجودة: «فقد بدا للدارسين - أن الجلالين - لم يتقيَّدا في هذا التفسير بقراءةٍ أو روايةٍ واحدةٍ، ولم يلتزما قراءةً معيّنةً في جميع الآيات، وكأنهما اختارا ما كان يحفظ من النص القرآني في ذلك العصر وتلك البقاع المصرية، وهو غير ذي إسنادٍ واحدٍ معيَّنٍ.

وعندما وقفتُ على إحدى مطبوعات البابي الحلبي لـ«تفسير الجلالين»، رأيتُ في الصفحة الثانية منها النص التالي:

«مراعاة لحقوق المؤلفين، قد أثبتنا القرآن الكريم مضبوطًا بالشكل الكامل، على حسب رواية الشيخين المفسِّرَين، وإن كانت تخالفُ روايةَ حفصٍ».

ثم قال: «وبتتبُّع ما جاء في هذه المطبوعة، مع ما تحصل في النسخة الخطية

---

(١) انظر: مقدمة مروان سوار لتفسير الجلالين (ص:خ).

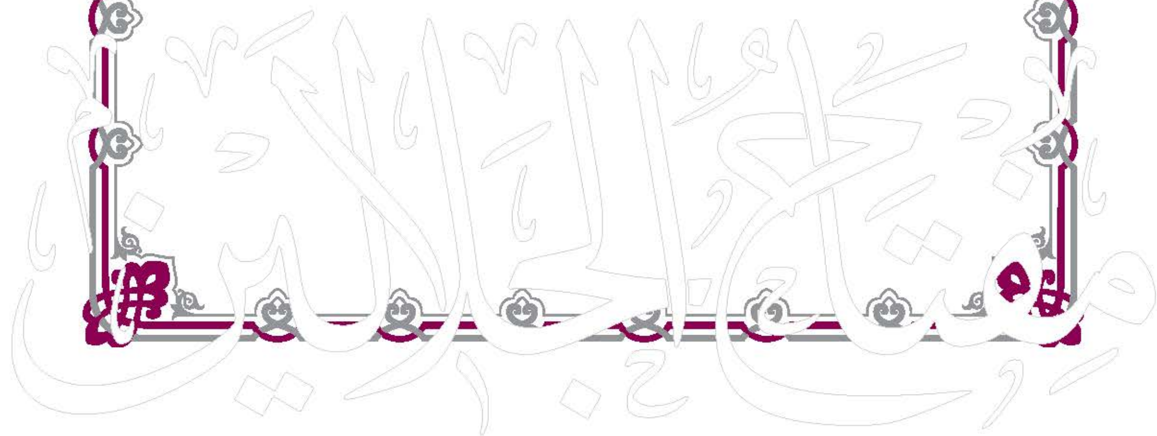
التيمورية، والتعليقات على الجلالين، تبيّن لي أن القراءةَ التي اختارها هذان المفسِّران لآيات القرآن الكريم جمهورها الأساس معتمِدٌ على قراءة إمام البصرة ومقرئها أبي عمرو ابن العلاء (ت١٥٤هـ)، وما خالف ذلك كان فيه أشياء من قراءة إمام مكة المكرمة ومقرئها عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ)، ثم من قراءة إمام أهل المدينة المنورة ومقرئها نافع بن عبد الرحمن (ت١٦٩هـ)، ثم من قراءة إمام أهل الشام ومقرئهم عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ).

وما خالف ذلك في بعض المواضع فهو قليلٌ، ومعظمه عند الجلال المحليِّ»(١).



(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:س، ع).

الفصل الثاني:
المؤلَّفات على تفسير الجلالين



نظرة عامة في المؤلَّفات على تفسير الجلالين

نظرًا لأهميّة هذا التفسير، وما امتاز به عن غيره من التفاسير، فقد اتَّجَهت إليه هِمَمُ كثيرٍ من العلماء؛ فوضعوا عليه التعاليقَ المفيدة، وكتبوا عليه الحواشيَ الشارحة[1].

قال نور الدين عتر رحمه الله: «تفسير الجلالين مهمٌّ ومفيدٌ جدًّا؛ لاختصاره وغزارة مادّته، ولهذا صُنعت عليه حواشٍ كثيرةٌ»[2].

وهذه الحواشي والتعاليق منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، والناقص، وهي كثيرةٌ جدًّا، ومنها[3]:

١. حاشية شمس الدين محمد بن العلقمي (ت ٩٦٩هـ)، وسماها: «**قبس**

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٠).

(٢) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ، (ص:٦٢).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٢-١٥)، مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ط)، تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٩)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٤٥)، الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن أيوب (ص:١٥٥).

النيرين»، فرغ من تأليفها سنة (٩٥٢هـ).

فائدة:

هذه الحاشية على الجلالين هي أول ما كُتب عليه، حيث كان شمس الدين العلقمي تلميذ السيوطي رحمهما الله، ولا تزال الحاشية مخطوطة -فيما أعلم- وعندي نسخة منها غاية في الجمال، تقع في (٢٦٤ ق)؛ وغالب التعليقات فيها لغويّة.

٢. حاشية للخطيب الشربيني محمد بن أحمد (ت ٩٧٧هـ).

٣. «**مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين**»، لمحمد بن محمد الكرخي، توفي سنة (١٠٠٦هـ) في أربع مجلدات، وحُقِّقت أجزاء منه في رسائل جامعية، وله حاشية صغرى عليه.

٤. حاشية «**الجمالين للجلالين**»، للملا علي القاري، توفي سنة (١٠١٤هـ).

فائدة:

قال محمد حفظ الرحمن الكملائي في ترجمة الملا علي قاري رحمه الله: «قال الشيخ عبد الحق المحدِّث الدهلوي في ترجمة علي المتّقي من كتابه «**زاد المتقين**»: كان رجلًا من أهل العجم، جميل الخطّ، يقال له: الملا على القاري، اشترى منه الشيخ علي المتقي نسخةً من «**تفسير الجلالين**»، التي كتبها بخطّه الحسن باثنتي عشرة جديدة، اعترافًا بفضله وأهليته، ونظرًا إلى حاجته، وهو يقول في حقِّه: إنه أتعب نفسه في الإجادة في الكتابة، هو أحق أن تشترى بأغلى مما دفعته، مع أنه كان يوجد في تلك الأيام نسخة واحدة من «**تفسير الجلالين**»

بخطّ أهل مكّة بجديد واحد. انتهى ما نقله السيّد صدّيق حسن القنوجي في ترجمة الشيخ على المتقي من كتابه «**إتحاف النبلاء المتقين عن زاد المتقين**»»[1].

٥. حاشية لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني (ت ١٠١٩هـ).

٦. حاشية على تفسير الجلالين، لعبد الرحمن بن محمد القصري الفاسي المالكي، توفي سنة (١٠٣٦هـ)، طبع جزء منها في المغرب عام (١٤٣٦هـ)، بتحقيق الدكتور: السيد حسن عزوزي، نشره المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب، وقد عدّها عبد الله الغماري أول حاشية كُتبت على الجلالين! فلعله يقصد في المغرب! فحاشية العلقمي قبل ولادة القصري بعشرين سنة[2].

٧. حاشية لعفيف الدين علي بن محمد الأنصاري العقيبي الشافعي محدِّث الديار اليمنية (ت ١١٠١هـ).

٨. حاشية لإسماعيل بن عبد الباقي اليازجي (١١٢١هـ).

٩. «**الكوكبين النيرين في حَلّ ألفاظ الجلالين**»، لعطية بن عطية الأجهوري، توفي سنة (١١٩٠هـ)، وحقِّقت أجزاء منه في رسائل جامعية.

١٠. حاشية لمصطفى الصالحاني الدوماني الحنبلي (توفي أواخر القرن ١٢هـ).

١١. «**الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية**»،

---

(١) البدور المضية في تراجم الحنفية (١٣/ ٦٢).

(٢) بدع التفاسير للغماري (ص: ١٦٠).

والمعروفة بـ«**حاشية الجمل**»، لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بـ(الجمل)، توفي سنة (١٢٠٤هـ)، وهو مطبوع مشهور، وحاشيته فيها فوائد كثيرة، وهي تلخيص جيِّد لما في كُتب التفسير الأخرى، ولا سيما «**تفسير الخازن**»، و«**الكشاف**»، وأبي السعود، والبيضاوي وغيرها، ومؤلِّفها يتَّصف بالأمانة، فهو يذكر المصدر الذي ينقل منه إن كان كتابًا، ويعزو إلى شيخه إن كان قد سمعه منه.

غريبة!

ذكر الكتّانيُّ في فهرسه في ترجمته للشيخ: سليمان العجيلي الشهير بـ(الجمل) نقلًا عن ابن عبد السلام الناصري - قال: «هذا الرجل آية الله الكبرى في خلقه، مع كونه أميًّا لا يحسب ولا يكتب، بل ولا يطالع، ودأبه أن يأتي بمن يطالع له حصته في سائر ما يريد تدريسه من الفنون، فيسرد عليه ويحفظ هو جميع ذلك».

ويضيف قائلًا: «وله حاشية نفيسة على تفسير الجلالين، وهي سائرة مع النصاب، فعادته أن يأتي أخٌ له كل يوم مع طالب من تلامذته إلى بيته فيسردون على الشيخ التفاسير فيأمرهم بالكتب...»(١).

وراجعتُ كتابَ «**الرحلة الناصرية**» للناصري رحمه الله (ت ١٢٣٩هـ) فوجدتُ هذا النقل(٢)، ويبدو أنه أوَّل مَن ذكر أن الجمل رحمه الله كان أميًّا! حيث وقفتُ على

---

(١) فهرس الفهارس (١/ ٣٠٠).

(٢) الرحلة الناصرية الكبرى للناصري (ص:٧٠٩).

كلام لطالب دراسات عليا من العراق، بحثه في «حاشية الجمل» أفاد بأنه لم يقف على مَن وصفه بهذا غير الناصري، والله أعلم.

طريفة: قِطُّنا غلبَ جملَكم:

جاء في كتاب «**الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**» عند ترجمة المصحِّح في بولاق: «الشيخ محمد قطة العدوي المتوفى سنة (١٢٨٠هـ، ١٨٦١م) هو محمد قطة بن الشيخ عبد الرحمن العدوي، نسبة إلى بني عديّ، مركز منفلوط، تعلَّمَ في الأزهر... جلس يدرس لتلامذته «**حاشية الجمل**» في التفسير على كتاب الجلالين، فتعقَّب الجمل فيما كتبه وتتبَّعه بالنقض والمؤاخذة، فلما نمى الخبر إلى الجمل، وفد إلى درسه، واستمع لما يوجهه من النقد لحاشيته، فدرات بينهما مجادلة علمية، حمي وطيسُها، وكانت لقطة الغلبُ فيها، وإذ ذاك ابتهج المالكية بانتصار قطة، وعيّروا الشافعية بانهزام الشيخ الجمل، وأصبحوا يفاخرونهم بقولهم الذي تناقلته الشفاه: «**قطُّنا غلبَ جملَكم**»»[(١)].

١٢. حاشية «**الكمالين على الجلالين**»، لسلام الله بن فخر الدين الدهلوي، المتوفي سنة (١٢٢٩هـ)، وقيل: (١٢٣٣هـ)، طُبعت سنة (١٣٨١هـ).

١٣. حاشية لعبد الرحمن بن محمد الحائك التطواني (ت ١٢٣٧هـ).

١٤. حاشية لعبد الله بن محمد رضا شُبَّر الحسني.

---

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة (١/ ١٢٣).

١٥. حاشية على الجلالين لأحمد بن محمد الخلوتي المالكي، الشهير بالصاوي، توفي سنة (١٢٤١هـ)، وهو مطبوع مشهور، وكتابه مستفاد من كتاب الجمل مع بعض زيادات، كما قال الصاوي في مقدمة كتابه[1].

والصاوي عفا الله عنه من متعصِّبة المقلِّدة، والغالين في التصوف، وله في حاشيته هذه مسائل أخطأ فيها واستوحشها أهل العلم، وردوا عليه خطأَه.

١٦. حاشية على تفسير الجلالين لمحمد بن صالح أبي السعود السباعي، توفي سنة (١٢٦٨هـ)، وهي في ثلاث مجلدات (مخطوطة).

١٧. «**قرة العين ونزهة الفؤاد**»، لعبد الله بن محمد الشافعي النبراوي، توفي سنة (١٢٧٥هـ)، وهي حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات (مخطوطة)، وقد حققت أجزاء منها في رسائل جامعية.

١٨. حاشية لأحمد بن عبد الكريم الترمانيني (١٢٩٣هـ).

١٩. حاشية لمحمد بن عبد الله الحُديدي الحسيني الزوّاك الزيدي (١٣١١هـ).

٢٠. «**التعليق على الجلالين**»، لعبد الرزاق عفيفي، توفي سنة (١٤١٥هـ)، من سورة غافر إلى سورة الناس، ضمن مقرَّر التفسير بالمعاهد العلمية.

٢١. «**قرة العينين على تفسير الجلالين**»، لمحمد أحمد كنعان، توفي سنة

(١) حاشية الصاوي على الجلالين، دار الجيل (١/ ٢).

(١٤٣٢هـ)، أضاف إلى التفسير ما تدعو الحاجة إليه، وعلّق على بعض المواضع منه، وخرَّج أحاديثه، طبعته شركة دار البشائر.

٢٢. «**تنبيهات مهمة على قرة العينين على تفسير الجلالين**»، لمحمد بن جميل زينو، توفي سنة (١٤٣١هـ)، وهو تنبيهات على بعض الأخطاء الواقعة في الكتاب، وجعل فصلًا في ذكر تنبيهات مفيدة لمحمد كنعان.

٢٣. «**تهذيب تفسير الجلالين**»، لمحمد لطفي الصبَّاغ، توفي سنة (١٤٣٩هـ)، طبعه المكتب الإسلامي.

٢٤. «**أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين**»، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، وهو تعقُّبات على بعض الأخطاء العقدية، طبعته دار الصميعي.

٢٥. حاشية «**هداية الموحِّدين على تفسير الجلالين**»، لهشام برغش، طبعته مدار الوطن.

٢٦. «**تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين**»، لأبي سهيل أنور الفضفري، تقع في أربع مجلدات، وهي نافعة مفيدة جدًّا.

٢٧. خرّج إبراهيم بن محمد أبو سليمان الأحاديث المذكورة بتفسير الجلالين في رسالة ماجستير، قدمها لجامعة أم القرى، سنة (١٤٠٣هـ)[١].

٢٨. «**عرض القراءات القرآنية في تفسير الجلالين وتوجيهها - سورة يس**

(١) انظر: موقع الموسوعة القرآنية: (https://quranpedia.net/book/15102).

نموذجًا»، لعزيزول بن حسن[(١)].

٢٩. «**قضايا الدلالة في تفسير الجلالين**»، لنضيرة صحراوي[(٢)].

وغيرها من الدراسات والأبحاث والحواشي التي يصعب تتبعها في هذا المختصر العَجِل.

تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين

بيَّن الشيخ رحمه الله منهجه في تعليقه على «**تفسير الجلالين**»، بأنه يتلخص في الآتي:

١. أن يكون التَّعليقُ موجزًا.

٢. يُبين فيه مذهب السلف إجمالًا في آيات الأسماء والصفات.

٣. يُبين تحريف المتأولين، وغلو أهل البدع في الصالحين.

٤. إضافة مسائل توحيد العبادة، عند الكلام على الآيات التي تتصل بذلك[(٣)].

ومما سبق يتبين أن تعليقات الشيخ عبد الرزاق عفيفي مركَّزة على آيات العقائد والصفات، وقد طُبع كتابه هذا عن دار الوطن السعودية في مجلد لطيف

(١) انظر: موقع الموسوعة القرآنية: (https://quranpedia.net/book/21405).

(٢) المرجع السابق (https://quranpedia.net/book/23129).

(٣) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣١).

بعنوان («**تفسير الجلالين**» من سورة غافر إلى سورة الناس)، ويقع في ٣٢٠ صفحة.

كتاب «تهذيب تفسير الجلالين» للصباغ:

صدر هذا الكتاب عن المكتب الإسلامي في بيروت.

قال الدكتور محمد لطفي الصباغ رحمه الله في مقدِّمته: «فإني قد صحبت «**تفسير الجلالين**» وقتًا طويلًا، أقرأ فيه وأرجع إليه، كلما أردتُ الوقوف على معنى آية، وكنت أرجع إلى الحاشيتين المؤلَّفتَين عليه، وهما «**حاشية الجمل**» و«**حاشية الصاوي**»، وكلما رجعت إليه زاد حبي له وإعجابي به، لما أرى من دقة عباراته، وجمعه لكثير من الفوائد والأحكام التي يحتاج إليها طالب العلم، مع اختصار موَفّق، وقد نفعني اللهُ به كثيرًا كما نفع غيري من الناس الذين تعوّدوا أن يرجعوا إليه ويقرؤوا فيه، ولعل إخلاص مؤلِّفَيه الإمامين رحمهما الله كان من الأسباب التي مكَّنت له من الذيوع والانتشار، **فما أعلم تفسيرًا أكثر منه انتشارًا وذيوعًا**، وقد انتفع به كثيرٌ من الناس.

وكنتُ أعجب من الذين يهاجمونه أشد العجب، لا سيما إن كانوا من طلاب العلم، وأحسب أنهم كانوا متسرعين في الحكم عليه، وأنهم كانوا يحكمون عليه من خلال عيب فيه؛ فإن هذا الكتاب الجليل القدر لا يخلو من بعض العيوب.

وكل حُكم على كتاب أو إنسان من خلال عيب فيه؛ مع إغفال الجوانب الطيبة فيه حكمٌ باطل؛ لأنه لا يخلو كتاب ولا إنسان من عيب، ورحم الله من

قال: (أبى اللهُ أن يصحَّ إلا كتابه)»[(١)].

سبب كتابة الصباغ لـ «تهذيب تفسير الجلالين»:

قال الدكتور الصباغ رحمه الله: «هذا وقد كنتُ أرى الحاجة ماسَّةً إلى وجود تفسير موجز، يُبقِي على محاسن «**تفسير الجلالين**»، ويخلو من المآخذ التي ذكرناها آنفًا، ليكون بين أيدي القراء، وكنت أتهيَّبُ الإقدام على هذا العمل؛ لأن القول في تفسير كتاب الله أمر عظيم، وقد تحرّج جماعةٌ من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، كما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه لما سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس:٣١] قال: «أيُّ سماء تظلني، وأيُّ أرض تُقِلّني إن أنا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم»[(٢)]، وقد نُقل مثل هذا عن عُمرَ رضي الله عنه[(٣)] في تفسير هذه الآية.

وكنتُ أرى بعض الجهلة يخوضون في تفسير آيات القرآن دون علم، ولا بيان، ولا معرفة بعلوم الشريعة وعلوم العربية؛ فمن ذلك أن مهندسًا لا علم له بالعلوم الإسلامية نشر مقالًا يُخَطِّئ فيه المفسِّرين الأجلاء، ويأتي بهذيانٍ يزعم أنه تفسير!!

وقد حضَّني كثيرٌ من الأصدقاء من أهل العلم على القيام بهذا الأمر، فتوكَّلت على الله عز وجل، ومضيتُ فيه بعد أن شرح الله عز وجل صدري لذلك، وقد اخترتُ

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٣٦) برقم (٣٠١٠٧).

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ١٨١) برقم (٤٣).

«**تفسير الجلالين**»، وجعلته أصلًا لي، دون أن أتقيَّد بكلِّ ما ذكر، وعمدت إلى تلك المآخذ وجردته منها، فكان عملي تهذيبًا للتفسير المذكور وهو من تأليفي؛ فلا أحمل «الجلالين» مسؤولية اختياراتي وتفسيراتي، ودعوته بـ«**تهذيب تفسير الجلالين**».

وتهذيبُ كتابٍ من الكتب التي ألَّفها العلماء المتقدِّمون أمر معروف مألوف، وموجود في كتبنا العلمية الرصينة؛ فهناك كتبٌ اتخذها بعض المؤلفين عمدة وهذَّبوها، وقد يدعونها بـ«التهذيب».

من ذلك:

١. «**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**»، لحافظ الدنيا جمال الدين يوسف المِزِّي، المتوفى (٧٤٢هـ)، و«**الكمال في أسماء الرجال**»؛ للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، المتوفى (٦٠٠هـ).

٢. «**تهذيب التهذيب**»؛ للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

٣. «**تهذيب ابن عساكر**»، للشيخ عبد القادر بدران، المتوفى (١٣٤٧هـ، ١٩٢٧م).

وقد لا يسمونها بهذا الاسم -وهي في حقيقتها تهذيب- كما فعل السيوطي المتوفى (٩١١هـ) في كتاب «**الموضوعات**» لابن الجوزي في كتابه «**اللآلئ المصنوعة**»[(١)].

---

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٦).

عمل الصباغ في تهذيب تفسير الجلالين:

قال الدكتور الصباغ رحمه الله: «عملي في الكتاب:

١. حاولتُ أن أتلافى المآخذ التي أوردتها آنفًا.

٢. أقرأ تفسيرَ الآية وفق ما ذكر أحد المؤلِّفَين، ثم أنظر في كتب التفسير الأخرى، وغالبًا ما أثبتُ عبارة الجلال مع إجراء التعديلات التي سأذكرها، وقد أختار غير ما اختار أحد الجلالين، ولكني لا أفعل ذلك إلا معتمدًا على أقوال العلماء الثقات...، لا سيما إن كان قد ورد في تفسير الآية حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، أو أثر ثابت عن صحابي، وكان موافقًا لسياق الآيات، ولا أشير إلى مخالفتي للمؤلِّف؛ لأن الكتاب من تأليفي.

٣. وقد أحذف ما لا أراه ضروريًا في التفسير؛ كذكر التفصيلات النحوية، وأبقيتُ من هذه التفصيلات نوعَين هما: ما يساعد على فهم المعنى، وما هو واضح لا يصعب على العامة من المثقفين فهمه، ومن الأمثلة على ما حذفته لصعوبة فهمه على العامة: إعرابه لكلمة ﴿أَشَدَّ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠] فقد قال: «ونصب ﴿أَشَدَّ﴾ على الحالِ من «ذكر» المنصوبِ بـ«اذكروا) إذ لو تأخَّر عنه لكان صفةً له»[1]، وشرحُ هذا الكلام أنَّ إعرابَ كلمة «أشد» حالٌ من المفعول المطلق «ذكرًا»، وهي في الأصل صفةٌ، والمعنى: «اذكُروا اللهَ ذكرًا

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٢).

مماثلًا لذكرِكم آباءَكم أو أشدَّ ذكرًا»؛ إذ لو تأخَّرت فكانت: «... أو ذكرًا أشدَّ» لكانت صفةً، والقاعدة تنصُّ على أن الصفةَ إذا تقدَّمت على موصوفها أُعربت حالًا، مثل قول الشاعر:

لِميّــةَ موحشًــا طَلَــلُ يَلُــوحُ كأنَّــه خِلَــلُ

والأصل: لميّةَ طللٌ موحشٌ.

٤. حذفتُ كلامه على القراءات، وبنيتُ التفسير على قراءة حفصٍ، فالكلام على القراءات يكون في كتب القراءات أو كتب التفسير المطوَّلة، والمؤلِّفان لم يستوعبا الكلام على القراءات في كل آية.

٥. أضفتُ شرحًا رأيت أن تفسير الآية يقتضيه، ولا ألتزم الإشارة إلى ذلك؛ لأن الكتاب -كما سبق أن ذكرت- منسوب إليَّ.

٦. لم أذكر من أسباب النزول إلا ما ورد بإسناد صحيح، ويرتبط فهم الآية به، والنص القرآني عام؛ فإن الله ﷻ أنزل القرآن ليكون مرجعًا للناس في كل زمان ومكان، وقد قرر العلماءُ أن العبرة بعموم النص، لا بخصوص السبب.

٧. إذا جاء في تفسير الآية قولان أو أكثر فإني أثبتُ الراجح من هذه الأقوال، وأضرب صفحًا عن الأقوال الأخرى، وقد أُثبِت القولين لأترك للقارئ الكريم أن يرجِّح واحدًا منهما.

٨. أود أن أؤكد أن عملي إنما هو تهذيب للكتاب، وليس تحقيقًا له، وإني مع إعجابي بالكتاب، وثنائي على دقَّته العلمية أقرر بأن فيه طامات، ولا سيما في

ذكره للإسرائيليات، فكان منهجي يقضي بحذفها، ولو كنتُ أحقِّق الكتاب لكان ينبغي أن أثبتها وأردَّ عليها في الهامش، وليس من شك في أن الأمانة العلمية تقضي في حال التحقيق أن ينشر الكتاب كما كتبه مؤلِّفُه، لا أن يعبث به العابثون، ثم يبقى الكتاب منسوبًا إلى مؤلِّفه.

إن عملي هو إخراج تفسير موجز ليس فيه تلك العيوب والمآخذ التي أشرنا إليها، وكتاب «**تهذيب تفسير الجلالين**» كتابي، ولا أحمل المؤلفين مضمون الكلام الذي أضفتُه، وإني لأرى أن الفائدة تكون أكبر بتقديم الكتاب إلى القراء مهذّبًا، أما الكتاب الأصلي فهو ميسر؛ لأنه منشور بطبعات كثيرة قديمة وحديثة، ويقتضي الموقف أن نذكر أنه لا يُغني كتاب عن كتاب.

٩. آثرتُ أن تكون غالب الآيات في التفسير مأخوذة من المصحف الذي كتبه عثمان الخطاط، والمطبوع في المدينة؛ تلافيًا لما يمكن أن يقع من أغلاط مطبعية بسبب صفِّ حروف الآيات...»[(١)].

مؤلفات فخر الدين قباوة على تفسير الجلالين:

قام الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة الباحث السوري المعروف بعنايته بكتب اللغة والنحو خصوصًا، وهو أستاذ الأدب والنحو بجامعة حلب بسوريا سابقًا، حيث قضى سنوات طويلة، وهو يقوم على خدمة تفسير الجلالين - بإخراج تفسير الجلالين على مرحلتين:

---

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:١٦-١٨).

المرحلة الأولى:

سماها: «**تفسير الجلالين الميسَّر**»: وهو تحقيق لتفسير الجلالين، لم يتوسع فيه المحقِّق كتوسعه في الذي بعده، وسمى عمله «تحقيقًا وتعليقًا» فقط، وقد خَرَج هذا التحقيق عن مكتبة «لبنان ناشرون» في مجلد، بلغت صفحاته ٦٣٣ صفحة من القطع الكبير.

المرحلة الثانية:

سماها: «**المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين**»، وهو تحقيق لتفسير الجلالين أيضًا، توسع فيه المحقق كثيرًا، وسمى عمله «تحقيقًا»، وكتب وتعقَّب الإسرائيليات والأخبار الموضوعة، وأوهام التفسير والنحو، وأتم أسباب النزول، والإعراب، والصرف، ومعاني الأدوات، وقد خَرَج هذا التحقيق عن مكتبة «لبنان ناشرون» أيضًا في مجلد ضخم جدًّا بلغت صفحاته ٢٢٧٢ صفحة من القطع الكبير، وقد جاء متن «**تفسير الجلالين**» صغيرًا في مربع في أعلى الصفحة على اليمين، وبقية أجزاء الصفحة تعليقات للمحقِّق، توسع فيها كثيرًا.

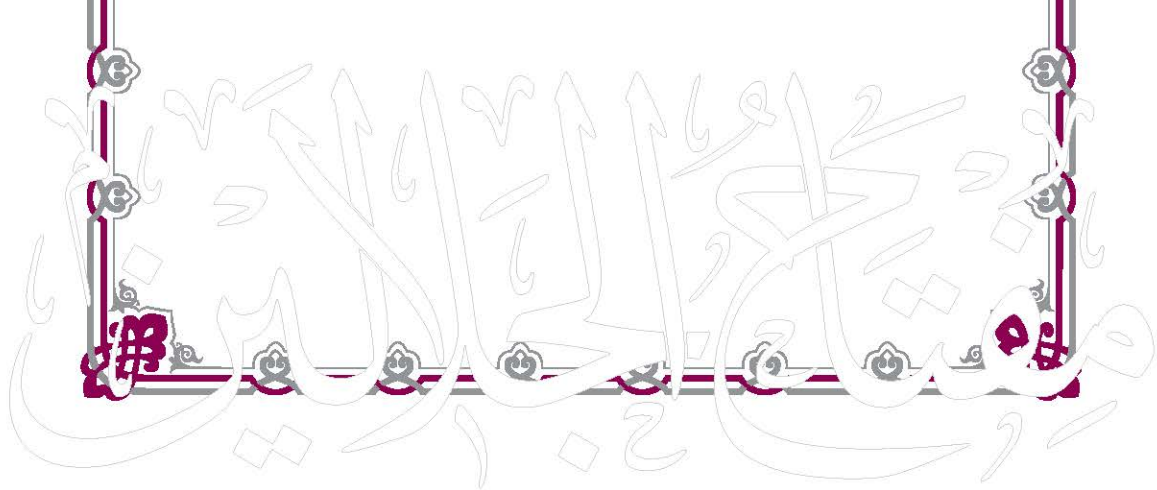
وقد تعرّض في دراسته للكتاب إلى نقد كل النشرات السابقة للكتاب نقدًا علميًّا، وعرض غالب الحواشي والتقريرات التي كتبت حول «**تفسير الجلالين**» بما تيسر له من اطِّلاع وتفتيش.

الفصل الثالث:

مصادر الكتاب وعلومه

المبحث الأول: مصادر تفسير الجلالين

المبحث الثاني: العلوم التي احتوى عليها تفسير الجلالين



المبحث الأول:
مصادر تفسير الجلالين

ذكر فخرُ الدين قباوة أن كلًّا من المحلِّيِّ والسيوطيِّ رحمهما الله قد اعتمدا في تفسيرهما على مصادر أربعة، وهي:

١. التفسير الصغير لأحمد بن يوسف الموصلي الكواشي، ويعرف بـ «**التلخيص في تفسير القرآن العظيم**»، وهو مختصر من كتابه التفسير الكبير، ويعرف بـ«**تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر**»، وقد اعتمد عليه المحلّيُّ، واعتمد السيوطيُّ عليه أيضًا، واقتبس من وضع المحلّيِّ واستفاد منه.

٢. «**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**» للواحدي.

٣. «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**» للبيضاوي.

٤. «**تفسير القرآن العظيم**» لابن كثير.

ثم قال: «فقد ذكر السيوطيُّ في ترجمته للكواشي أحمد بن يوسف الموصلي (ت٦٨٠) أن له تفسيرين: كبيرًا وصغيرًا، وأن المحلي اعتمد في عمله -وهو أيضًا في تكملته- على التفسير الصغير بالإضافة إلى وجيز الواحدي، وتفسير البيضاوي، وابن كثير»[(١)].

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص: س).

كما ذكر قباوة أنه قد تبين له أنهما اعتمدا أيضًا على مصادر أخرى، هي:

١. «**معاني القرآن وإعرابه**» للزجاج.

٢. «**إعراب القرآن**» للنحاس.

٣. «**تفسير البغوي**».

٤. «**الكشاف**» للزمخشري.

٥. «**البحر المحيط**» لأبي حيان.

٦. «**الدر المصون**» للسمين الحلبي[(١)].

وقد ذكر المحقِّق لتعليقات الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله أن من ضمن مصادر تفسير الجلالين كتاب التفسير الكبير للكواشي الذي يعرف باسم «**تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر**»[(٢)]، وأورد كلام السيوطي رحمه الله في ترجمته للإمام أحمد بن يوسف الكواشي رحمه الله في «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**». قال رحمه الله: «وله التفسير الكبير، والصغير، جوَّد فيه الإعراب، وحرَّر أنواع الوقوف وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس. قلت: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في «**تفسيره**»، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع الوجيز و«**تفسير البيضاوي وابن كثير**»[(٣)]، ويبدو لي أن الضمير في قوله:

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة.

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١١، ١٢).

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ٤٠١).

«جوّد فيه» وما بعده يعود على التفسير الصغير؛ لأنه آخر مذكور، وهو الذي اعتمد عليه المحلي والسيوطي رحمهما الله، وهو ما فهمه فخر الدين قباوة كما تقدم، وليس الأمر كما ذكره محقّق تعليقات الشيخ البراك. والله أعلم.

وقد وجدتُ الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله (ت ١٣٨٢هـ) أفاد في كتابه «**الإفادات والإنشادات**» إفادة رقم (٣١٧) بعنوان: «معتمد السيوطي في تكملته لتفسير المحلي» قال: «سمعت شيخَنا العلّامة محدّث فقهاء المغرب في عصره المنظّر الوجيه أبا عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الإدريسي، صاحب «**الفجر الساطع على الصحيح الجامع**» عام ١٣١٧هـ بزرهون -في السنة التي مات فيها- يقول: إنه فكّر مدّة مديدة فيما كان يعتمد عليه الحافظ السيوطي من التفاسير في تكملة تفسير المحلي المعروف بـ«**الجلالين**» فوجدَ أنه كان يعتمدُ على تفسيرِ ابن الخازن»[1].

ثم أشار أن في مكتبته «الكتانية» نسخة من «تفسير الجلالين» مسموعة على السيوطي وعليها خطُّه[2].

---

(١) الإفادات والإنشادات للكتاني (ص:٤٥٧).

(٢) انظر: تاريخ المكتبة الكتانية لخالد السباعي (٢/ ٨).

المبحث الثاني:
العلوم التي احتوى عليها تفسير الجلالين

أولًا: أسباب النزول

سببُ النزول كما عرَّفه فخرُ الدين قباوة: «هو الحدث الذي كان سببًا لنزول النص القرآني، سواء أكان واقعة أم سؤالًا ألقي على النبي ﷺ»[(١)].

وقال نور الدين عتر رحمه الله: «سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه، فهو يتناول كلَّ حدث نزلت الآياتُ بشأنه من قولٍ يقال، أو سؤالٍ يطرح أو واقعةٍ عمليَّةٍ تحدث.

واشترطوا فيه «أيام وقوعه» أمرين هامين:

١. صيانة الدارس عن أن يخلط بين سبب النزول وبين موضوعات الآيات التاريخية من وقائع الأمم الماضية التي أخبر عنها القرآن، فقصَّها على الناس، فليست تلك الوقائع؛ مثل قصة إبراهيم وموسى وعيسى وأصحاب الكهف وغيرها - ليست أسباب نزول للآيات؛ لأنها لم تقع أيام نزول القرآن.

٢. عبروا بقولهم: «أيام وقوعه» بالجمع؛ لأنه قد ينزل القرآن بعد السبب بقليل؛ مثل آيات قصة الكهف، نزلت بعد خمسة عشر يومًا من سؤال المشركين

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين فخر الدين قباوة (ص:ر)، وانظر: مناهل العرفان (١/ ١٠٦).

للنبي ﷺ، وهناك آيات نزلت بعد شهرٍ من سببها.

ومعلوم أن القرآن لم ينزل كله على أسباب، بل منه ما نزل ابتداءً غير مسبوق بسبب؛ على المعنى الذي شرحناه، ومنه ما أُنزل على أسباب.

ولمعرفة سبب النزول فوائد في غاية الأهمية نذكر منها ما يلي بإيجاز:

١. الاستعانة على فهم المعنى المراد؛ لما هو معلوم من الارتباط بين السبب والمسبَّب.

وقد أفاد الواحدي رحمه الله أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العِلم بالمسبَّب»(٢).

٢. معرفة وجه الحكمة التي ينطوي عليها التشريع، مما يكون أدعى لتفهمه وتقبله، فمَن قرأ أسباب نزول آيات تحريم الخمر متدرجة واحدة تلي الأخرى أدرك ضرورة تحريم الخمر، وبعثه موقف الصحابة وامتثالهم العجيب عند نزول تحريمها البات لأن يقتدي بهم، ويأتسي بعملهم.

٣. كشف أسرار البلاغة في القرآن العظيم: وذلك أن ركن البلاغة الأساسي

---

(١) أسباب النزول، ت الحميدان (ص:٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣٩).

هو: «مطابقة الكلام لمقتضى الحال»، ومن العسير أن يصل دارسُ القرآن إلى بلاغته وخصائص أسلوبه دون علم أسباب النزول، التي يدرك بها خصوصيات مقاصد الأسلوب، حيث يجد أن القرآن الكريم راعى مقتضى حال المخاطَبين في عصر نزوله على أعلى مستوى، معجز في الوقت ذاته، حيث تلاءم أسلوبُه مع مقتضى حال العالَمين إلى يوم الدين.

ولهذه الأهمية البالغة لأسباب النزول تشدَّدَ السلف في البحث عن أسباب النزول حتى قال الإمام محمد بن سيرين: «سألتُ عبيدةَ -أي: السلماني- عن آية من القرآن، فقال: اتَّقِ اللهَ وقُل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله القرآن»[1].

ومن هنا كان من البدهي أن يعتمد الجلالان في تفسيرهما على علم أسباب النزول، لا سيما السيوطي، وهو مؤلِّف: «**لُباب النقول في أسباب النزول**»، و«**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**»، لكن هذا لا يلزمهما أن يذكرا أسباب النزول لكل آية، بل يكفي أن يكون عملهما في التفسير مراعيًا هذا العلم»[2].

بل ربما أغفلا ذكر سبب نزول الآية الكريمة، فيبقى المعنى يحتمل توجيهات مختلفة[3].

(١) أسباب النزول، ت الحميدان (ص:٩).

(٢) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٤٧-٤٩).

(٣) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ر).

ولكنهما ذكرا جملةً كبيرةً من أسباب النزول، وكثير منها لم يصح، ولذا لا بد من العناية بتخريج أحاديث أسباب النزول وبيان حالها من الصحة والضعف(١).

كما أن ما ذكراه من أسباب النزول كان «بطريقة الإيجاز والإشارة؛ مراعاة للاختصار الذي بني هذا التفسير من أصله عليه، ومن أمثلة ذلك عند السيوطي:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠].

قال السيوطي رحمه الله: ونزل لما اختصم يهوديٌّ ومنافقٌ، فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه فقضى لليهودي، فلم يرض المنافق، وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك، فقال للمنافق: أكذلك قال؟ قال: نعم. فقتله(٢).

ففي هذه القصة روايات كثيرة، كثيرٌ منها لا يذكر الذهاب إلى عمر، ولا يذكر كعب بن الأشرف وقتل عُمر للمنافق، لكن السيوطيَّ هنا اختار هذه الرواية لكونها أجمع الروايات واختصر سياقها قليلًا، وكان لحظَ فيها المناسبة لما يأتي بعدُ في الآيات، من ذكر المصيبة التي أصابت المنافقين بما كسبت أيديهم.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ

---

(١) انظر: تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:١٧).

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/ ٣٣٧)، أسباب النزول، ت الحميدان (ص:١٦٢).

﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١٣] الآية.

قال السيوطي ﵀ في هذا النص: «نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ مَن يدعوه، فقال: مَن رسول الله؟ وما الله؟ أمِن ذهبٍ هو أم من فضّةٍ أم نُحاسٍ؟ فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه»(١)(٢).

وهذا تلخيص لسبب النزول الذي ورد من عِدَّة طرقٍ يقوي بعضها بعضًا.

وهكذا يورد السيوطي ﵀ ما كان ثابتًا من أسباب النزول؛ مقتصدًا في ذلك، مع تلخيص الرواية مراعاة لطبيعة الكتاب، واعتمادًا على كتب التفسير المأثورة، وكتابه «**لباب النقول في أسباب النزول**»(٣).

وأما المحلّي ﵀ فإنه مُقِلٌّ من إيراد أسباب النزول، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢٧].

قال المحلّي ﵀: «رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه؛ أنه يدخل مكةَ هو وأصحابه، ويحلّقون ويقصّرون ففرحوا، فلما خرجوا معه

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٣٧) برقم (١١١٩٥)، المعجم الأوسط (٣/ ٩٦) برقم (٢٦٠٢) عن أنس ﵁، وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص:١٢١).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٢٣).

(٣) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٤٩، ٥٠).

وصدَّهم الكفار بالحديبية، ورجعوا وشقَّ عليهم ذلك، وراب بعض المنافقين نزلت»[1].

وهذا إيرادٌ بالمعنى لما أخرجه أئمةُ الحديث والتفسير من أوجه كثيرة[2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١].

قال المحلّي رحمه الله: «﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ﴾ أي: تُوصلون إليهم قصدَ النبيِّ ﷺ غزوَهم الذي أَسَرّه إليكم، وروي بحنين، ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ بينكم وبينهم؛ كتب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إليهم كتابًا بذلك؛ لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، فاستردَّه النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك، وقَبِل عُذر حاطب فيه»[3]، وهذا تلخيص لحديث طويل أصله متفق عليه[4].

فهذه طريقة المحلّيِّ رحمه الله في رواية أسباب النزول يذكر القصةَ بالمعنى دون تخريج»[5].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٨٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٢/ ٢٥٧)، تفسير ابن كثير، ط العلمية (٧/ ٣٣١)، الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٩٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٣٥).

(٤) صحيح البخاري (٤/ ٥٩) برقم (٣٠٠٧)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٤١) برقم (٢٤٩٤) عن علي رضي الله عنه.

(٥) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٢، ٥٣).

ثانيًا: الأحاديث

وُجِد في ثنايا الكتاب مجموعة لا بأس بها من الأحاديث والإسرائيليات التي أورها المؤلِّفَين، ولكن هذه الأحاديث تحتاج إلى عناية وتخريج، وبيان ما يصح منها وما لا يصح.

قال نور الدين عتر رحمه الله: «ومع وجود جوانب لغويّةٍ وغير لغويّةٍ في ثنايا هذا التفسير، فقد خصصنا موضوعنا هذا بالرواية؛ لأنها معتمَدَة عند عامة الناس دون بحث، ونازلة لديهم منزلة التسليم، وشملنا في قسم من الرواية الكتاب كله بقسميه، وذلك في قسم الإسرائيليات والرواية الموضوعة، لتمام الفائدة»[(١)].

وقال أيضًا: «ومع الاختصار الشديد في تفسير الجلالين، فقد احتلَّ الاستشهادُ بالحديث فيه حجمًا لا بأس به، بالنظر إلى اختصاره»[(٢)].

وقد كان لهذه الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات الباطلة الواردة في الكتاب أَثَرٌ على اختيارات المؤلِّفَين وترجيحاتهما.

قال فخر الدين قباوة: «بعض الآيات اختار الجلالان له من التفسير ما هو مغايرٌ لأرجح الأقوال، لا سيما حين اعتمَدا الأخبار غير الصحيحة والإسرائيليات المختلفة التي تُفسد المقاصد وتوجّه المعاني إلى تشويه عقائد الأنبياء والصحابة

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٢، ٥٣).

(٢) المرجع السابق.

والملائكة وأعمالهم!»[(١)].

وقال أيضًا: «كثيرًا ما يورد الجلالان الروايات والأحداث على أنها أسباب نزول، وفيها ما هو لبيان الحكم لا السبب، وهما غالبًا ما يسردان ذلك من دون إسناد، فيدخل في الصحيح الثابت ما هو ضعيف أو مصطَنع لا أصل له، وربما كان فيه دسائس إسرائيلية أو باطنية»[(٢)].

ومن هنا كانت هذه الأحاديث والإسرائيليات موضعَ نقدٍ عند العلماء كما سيأتي في المآخذ على الكتاب.

ثالثًا: الإسرائيليات

قال نور الدين عتر رحمه الله: «المراد بالإسرائيليات اللون اليهودي والنصراني من الثقافة والأخبار عن الأمم السابقة»[(٣)].

وقال الدكتور الصباغ رحمه الله: «هي الأخبار المروية عند بني إسرائيل عن طريق بعض التابعين الذين كانوا من علماء أهل الكتاب قبل أن يدخلوا في الإسلام»[(٤)].

وقال الدكتور محمد الخميس: «هي ما ورد من حكايات نقلًا عن أهل

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ق).

(٢) المرجع السابق (ص:ر).

(٣) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٦).

(٤) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٤).

الكتاب من بني إسرائيل»[(١)].

«وتنقسم الأخبار الإسرائيلية إلى أقسام ثلاثة، نوضحها مع حكمها فيما يلي:

القسم الأول: ما يعلم صحته بأن نقل عن النبي ﷺ نقلًا صحيحًا، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام أنه الخضر، فقد ثبت ذلك صريحًا في الحديث في البخاري ومسلم[(٢)].

كذلك ما كان له شاهدٌ من الشرع يؤيده، وهذا القسم صحيح مقبول»، كما قال الدكتور نور الدين عتر رحمه الله[(٣)].

وكذلك قال الدكتور الخميس: «ما ورد شرعُنا بتصديقه، فهذا نصدِّقه ونحكيه»[(٤)].

وأما الدكتور الصباغ رحمه الله فقال عن هذا النوع: «إسرائيليات توافق القرآن، فهذه نحكم بصحتها، ولكن لنا غُنية عنها بما جاء في القرآن، ولا حاجة بنا إليها، ولا ينبغي أن تدخل في كتب التفسير»[(٥)].

---

(١) أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٧).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٥) برقم (١٢٢)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٤٧) برقم (٢٣٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٧).

(٤) أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٧).

(٥) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٤).

«**القسم الثاني**: ما يُعلَم كذبه؛ بأن يناقض ما عرفناه من الشرع، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته؛ إلا مع التحذير منه»[(١)].

قال الدكتور الصباغ ﵀ عن هذا النوع: «إسرائيليات تعارض القرآن أو صحيح السنة، أو تعارض أصلًا إسلاميًّا مقرَّرًا، فهذه تُرَدّ ونجزم بكذبها. قال الأستاذ محمد أبو زهرة: «وإن المستقرئ لكتب التفسير المشتملة على الإسرائيليات يرى أن أكثر ما دسَّ فيها من هذا القبيل»»[(٢)(٣)].

وقال أيضًا: «إسرائيليات تعارض العقل، فهذه نردها، ولا ينبغي أن تدخل كتب التفسير، قال الإمام ابن كثير ﵀: «وإنما أباح الشارعُ الروايةَ عنهم في قوله ﷺ: «**حدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرج**»[(٤)] فيما قد يجوِّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل»»[(٥)(٦)].

وقال الدكتور الخميس عنه: «ما ورد شرعُنا بتكذيبه، فهذا لا نشتغل به، ولا نحكيه إلا على سبيل بيان بطلانه»[(٧)].

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٧).

(٢) المعجزة الكبرى القرآن (ص:٤٠٣).

(٣) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ – المقدمة (ص:٤).

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٧٠) برقم (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو ﵄.

(٥) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٣٦٨).

(٦) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ – المقدمة (ص:٤).

(٧) أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٧).

«**القسم الثالث:** ما هو مسكوتٌ عنه، لا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وهذا القسم نتوقَّف فيه؛ فلا نؤمن به ولا نكذِّبه؛ لأنه إن قبلناه فقد يكون غير ثابت؛ لما دخل تراثهم ونقلهم من الكذب، وإن كذَّبناه فقد يكون ثابتًا؛ لذلك نتوقَّف فيه.

وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمرٍ دينيٍّ، ولهذا يختلف علماءُ أهل الكتاب في مثل هذا اختلافًا كثيرًا، وقد تختلف عباراتُ بعض المفسِّرين مع بعض بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعصا موسى، ومن أيِّ الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، وتعيين بعض البقرة الذي ضرب به قتيل بني إسرائيل فأحياه الله عز وجل وبيّن قاتله، فقال: قتلني ابن أخي... إلى غير ذلك مما أبهمه الله عز وجل في القرآن، لحكمة جليلة، مثل: عدم اشتغال القارئ بما لا فائدة فيه في أمر ديني ولا دنيوي»[(١)].

قال الدكتور الصباغ رحمه الله عن هذا النوع: «إسرائيليات لا تعارض القرآن، ولا صحيح السنة، ولا أصلًا من الأصول الإسلامية، ولا توافق هذه الأمور فهذه لا نصدقها ولا نكذبها؛ امتثالًا لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «**لا تُصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكذِّبوهم**» رواه البخاري[(٢)].

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٧).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٠) برقم (٤٤٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا النوع لنا أن نحدِّث به -مع الاحتراس والتحفظ- لأنه ﷺ قال: «**حدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرج**» رواه البخاري، ولكن التَّحديثَ بها شيءٌ وإدخالها في تفسير كلام الله شيءٌ آخرُ، فنهيُه ﷺ أن نصدقهم لا يجيز لنا أن ندخلها في تفسير كلام الله تعالى؛ لأن إيرادها في التفسير تصديق لها؛ فإدخالها في التفسير مخالف لما جاء عن النبي ﷺ عن تصديقهم»(١).

وقال الدكتور الخميس عنه: «ما لم يرد شرعُنا بتصديق له ولا تكذيب، فهذا وإن حكي فإنه لا يصدق ولا يكذب؛ لأنه يحتمل الأمرين»(٢).

وهذه الأنواع من الإسرائيليات موجودة كلها في تفسير الجلالين.

فمن الإسرائيليات المقبولة عند المحلِّي قوله في تفسير الآية في قصة أيوب عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الأنبياء:٨٤].

قال المحلّي رحمه الله: «وكان له أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله عز وجل سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض»(٣).

وهذا الذي ذكره المحلّي رحمه الله جزءٌ من حديثٍ طويلٍ أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٤).

(٢) أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٢٩).

مردويه عن أنس عن رسول الله ﷺ(1)، فهذه مقبولةٌ لثبوتها في الحديث، وهي معجزةٌ للنبي أيوب عليه السلام»(2).

وقال نور الدين عتر رحمه الله: «ونجد السيوطيَّ يورد نُبذًا من الإسرائيليات في تفسيره هذا متنوعة، منها ما يمكن قبوله، لموافقته مقصد نص القرآن.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾ من السِّحرِ، وكانت دفنَته تحت كرسيه لما نزع ملكه! أو كانت تسترقُ السمع -يعني: إلى السماء- وتضم إليه أكاذيب، وتُلقيه إلى الكهنة، فيدوِّنونه، وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب، فجمع سليمان عليه السلام الكتبَ ودفنها، فلما مات دلَّتِ الشياطين عليها الناسَ فاستخرجوها، فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إنما ملككم بهذا فتعلَّموه، فرفضوا كتب أنبيائهم»(3).

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ٢٩٩) برقم (٣٦١٧)، تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢١/ ٢١١)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٦٠)، صحيح ابن حبان (٧/ ١٥٧) برقم (٢٨٩٨)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٦٣٥) برقم (٤١١٥)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٦٦٠).

(٢) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٢).

فقوله: «أو كانت تسترق» موافقٌ لمقصود الآية، وهو افتراء اليهود وقلبهم الحقائق، وجعلهم عمل سليمان عليه السلام من السحر، مع أنه كان حربًا على السحر عليه السلام؛ مما يجعل إيرادها ممكن القبول.

ومن الإسرائيليات عنده ما يتوقَّف فيه لغرابته.

ومن أمثلة ذلك قوله في شأن البقرة التي أُمر بنو إسرائيل بذبحها ومراجعاتهم في صفاتها، فقال: «فوجدوها عند الفتى البارِّ بأُمِّه، فاشتروها بملء مَسْكها ذهبًا»[(١)].

فقوله: «(بملء مَسْكها) أي: جلدها - غريب حقًّا، والقصة طويلة اختصرها السيوطي رحمه الله، وفيها حبك غريب، والله أعلم بحقيقتها»[(٢)].

ومن الإسرائيليات عنده ما هو مشكل غير مقبول، وسيأتي إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى في المآخذ على الكتاب.

رابعًا: علوم أخرى في تفسير الجلالين

وقد اشتمل «**تفسير الجلالين**» على علوم أخرى غير ما تقدم؛ ومنها:

١. بيان المكي من المدني:

ورد في «**تفسير الجلالين**» التعريف بالسور ونسبتها إلى مكة والمدينة وعدد

(١) تفسير الجلالين (ص:١٥).

(٢) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٧، ٥٨).

آياتها، بل ويذكران الخلاف في ذلك، وقد نقلا ذلك من «**التلخيص**» للكواشي.

قال فخر الدين قباوة: «وفي ترجمات السورة الكريمة، أي التعريف لها في مستهل تفسيرها بنسبتها إلى مكة أو المدينة، وبعدد آياتها، كثيرًا ما ذكر الجلالان خلافًا في السورة أو بعض آياتها أو عددها متأثِّرين بما نقلاه من «**التلخيص**» للكواشي، مع أن هذا يغاير منهجهما الذي رسماه على الاكتفاء بما يفهم به كلام الله ﷻ»(١).

٢. علوم اللغة في تفسير الجلالين:

من علوم اللغة التي وردت في «**تفسير الجلالين**» الآتي:

١. إعراب بعض المفردات، كما سبق.

٢. ذكر وظائف كثير من الجمل وأشباهها.

٣. ذكر المصادر المؤولة.

٤. تحليل بعض الكلمات صرفيًّا.

٥. ذكر معاني عددٍ وافرٍ من الأدوات(٢).



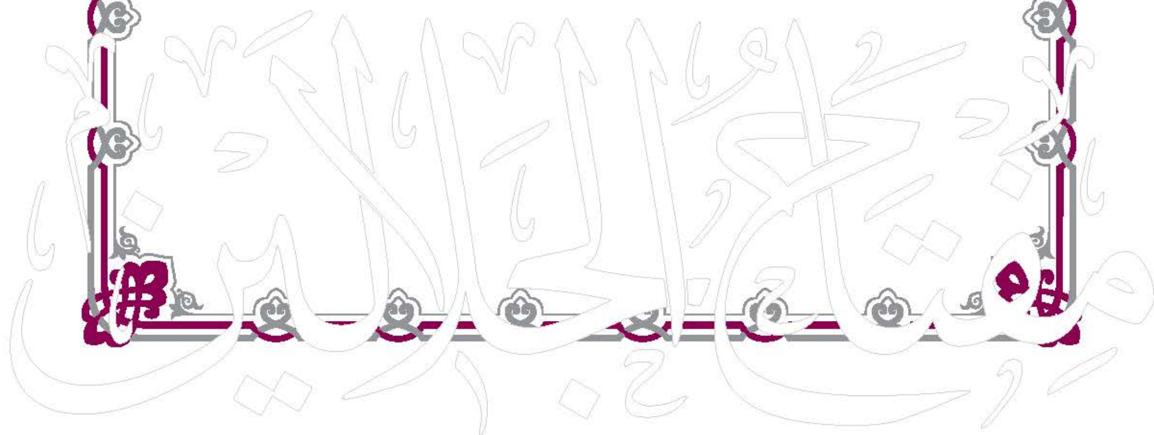
(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ش).

(٢) المرجع السابق (ص:ت).

الفصل الرابع
المآخذ والتَّعَقُّبات على تفسير الجلالين

المبحث الأول: المآخذ على تفسير الجلالين في مسائل العقيدة

المبحث الثاني: المآخذ على تفسير الجلالين في القرآن وعلومه



تمهيد

على الرغم من أن تفسير الجلالين قد أثنى عليه كثيرٌ من أهل العلم، فإن عليه بعض المآخذ والتعقُّبات؛ شأنه شأن غيره من الكتب، وذلك لا يقلِّل من قيمته العلمية، ولا يزهِّد في القراءة منه والاستفادة من علومه، مع جعل هذه المآخذ في الاعتبار.

وهذه المآخذ منها ما هو في العقيدة -لا سيما باب الأسماء والصفات- ومنها ما هو في القراءات، ومنها ما هو في اللغة والتفسير.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «تفسير الجلالين تفسير مفيد مختصر نافع، لكن فيه أحاديث ضعيفة، وفيه تأويل لبعض الصفات، فينبغي التحرُّز من ذلك، وأن لا يعتمد عليه في هذه الأمور، وطالب العلم يراجع ما فيه ويسأل أهل العلم عما أشكلَ عليه حتى لا يقع في الغلط؛ لأن السيوطيَّ رحمه الله ليس بمحقِّق في معرفة الأحاديث صحيحها من سقيمها، وله كتابه المعروف «**الجامع الصغير**» و«**الجامع الكبير**» فيها الضعيف وفيها الصحيح.

فـ«**تفسير الجلالين**» له وللمحليِّ «مشترك بينه وبين المحلي» فيه أحاديث ضعيفة، وفيه أشياء تخالف العقيدة الصحيحة، فينبغي للمؤمن الذي يطالعه ألا يعتمد عليه، بل يراجع كلام أهل العلم من أهل السنة والجماعة فيما أشكل عليه من جهة العقيدة، ويراجع كلامَ أئمة الحديث فيما رأى فيه من الأحاديث الضعيفة، يعني من الأحاديث التي لا يدري عنها مثل: «**تلخيص الحبير**»

للحافظ ابن حجر، مثل: «**نصب الراية**» للزيلعي، وغيرها من الكتب التي توضح الصحيح من الضعيف[(١)].

ومما يُؤخذ على هذا التفسير أنَّ مؤلِّفيه لم يلتزما منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات، التي أجمع السلف على إثباتها، دون تحريف، أو تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل؛ بل سار المؤلِّفان رحمهما الله فيه على منهج الأشاعرة في تأويل الصفات، ووقعت لهما بعض الإسرائيليات.

وعلى الرغم من المآخذ التي أُخذت على هذا التفسير، بيد أنه بقي يحتفظ بمكانته في المكتبة الإسلامية، جنبًا إلى جنب مع كتب التفسير الأخرى، وقد اعتُبر أحد الكتب التي يُرجع إليها في فهم الكتاب العزيز»[(٢)].



(١) موقع ابن باز رحمه الله: (https://binbaz.org.sa/).

(٢) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٠).

المبحث الأول:
المآخذ على تفسير الجلالين في مسائل العقيدة

المطلب الأول: المآخذ في مسائل الإيمان

المطلب الثاني: المآخذ في باب أسماء الله تعالى وصفاته

***

المبحث الأول: المآخذ على تفسير الجلالين في مسائل العقيدة

المحلّي والسيوطي رحمهما الله مذهبهما الفقهي هو الشافعي، وهما أشعريّان في العقيدة، مثل كثيرٍ من علماء عصرهما، وذلك واضح لمَن يقرأ «**تفسير الجلالين**»، فقد وقعا في تأويل أكثر آيات الصفات على طريقة الأشاعرة، ويصرفانها عن الحقيقة التي هي طريقة السلف في آيات الصفات، مع أن السيوطي رحمه الله كان -أحيانًا- يذهب مذهب السلف في تفسير بعض آيات الصفات، فلا يؤوِّلها، بل يُثبتها على حقيقتها كما يليق به سبحانه.

وإليك أقوال أهل العلم الدالة على ذلك:

قال الشيخ عبد الكريم الخضير حفظه الله: «تفسير الجلالين متنٌ متينٌ متقَنٌ محرَّرٌ، يُمكن أن يُربّى عليه طالب العلم في التفسير، إلا أنه في مسائل الاعتقاد له مخالفات في التأويل في الصفات وغيرها؛ ينبّه عليها الطالب ويقرؤه على

حذر»[1].

وقال الشيخ محمد أمان الجامي ﵀، وقد سئل عن رأيه في «**تفسير الجلالين**»؟ فأجاب: «لَيْسا على منهجِ السلفِ، ولكن فيهما علم، وفيهما فوائد علمية؛ فطالب العلم الذي حصّن نفسه وعقيدته ولا ينطلي عليه تأويل النصوص، يستفيد علمًا محدودًا من تفسير الجلالين؛ لأنه مختصر»[2].

ويقول الشيخ مقبل الوادعي ﵀: «أما «**تفسير الجلالين**» فهو مضطرب، فتارةً يقول في ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ [البقرة:٢٩] استوى استواءً يليق بجلاله، وتارةً يقول: استولى؛ لأن المؤلفين اثنان؛ أحدهما جلال الدين السيوطي، ويقول في ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩] قال: في صنعه، فنقول: لا، هو حكيم مطلق؛ في صُنعه وفي وعده ووعيده وفي جميع شؤون خلقه، وهكذا تفسير البيضاوي»[3].

وقال الشيخ العلّامة ابن عثيمين ﵀: «تفسير الجلالين لطالب العلم جيد؛ لأنه في الحقيقة زبدة، وكما تعلم أنه يتمشى في مسألة الصفات على مذهب الأشاعرة، فلا يوثق به، بل يردُّ قوله في ذلك، لكن في غير ذلك جيد جدًّا؛ من حيث سبكه للقرآن، وتنبيهه في كلمات وجيزة على أمور تخفى على من يطالعه من أهل العلم! فإذا اجتمع الفتوحات الإلهية -وهو ما يعرف بحاشية الجمل-

---

(١) انظر: الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير: (https://shkhudheir.com/book-detector/217485113).

(٢) انظر: الأجوبة الذهبية على الأسئلة المنهجية - السؤال (١٧).

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص:١٢٣).

مع الجلالين كان طيبًا»[١].

وسُئل العلّامة صالح الفوزان حفظه الله عن رأيه في «**تفسير الجلالين**»؛ فقال: «هو تفسير مختصر جدًّا، يسهل على طالب العلم أو المبتدئ قراءته أو حفظه، لكن من المعلوم أن كلا الـمُفسّرَين على عقيدة الأشاعرة، وهما يؤولان آيات الصفات، كما هو مذهب الأشاعرة، ومن هذه الناحية يجب الحذر في الاعتماد على تفسيرهما في آيات الصفات»[٢].

وسُئل الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: «ما رأيك بدراسة تفسير الجلالين في بداية دراسة علم التفسير؟ فأجاب: «**تفسير الجلالين**» نافع ومختصر، وفيه أيضًا علوم كثيرة على اختصاره؛ لكن يُتَفطن للمواضع التي سلك فيها غير طريقة السلف في العقيدة؛ سواء في مسائل الصفات، أو في مسائل القدر، أو في مسائل الإيمان، فيتنبه لذلك، وإلا فالكتاب من الكتب النافعة»[٣].

وقال أيضًا: «علم التفسير تتدرج فيه؛ بأن تبدأ بتفسير مختصر جدًّا، تتطلع فيه على معاني كلام الله ﷻ؛ خاصة إذا كنت حافظًا للقرآن؛ فإنه يكون من أنفع الأشياء لك؛ أن تمر على تفسير مختصر. كان العلماء يعتنون بتفسير الجلالين في

---

(١) لقاء الباب المفتوح شريط (٣٢) (ص:٢٢).

(https://binothaimeen.net/content/2745).

(٢) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان (ص:١٣٣) رقم السؤال: (١٣٣).

(٣) موقع الآجري: (https://www.ajurry.com/)، مادة: هل يُعتمد على كتاب «تفسير الجلالين»، وهل من أقوال لأهل العلم عنه؟



الأعصر المتأخرة، وهو نافع مفيد، لكن تحترز في قراءته على ما فيه من التأويلات، وقد صنفه الجلالان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي»[١].



(١) موقع المكتبة الشاملة الحديثة: (https://al-maktaba.org/book/31621/46170p9) مادة: فوائد من محاضرات الشيخ صالح آل الشيخ.

المطلب الأول: المآخذ في مسائل الإيمان

هناك جملة من المآخذ التي أُخذت على الجلالين في تفسيرهما؛ فيما يتعلق بقضايا الإيمان، وإليك بعضًا من الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

قال السيوطي رحمه الله في تفسير الآية الأولى: «﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ يُصدِّقون ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار»[(١)].

وقال المحلي رحمه الله في تفسير الآية الثانية: «﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ وحَّدَ الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ يصدق بالفرض والنفل»[(٢)].

وتُعُقِّب بأن الجلالين رحمهما الله قد جرَيا في تفسيرهما على تفسير الإيمان بالتصديق في مواضعَ كثيرةٍ جدًّا، فهو منهج لهما في تفسير الإيمان، وما تقدم أمثلة على ذلك، ومن جعل حقيقة الإيمان الشرعي التصديقَ فقولُه باطلٌ، وما قرَّره الجلالان مخالف لاعتقاد السلف الصالح[(٣)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣).

(٢) المرجع السابق (ص:٤١٣).

(٣) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٢٦١).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٢].

قال السيوطي رحمه الله في تفسير الآية الأولى: «﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الكاملون الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ أي: وعيدُه ﴿وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ تصديقًا ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ به يثقون لا بغيره»(١).

وقال المحلي رحمه الله في تفسير الآية الثانية: «﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ في الوعد ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ تصديقًا بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا ﴾ لأمره»(٢).

وتُعُقِّب بأن الجلالين قد وافقا قولَ طائفة من الأشاعرة في قولهم بهذا الرأي، ووافقا أهلَ السنة أيضًا في بعض قولهم؛ فإن مذهب أهل السنة أن الإيمان بشِقَّيْه التصديق والعمل كلاهما يزيد وينقص؛ ولكن خالفا قولَ أهل السنة في تفسير الإيمان الشرعي بالتصديق، وعدم إدخال الأعمال في الإيمان، وهما محجوجان

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٢٧).

(٢) المرجع السابق (ص:٥٥٢).

بالقرآن والسنة وإجماع السلف في كلِّ ذلك[1].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء:١١١].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ في الألوهية»[2].

وتُعُقّب بأن السيوطيَّ رحمه الله قد نزع في تفسيره الملكَ بالألوهيّة إلى مناط الألوهية، كما هي عادة كثيرٍ من الأشاعرة، وهذا ما بيَّنه المعلمي رحمه الله في «**رفع الاشتباه**»، واعتذر به لإمام المذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله، ومن تبعه على ذلك -في قولهما بأن أخصَّ وصف الإله القدرة على الاختراع- فقال: «ولعل مراد الشَّهْرَستانيِّ والأشعريِّ من قبله ومَن يؤخذ من كلامه موافقتُهما أن الخلق والتدبير استقلالًا مناطُ الألوهية؛ بمعنى: أن الموجود إذا كان متصفًا بذلك استحقَّ أن يكون إلهًا، ومَن وصف شيئًا بذلك لزمه إثباتُ الألوهية له؛ وعليه فلا يُفهَم من كلامهم أن ذلك معنى الألوهية، ولا أن مَن لم يعتقد في شيء أنه كذلك لا يمكن أن يعتقدَ له الألوهية، فتدبَّرْ»[3].

وقوله: «فلا يُفهَم من كلامهم أن ذلك معنى الألوهية»؛ أي: المعنى المطابق

---

(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٢٦٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٧٩).

(٣) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (٢/ ٣٤٦).

للألوهية، وإنما هو تفسير باللازم، جرى عليه كثيرٌ من الأشعرية وغيرهم من المتكلمين، وعبارتهم في ذلك مضطربة، بسبب تأثرهم بالفلاسفة، وغلُوِّهم في توحيد الربوبية، وتقصيرهم في تحقيق توحيد الألوهية، ومفهوم العبادة، وقد بُيِّن ذلك من كتبهم مطولًا.

وبيَّن المعلمي رحمه الله أن تفسير الألوهية بمعاني الربوبية، أو إطلاق لفظ الألوهية على الربوبية، أو بعض معانيها بالطريقة التي سلكها المتكلمون سبَّبَ لبسًا وانحرافًا كبيرًا عند كثير منهم، وصل بهم إلى الجهل بحقيقة التوحيد الذي بُعِثت به الرسل، وتسبب في تحريف مناط الشرك في العبادة، فكان ذلك من أعظم أسباب انتشار الشرك من غير نكيرٍ... وعلى ذلك فإن هذه العبارة في هذا السياق تُعَدّ من الألفاظ المحتملة والمشكلة؛ بل هي أقرب للمخالفة، إلا أنها دون الانحراف الذي ذكره المعلّمي عن المتكلمين بكثير(١).

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

قال المحلي رحمه الله: «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ اسم مَلَك «للكتاب» صحيفة ابن آدم عند موته، واللام زائدة، أو السِّجل الصَّحيفة، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى على»(٢).

---

(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٨٢) بتصرف.

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٣١).

وتُعُقِّب بأنه لا يُعرف في الملائكة ملَكٌ اسمه السِّجِل كما قال ابن جرير[(١)]، وأن الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرُ السِّجِل بالصحيفة وغيره من السلف، وهو المعروف في اللغة كما قال ابن كثير[(٢)][(٣)].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا﴾ [الإسراء:٧٠].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ فضلنا ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ على الدوابِّ ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ على السُّفن ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تَفْضِيلٗا﴾ فمن بمعنى (ما)، أو على بابها، وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفراده؛ إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء»[(٤)].

وتُعُقِّب بأن إخراج صالحي البشر من التفضيل على الملائكة يُعَدّ من المسائل المخالفة في «**تفسير الجلالين**»؛ لقول السلف الصالح رضي الله عنهم[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (١٨/ ٥٤٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ط العلمية (٥/ ٣٣٦).

(٣) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١٦٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٧٤).

(٥) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١٧٩).

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص:٧٢].

قال المحلي رحمه الله: «﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ أتممتُه ﴿وَنَفَخْتُ﴾ أجريتُ ﴿فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم، والروح جسم لطيف يحيا به الإنسانُ بنفوذه فيه ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ سجود تحيَّةٍ بالانحناء»[(١)].

وقال السيوطي رحمه الله: «إن الشيخ قال في سورة (ص): والروح جسمٌ لطيفٌ يحيا به الإنسانُ بنفوذه فيه، وكنتُ تبعته أولًا فذكرتُ هذا الحدَّ في سورة الحجر، ثم ضربت عليه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء:٨٥] الآية؛ فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من عِلم الله تعالى لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى؛ ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في «**جمع الجوامع**»: والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها»[(٢)].

وتُعُقِّب بأن الكلام في الروح بما دلَّ عليه الكتابُ والسنةُ جائز، وأما اختيار السيوطي والسبكي بالإمساك عن الكلام في الروح فيردُّه ما أخبرَت به النصوصُ الصحيحةُ عنها أنها: موجودة، حيّة، عالمة، قادرة، سميعة، بصيرة، وتفيض، وتخرج، وتصعد من سماءٍ إلى سماءٍ، وتنزل، وتذهب، وتجيء، ويشار إليها،

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٠٤).

(٢) المرجع السابق (ص:٣٨٠).

ويتبعها بصرُ الميت، وتتكلم، وتُسَلُّ كما تُسَلُّ الشعرة من العجين، ونحو ذلك من صفاتها، وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نُهُوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها، ولا في صفاتها، وبهذا تجتمع النصوص، وأما الكلام بغير علم فذلك محرّم في كل شيء، في الروح وفي غيرها، وعلى هذا تُحمَل الآيةُ التي استدل بها السيوطيُّ إذا سُلِّم له بمعناها الذي أراد(١).

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٥٠].

قال السيوطي ﵀ في تفسير الآية الأولى: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ شاءه ﴿قَدِيرٌ﴾»(٢).

وقال المحلي ﵀ في تفسير الآية الثانية: «﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بما يخلقُ ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء»(٣).

---

(١) المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٢١٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦).

(٣) المرجع السابق (ص:٦٤٦).

وتُعُقِّب بأن تقييد القدرة بالمشيئة مخالفٌ لما دلَّت عليه النصوصُ؛ من إطلاق القدرة وتعليقها بكلِّ شيءٍ[1].



(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص: ٢٥٠).

المطلب الثاني: المآخذ في باب أسماء الله تعالى وصفاته

هناك جملةٌ من المآخذ على الجلالين في تفسيرهما في باب الأسماء والصفات، وإليك التفصيل في ذلك:

أولًا: المآخذ في باب أسماء الله تعالى

ذكر أهلُ العلم بعضَ المآخذ على «**تفسير الجلالين**» في باب أسماء الله تعالى، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤].

قال المحلي رحمه الله: «﴿فَسَبِّحْ﴾ نزِّه ﴿بِٱسْمِ﴾ زائدة»[(١)].

وتُعُقِّب بأن «اسم» ليس بزائد، فإنه كما يجب أن يُنَزَّه الله عما لا يليق به يجب أن تُنَزَّه أسماؤه -التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله ﷺ- عن جحدها أو تحريفها عن مواضعها، وعن تعطيلها عما تضمنته من صفات الجلال والكمال، وعن تسميته بما لم يثبت عنه ولا عن رسوله ﷺ، فإن ذلك من الإلحاد فيها، وقد حذَّرَنا اللهُ من ذلك في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠][(٢)].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٧١٧).

(٢) نظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:١٨).

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه:٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤].

قال السيوطي ﷺ في الآية الأولى: «﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث»[١]، وبمثله قال المحلي ﷺ في الآية الثانية والثالثة[٢].

وتُعُقِّب بأنه عند تتبُّع ما ذكره الجلالان يظهر أنهما يميلان إلى حصر الأسماء الحسنى في تسعة وتسعين اسمًا، والصحيح أن أسماء الله تعالى غيرُ محصورة بعددٍ معيّن؛ لقوله ﷺ: «**أسألكُ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزَلْته في كتابِكَ، أو علَّمْتَه أحدًا من خلقِكَ، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك**»[٣][٤].

ثانيًا: المآخذ في باب صفات الله تعالى

قال الدكتور محمد لطفي الصباغ ﷺ: «ويحسُن بنا ونحن نذكر فضلَ هذا الكتاب أن نشير إلى العيوب التي أُخذت عليه، ولكن لا يجوز لنا أن نغمض أعيننا عن مزاياه الكثيرة إذا ذكرنا بعض العيوب، وأهم المآخذ على هذا الكتاب هي:

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٢٢).

(٢) المرجع السابق (ص:٤٠٦، ٧٣٤).

(٣) مسند أحمد، ط الرسالة (٦/ ٢٤٦) برقم (٣٧١٢) عن ابن مسعود ﷺ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٣٨٣) برقم (١٩٩).

(٤) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٩٣)، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٣).

التأويل في آيات الصفات؛ فنحن نرى أن الموقف الصحيح من آيات الصفات هو موقف السلف الصالح، ولا نرى أن تؤوَّل؛ ذلك أن التأويل يعتمد على تخريج هذه الآيات على المجاز، وليس من سبيل إلى قبول ذلك؛ لأن علماء البلاغة يقولون في تعريف المجاز: إنه استعمال كلمةٍ في غير معناها الأصلي، لعلاقة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي، وليست هناك في آيات الصفات قرينةٌ تمنع من إرادة المعنى الأصلي؛ لأنه سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولأنه ﷻ ليس كمثله شيء، فكيف يستطيع المؤوِّلُ أن يقول: إن المعنى الأصلي للكلمة في الآية غير مراد؟»[(١)].

ومن الأمثلة على تأويل آيات الصفات في «**تفسير الجلالين**» ما يلي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣].

قال المحلي رحمه الله: «﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أي: ذي الرحمة، وهي إرادة الخير لأهله»[(٢)].

وتُعُقِّب بأن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان دالّان على صفة الرحمة، فالله ﷻ ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كلَّ شيء، وعمَّت كل حي، والمؤلِّف رحمه الله اقتصر على لازم الرحمة، ولم يُثبت صفة الرحمة، والقواعد المتَّفَق عليها بين سلف الأمة وأئمتها: الإيمان بأسماء الله ﷻ وصفاته، وأحكام الصفات، وإمرار

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٢).

آيات الصفات على ظاهرها دون تأويلها بما يخرجها عن حقيقة معناها، فإن التأويل بما ينفي حقيقة معنى الصفة هو تعطيلٌ لها، بل ونوعٌ من الإلحاد فيها(١).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٤-١٥].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم باستهزائهم»(٢).

وتُعُقِّب بأن هذا تأويل ردَّه العلماء. قال الطبري رحمه الله: إن معنى ذلك أن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا دخلوا إلى مردتهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ على دِينكم في تكذيب محمَّدٍ ﷺ وما جاء به، وإنما نحن بما نُظهر لهم من قولنا لهم ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، فأخبر تعالى أنه يستهزئ بهم، فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا؛ يعني: من عصمة دمائهم وأموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة، يعني: من العذاب والنكال كما أظهروا للنبيِّ ﷺ والمؤمنين في الدنيا ما هم على خلافه في سرائرهم.

ثم ردّ الطبريُّ على القائلين بالتأويل، فقال في تفسيره: وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة؛ فنافون عن الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل

(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥).

لنفسه، وأوجبه لها، وسواء قال قائلٌ: لم يكن من الله ﷻ استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف اللهُ بمَن أخبر أنه خسف به من الأمم، ولم يُغرق مَن أخبر أنه أغرقه منهم[(١)].

وذكر الشيخ محمد صالح العثيمين في كتابه «**القواعد المثلى**» فقال ما نصه: «وإذا كانت الصفة كمالًا في حالٍ ونقصًا في حالٍ لم تكن جائزة في حقِّ الله تعالى، ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق؛ بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالًا، وتمتنع في الحال التي تكون نقصًا، وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالًا إذا كانت في مقابلة مَن يعاملون الفاعل بمثلها؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادرٌ على مقابلة عدوِّه بمثل فعله أو أشد، وتكون نقصًا في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها اللهُ من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة مَن يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٦]، ولهذا لم يذكر اللهُ أنه خان من خانوه، فقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال:٧١]، ولم يقل: فخانهم؛ لأن الخيانة خدعةٌ في مقام الائتمان، وهي صفة ذمٍّ مطلقًا، وبذا عرف أن قول بعض العوامِّ: «خان الله مَن يخون» منكرٌ فاحشٌ يجب النهيُ عنه. انتهى»[(٢)(٣)].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (١/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص:٢٠) بتصرف يسير.

(٣) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٢٥).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١].

قال السيوطي رحمه الله في الآية الأولى: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بعد خلق الأرض، أي: قصد»(١).

وقال المحلي رحمه الله: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ قصد ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾»(٢).

وتُعُقِّب بأن «**تفسير الجلالين**» لآيات الاستواء موافقٌ في ظاهرِه في الجملة لقول أهل السنة والجماعة؛ ولكنه في الحقيقة مخالفٌ في معناه لما يعتقدونه، والذي يوضح هذه المخالفةَ هو أن الجلالين لا يُثبِتان علوَّ الذات، وهذا التناقض لا يمكن أن يجريَ على مذهب أهل السنة، وإنما يجري على مذهب أهل التفويض الذين يوافقون في الألفاظ، ويُفوِّضون المعانيَ، وعلى هذا فصنيعُ الجلالين ليس لهم فيه مسلكٌ غيرُ التفويض فيما قرَّراه في هذه الصفة، وهذا أحد مسالك الأشاعرة، فإن لهم في تفسير صفة الاستواء مسلكين استقرَّ عليهما مذهبهم:

الأول: تفويض معناها إلى الله، وينسبون ذلك إلى السلف.

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٨).

(٢) المرجع السابق (ص:٦٣١).

الثاني: التأويل بالاستيلاء ونحوه، وينسبون ذلك إلى الخلف.

وكلا المسلكين فاسدٌ ومعارض للأدلة الشرعية(١).

وقد روى البخاري في كتاب التوحيد، عن مجاهد وأبي العالية: معنى: استوى: أي: علا وارتفع(٢)، واختار هذا التفسير الإمامُ الطبريُّ ﷺ في تفسيره، وردَّ غيرَه من التفاسير لمخالفته للغة العربية(٣)(٤).

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨].

---

(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢٤).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (١/ ٤٣٠).

(٤) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٥).

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَثَمَّ﴾ هناك ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قبلتُه التي رضيها»[1].

وقال أيضًا رحمه الله: «﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُۥ﴾ تعالى لا شيئًا من أعراض الدنيا»[2].

قال أيضًا رحمه الله: «﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي: ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا»[3].

وقال المحلي رحمه الله: «﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا إياه»[4].

وتُعُقِّب بأن ما وقع فيه الجلالان في هذا التفسير هو تأويل جميع النصوص التي فيها ذكر الوجه مضافًا لله تعالى، سواء ما كان منها محتملًا لهذا التأويل، أو غيرَ محتمل، ولم يُذكَر في هذا التفسير ما يدل على إثبات هذه الصفة؛ بل كل ما فيه يدلُّ على خلاف ذلك، وصفةُ الوجه صفةٌ ثابتةٌ لله تعالى، بنصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف، وقد جاء عن كثيرٍ من السلف تفسيرُ بعض الآيات التي جاء فيها ذكر الوجه، وإضافته لله تعالى[5].

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٤).

(٢) المرجع السابق (ص:١٧٠).

(٣) المرجع السابق (ص:٦٠).

(٤) المرجع السابق (ص:٥٢٠).

(٥) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١٣٨) بتصرف.

وتفسيرِ الوجهِ بالثوابِ تحريفٌ؛ لأنَّه صرفٌ للكلامِ عن ظاهرِه بغيرِ دليلٍ، وإنَّما يفعلُ هذا مَن لا يثبتُ حقيقةَ الوجهِ للهِ، كما هي طريقةُ المعطِّلةِ من الجهميَّةِ ومَن تبعَهم، وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يثبتون الوجهَ للهِ ولا يكيِّفونَ ولا يمثِّلونَ ولا يحرِّفونَ النصوصَ عن ظاهرِها. والمؤلِّفُ رحمه الله مشى على طريقةِ المعطِّلةِ؛ فلذا أوَّلَ الآيةَ وصرفَها عن ظاهرها؛ حيثُ فسَّرَ الوجهَ بالثوابِ في الآية الثالثة(١).

كما تُعُقِّب قول المحليِّ رحمه الله بأنه تحريف لمعنى صفة الوجه إلى معنى الذات، وهو تعطيل واضح؛ فالوجه من صفات الله عز وجل الحقيقية، التي تليق به سبحانه، ولا شك أن الوجه يستلزم الذات؛ فقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] معناه: كل شيء فانٍ إلّا تعالى؛ أي: يبقى وجهه تبارك وتعالى لا يهلك؛ فيلزم من بقاء وجهه بقاء ذاته، فلا يجوز إرادة اللازم ونفي الملزوم، بل يجب إثبات الملزوم، مع إثبات اللازم(٢).

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب «الإبانة»: «الباب السادس: الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]؛ فأخبر أن له سبحانه وجهًا، لا يفنى ولا يلحقه الهلاك، وقال تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]،

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٦٢٨).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٧).

وقال تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود:٣٧]، فأخبر تعالى أن له وجهًا وعينًا لا تُكيّف، ولا تُحدّ»[١].

ومما يدل على أن المراد بالآية «الوجه» حيث قال: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]؛ فجملة ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ صفة لـ ﴿وَجۡهُ﴾، لأنها مرفوعة، فمن أثبت الوجهَ لله، والعين واليد وغيرها من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة فقد أثبت الذات، ولا عكس، فإن الجلال المحلي رحمه الله حينما فسر «الوجه» بـ«الذات»، لا يعني إثبات الوجه الذي يدل عليه اللفظ[٢].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

قال السيوطي رحمه الله: «وسأل جماعةٌ النبيَّ ﷺ أقريبٌ ربُّنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه؟ فنزل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ منهم بعِلمي فأخبرهم بذلك»[٣].

وتُعُقِّب بأن قولُه: «منهم بعِلمي» يُريد أنَّ معنى قربِه تعالى من العباد: قربُه بعلمه، وهذا يقتضي أنَّ القربَ في الآية قربٌ عامٌّ من جميع العباد؛ لأنَّ علمَه تعالى لا يختصُّ بالداعين والعابدين، والأشاعرةُ ونحوهم لا يُثبتون إلَّا القربَ العامَّ، فعندهم أنه تعالى لا يَقربُ من شيءٍ، ولا يقربُ منه شيءٌ، بناءً على أنه

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص:١٢٠).

(٢) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٨).

تعالى في كلِّ مكانٍ، وأمَّا أهلُ السنَّةِ فلهم في القُرب قولان: منهم مَن يقول: القرب نوعان: عامٌّ وخاصٌّ، كالمعيّة، ومنهم مَن يقول: لم يَرِدْ إلَّا خاصًّا، وهو قربُه من الداعين والعابدين، وهو المذكور في هذه الآية، وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، وهذا القول أظهر، وأما قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [الواقعة:٨٥]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، فالمراد: قربُه تعالى بملائكته، كما جاء عن السَّلف في تفسير الآيتين[1].

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

قال السيوطي رحمه الله في الآية الأولى: «﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يُثيبهم»[2].

وقال رحمه الله في الآية الثانية: «﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ أي: لا يرضى به»[3].

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٣٨٦).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٠).

(٣) المرجع السابق (ص:٤٣).

وقال ﷺ في الآية الثالثة: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ يُثيب ويُكرم ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأقذار»[(١)].

وتُعُقِّب بأن تفسير محبة الله تعالى بالإثابة تأويلٌ وصرف للكلام عن ظاهره، وهذه طريقة مَن ينفي عن الله حقيقة المحبة، ويفسِّرها بالثواب أو إرادة الثواب[(٢)]، وهذا تفسيرٌ للمحبَّةِ بلازمِها، فإنَّ من لازمِ محبَّةِ اللهِ للعبدِ الإثابةُ والإكرامُ، وهذا التأويلُ يتضمَّنُ نفيَ حقيقةِ المحبَّةِ عن الله؛ فهو تأويلٌ مبنيٌّ على التعطيلِ، وهذا سبيلُ المعتزلةِ ومن تبعَهم كالأشاعرةِ، وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يُثبتون لله حقيقةَ المحبَّةِ ويُجرونَ النصوصَ على ظاهرِها مؤمنينَ بها مثبتين لما تدلُّ عليه من صفاتٍ للهِ من غيرِ تعطيلٍ ولا تحريفٍ ولا تمثيل ولا تكييفٍ، وهذا معنى قولُ مَن قالَ من السلفِ في آياتِ الصفاتِ وأحاديثِها: «أمِرّوها كما جاءَت بلا كيفٍ»[(٣)].

كما أن تفسير المحبةِ بالرِّضا تأويلٌ لصفة المحبة، والمحبةُ والرضا متغايران، وهما متلازمان إثباتًا ونفيًا، والواجب هو إثباتُ صفة المحبة وإثباتُ لازمها أيضًا[(٤)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٧).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٠٧).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٧٢).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٣٤).

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠].

وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿هَلۡ﴾ ما ﴿يَنظُرُونَ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: أمره؛ كقوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾ [النحل:٣٣] أي: عذابه»(١).

وقال رحمه الله في الآية الثانية: «﴿أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾: أي علاماته الدالة على الساعة»(٢).

وقال المحلي رحمه الله: «﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي: أمره»(٣).

وتُعُقِّب بأن السيوطي رحمه الله يريد من الآية الأولى أنَّ الذي يأتي هو أمرُ الله؛ وهو عقابه، وهذا تأويلٌ وصرفٌ للكلام عن ظاهره، ومقصوده: أنَّ الله لا يأتي، وهذا راجعٌ إلى أنَّ اللهَ لا تقوم به الأفعالُ الاختيارية، وهو مذهب الأشاعرة، وهو مذهبٌ باطلٌ؛ لأنه خلافُ ما دلَّتْ عليه نصوصُ الكتاب والسنَّة من أنه تعالى فعَّالٌ لِما يريد، ومذهبُ السَّلفِ إثباتُ الأفعالِ الاختيارية؛ كالاستواء والنزول والمجيء، فالصوابُ: إجراءُ الآيةِ على ظاهرها؛ وهو أنَّ اللهَ نفسه يأتي، ونظيرُ

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٤).

(٢) المرجع السابق (ص:١٩١).

(٣) المرجع السابق (ص:٨٠٧).

هذه الآية؛ قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]، وقال فيها المؤلِّفُ نظيرَ قولِه في هذه الآية(١).

كما أن تفسيره للآية الثانية صرفٌ للَّفظِ عن ظاهره، وتعطيلٌ لصفة الإتيان.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير الآية: «يقول جل ثناؤه: هل ينتظر هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام إلا أن تأتيهم الملائكةُ بالموت فتقبض أرواحهم، أو أن يأتيهم ربُّك يا محمَّدُ بين خلقه في موقف القيامة»(٢)(٣).

وتُعُقِّب قول المحلي رحمه الله بأن تأويل المجيء بأمر الله من التأويل الباطل، وهو خلاف لظاهر النص، وعدول عنه إلى معنى آخر، وخلافُ ما فهمه السلف من الآية.

قال ابن جرير رحمه الله: «يقول تعالى ذكره: وإذا جاء ربُّكَ يا محمَّدُ وأملاكه صفوفًا؛ صفًّا بعد صفٍّ»(٤)؛ فالمجيء صفةٌ من صفات الله عز وجل على الحقيقة، على ما هو لائقٌ بالله عز وجل، بلا معرفة الكيف، ومن الدلائل على بطلان تأويل المجيء بالأمر أن الملائكة من أمر الله عز وجل، فلا معنى لمجيء الأمر مع تصريح مجيء الملائكة، لأنه يكون ذكرًا للملائكة بلا فائدة(٥).

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٤٠).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (١٢/ ٢٤٥).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٠).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٤/ ٤١٧).

(٥) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٨)، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٢).

المثال الثامن: قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

وقوله تعالى: ﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر»(١).

وقال رحمه الله: «﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ على خلقه بالقهر»(٢).

وقال المحلي رحمه الله: «﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] سلطانه وقدرته»(٣).

وتُعُقِّب قول السيوطي رحمه الله بأن التقييدَ لا وجهَ له، بل هو تعالى العليُّ على كلِّ شيءٍ ذاتًا وقدرًا وقهرًا، فله العلوُّ بكلِّ أنواعِه سبحانه وتعالى، والذين يُقيِّدونَ علوَّه تعالى بالقدر أو القهر يفرُّون من إثباتِ علوِّ الذات؛ لأنَّ مذهبَهم نفيُ علوِّه تعالى بذاتِه فوقَ خلقِه، وهو مذهبٌ باطلٌ من أقوال المعطِّلةِ من الجهميَّة والمعتزلة ومَن تَبعَهم، ومذهبُ سلفِ الأمَّةِ وأئمتِها أنَّه تعالى بذاتِه فوق سماواتِه على عرشه، كما دلَّت على ذلك النصوصُ من الكتاب والسُّنَّة، والمؤلِّفُ عفا اللهُ عنه مشى على مذهبِ النفاةِ فلا يُغترُّ بهِ(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٦).

(٢) المرجع السابق (ص:٣٢٢).

(٣) المرجع السابق (ص:٧٥٦).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٧٠)، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٧).

وتُعُقِّب قول المحلي ﵀ بأنه تعطيلٌ لصفة العلوِّ، وعدولٌ عن ظاهر اللفظ، وخلاف لما جاءت به رسلُ الله ﷻ، وأُنزِلت به الكتب، وصرح به رسول الله ﷺ، ونطقت به الجارية العاقلة المؤمنة بشهادة رسول الله ﷺ[(١)]، وأطبقت عليه الأممُ، ولا سيما هذه الأمة قبل ظهور الجهمية - من أن الله ﷻ في السماء على عرشه، فوق عباده. قال ابن جرير ﵀ في تفسير هذه الآية: «﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: وهو الله»[(٢)].

وقال الإمام مالك ﵀: «إن الله ﷻ في السماء، وعِلمه في كل مكان»[(٣)].

وقال أبو حنيفة ﵀: «من أنكر أن الله ﷻ في السماء فقد كفر»[(٤)(٥)].

فالصحيح أن الذي في السماء هو الله ﷻ، كما ذكر ابن الجوزي ﵀ نقلًا عن ابن عباس ﵄[(٦)]، ولما سأل الرسولُ ﷺ الجاريةَ: «**أين اللهُ؟**» قالت: في السماء. رواه مسلم[(٧)(٨)].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٨١) برقم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي ﵁.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٣/ ٥١٣).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٥٣) برقم (١١٠)، الشريعة للآجري (٣/ ١٠٧٦) برقم (٦٥٢).

(٤) العرش للذهبي (٢/ ٢٢٧).

(٥) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٢).

(٦) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣١٦).

(٧) صحيح مسلم (١/ ٣٨١) برقم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي ﵁.

(٨) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٥).

المثال التاسع: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص:٧٥].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة في الوصف بالجود، وثنى اليد لإفادة الكثرة؛ إذ غاية ما يبذله السخيُّ من ماله أن يعطي بيديه»(١).

وقال المحلي رحمه الله: «﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ أي: تولَّيت خلقَه، وهذا تشريفٌ لآدم عليه السلام فإن كل مخلوق تولَّى اللهُ عز وجل خلقه»(٢).

وتُعُقِّب قول السيوطي رحمه الله بأنه أغفل إثبات صفة اليدين، بل صرفها عن حقيقتها، وقد أجمع أهلُ السنة على القول بما تضافرت على إثباته النصوص من الكتاب والسنة، من أن لله تبارك وتعالى يدَين حقيقية، على الكيفية اللائقة بجلاله، والتثنية هنا إثبات لأنهما يدان، وليست يدًا واحدة، وفي الحديث: «**وكِلتا يدَي ربِّنا يمينٌ**»(٣)، فيجب المصير إلى هذا القول، وتفسير الآية على هذا المعنى.

نعم! الجودُ من لوازم إثبات صفة اليد، لكن لا يجوز تفسير الآية باللازم، وترك الملزوم فيجب إثبات صفة اليدين ولوازمها، ومن القواعد المقرَّرة عند

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٤٩).

(٢) المرجع السابق (ص:٦٠٥).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٨) برقم (١٨٢٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

أهل السنة الإيمان بأسماء الله ﷻ وصفاته وأحكام الصفات(١).

وتُعُقِّب قول المحلي ﷺ بأن تولِّي خلق آدم ليس هو معنى اليدين، بل هو تعطيلٌ لصفة اليدين، وعدولٌ عن ظاهر اللفظ، وخلافٌ لما فهمه السلف.

قال ابن جرير الطبري ﷺ: «أيُّ شيء منعك من السجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، يقول: لخلق يديّ، يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم ﷺ بيديه، كما حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمدُ بنُ جعفر قال: ثنا شعبةُ قال: أخبرني عبيد المكتب قال: سمعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابن عمر ﷺ قال: «خلق اللهُ ﷻ أربعةً بيده: العرشَ، وعدنَ، والقلمَ، وآدمَ ﷺ، ثم قال لكلِّ شيءٍ: كُنْ؛ فكان»(٢).

ولولا أن المقصود بذلك خلقه آدم باليدين حقيقة، ما كان هناك مزية لآدم ﷺ ولا تشريف له، فإن كل المخلوقات تولى الله ﷻ خلقها، وخلقها بقدرته؛ فمن هنا يبطل تأويل من فسر اليدين بالقدرة، أو بتولِّي الخلق أو غير ذلك(٣).

المثال العاشر: قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠].

قال السيوطي ﷺ: «﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب

---

(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٤).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢١/ ٢٣٩).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢٣).

الكاذب، وخص العقلُ ذاتَه، فليس عليها بقادر!»[(١)]، وتُعُقِّب بأن قوله: «وخص العقلُ ذاتَه، فليس عليها بقادر!» لفظٌ لم يأتِ في الكتاب ولا في السنة، ولا رأينا أحدًا من أهل السنة ذكرها في عقائدهم، ولا ريب أن ترك فضول الكلام من حسن الإسلام، وهذه كلمة ما نعلم مرادَ قائلها؛ يحتمل أنه أراد بها معنى صحيحًا، ويحتمل أن يُراد بها باطل، فالواجب اعتقاد ما نطق به القرآن من أن الله على كل شيء قدير، وأنه إذا أراد شيئًا قال له: كُنْ، فيكون كما أراد، وأنه ليس كمثله شيء، فلا يكون شيء مثله ﷻ وتقدس.

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه حكاية على غير هذا الوجه، وهو: أن الشياطين قالوا لإبليس: يا سيِّدنا! ما لنا نراك تفرح بموت العالِم ما لا تفرح بموت العابِد، والعالِمُ لا نصيبُ منه، والعابدُ نُصيبُ منه؟ قال: انطلِقوا إلى عابد، فأتوه في عبادته، فقالوا: إنا نريد أن نسألك فانصرفَ، فقال إبليس: هل يقدر ربُّكَ أن يخلق مثلَ نفسه؟ فقال: لا أدري، فقال: أترونه! لم تنفعه عبادتُه مع جهله؟ فسألوا عالِمًا عن ذلك، فقال: هذه المسألة محال؛ لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقًا؛ فكونه مخلوقًا وهو مثل نفسه مستحيل، فإذا كان مخلوقًا لم يكن مثله، بل كان عبدًا من عبيده. فقال: أترون هذا! يهدمُ في ساعةٍ ما أبنيه في سنين. والله أعلم.

وجواب العالِم الذي قال: لا يكون المخلوق مثلَ الخالق جوابٌ صحيحٌ؛

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٦١).

لأنه الذي غاظ الشيطان، وهو نتيجة العلم، ويدل على أنه لو قال: قادر، أو غير قادر لم يكن جوابًا صحيحًا، وما ذكرنا من جواب هذا العالِم فيه مشابهة لكلام السيوطي من بعض الوجوه.

واعلم أن طريقة أهل السنة أن كل لفظٍ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة، ولا في كلام أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، لا نفيه ولا إثباته، لا يُثبت ولا يُنفى إلا بعد الاستفسار عن معناه، فإن وجد معناه مما أثبته الربُّ لنفسه أُثبت، وإن وجد مما نفاه الربُّ عن نفسه نُفي، وإن وجد اللفظ مجملًا يراد به حق وباطل، فهذا اللفظ لا يطلق نفيه ولا إثباته؛ وذلك كلفظ: الجسم، والجوهر، والجهة، ونحوها، وكره السلف والأئمة الكلام المحدث، لاشتماله على كذب وباطل، وقولٌ على الله بلا عِلم، وما ذكره السيوطي من هذا النوع، وضد القدرة العجز، وهل يُسوّغ أن يقال: إن الله عاجز عن كذا؟! وإنما يقال: إنه سبحانه يستحيل وصفه بما يتضمن النقص والعيب، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، والله أعلم(١).

كما نوقش **كلام السيوطي** رحمه الله **أيضًا من وجهين:**

الوجه الأول: أنه لا حكم للعقل فيما يتعلق بذات الله وصفاته، بل لا حكم له في جميع الأمور الغيبية، ووظيفة العقل فيها التسليم التام، وأن نعلم أن ما ذكره الله تعالى من هذه الأمور ليس محالًا، ولهذا يقال: إن النصوص لا تأتي بمحال،

(١) انظر: رسائل وفتاوى أبا بطين (ص:٢٢٥)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٦٤).

وإنما تأتي بمحار، أي: بما يحيِّر العقول، لأنها تسمع ما لا تدركه ولا تتصوره.

والوجه الثاني: قوله: «فليس عليها بقادر» هذا خطأٌ عظيمٌ، كيف لا يقدر على نفسه وهو قادر على غيره، فكلامه هذا يستلزم أنه لا يقدر أن يستوي، ولا أن يتكلم، ولا أن ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يفعل شيئًا أبدًا وهذا خطير جدًّا!

لكن لو قال قائل: لعلَّه يريد: «خص العقل ذاته، فليس عليها بقادر)، يعني: لا يقدر على أن يلحق نفسه نقصًا قلنا: إن هذا لم يدخل في العموم حتى يحتاج إلى إخراج وتخصيص؛ لأن القدرة إنما تتعلق بالأشياء الممكنة، لأن غير الممكن ليس بشيء، لا في الخارج ولا في الذِّهن؛ فالقدرة لا تتعلق بالمستحيل، بخلاف العلم؛ فينبغي للإنسان أن يتأدَّبَ فيما يتعلق بجانب الرُّبوبية؛ لأن المقام مقام عظيم، والواجب على المرء نحوه أن يستسلمَ ويسلم.

إذن نحن نُطلق ما أطلقه الله تعالى، ونقول: إن الله على كل شيءٍ قدير، بدون استثناء[1].

المثال الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ أن أتَّخذهم أربابًا؛ لأن الربَّ لا يجوز عليه التغيُّر والانتقال؛ لأنهما من شأن

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/ ٢٠١)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥/ ٣٢١).

الحوادث»[1].

وتُعُقِّب بأن المؤلف ﵀ استدلَّ بعدم الجواز عقلًا على نفي أوصافٍ مجمَلة، وجعل علةَ ذلك أن هذه الصفات من شأن الحوادث؛ أي: المخلوقات، وهذا التعليل يُعرَف عند المتكلمين بدليل الحوادث، وهو أصل من أصولهم العقلية المأخوذة عن الجهمية والفلاسفة، ولفظ «التغيُّر» لفظ مجمَل من جهة المعاني التي يبطنها من نفاه، وكذلك «الانتقال» لفظٌ مجمَلٌ من جهة عدم ثبوته في النصوص، ومن جهة مراد الطوائف التي تُثبته أو تنفيه، والمتكلمون ينفون هذه الألفاظَ، ويريدون بذلك نفيَ الصفات الفعلية وغيرها من الصفات[2].

المثال الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٤].

قال السيوطي ﵀: «﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ مذللات ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بقدرته»[3].

وتُعُقِّب بأن هذا صرفٌ للَّفظِ عن ظاهره، وتعطيلٌ لصفة الأمر.

قال ابنُ جرير ﵀ في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ

(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١١٣-١٣٢).

(٢) المرجع السابق (ص:١١٣-١٣٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٠١).

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾ [الأعراف:٥٤] كل ذلك بأمره، أمرهن فأطعن أمره، فلله ﷻ الخلق كله، والأمر الذي لا يُخالَف ولا يُرَدّ أمره، دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان، التي لا تضر ولا تنفع ولا تأمر»[1]؛ فالصواب أن يقال: إن المراد من الأمر: كلام الله ﷻ وحكمه، وهو غير القدرة[2].

المثال الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف:١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ بلا واسطة كلامًا سمعه من كل جهة»[3].

وقال المحلي رحمه الله: «﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المعبر بها عن معلوماته»[4].

وتُعُقِّب كلام السيوطي رحمه الله بأنه ليس فيه ما يُثبت صفة الكلام كما يثبتها أهلُ

---

(١) تفسير الطبري= جامع البيان، ت شاكر (١٢/ ٤٨٤).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢١٣).

(٤) المرجع السابق (ص:٥٤٣).

السنة، وإنما هو إثبات للكلام النفسيِّ كما هو الحال عند الأشاعرة، فهو من مواطن الإجمال في هذا التفسير، ويبين هذا قول المحلي رحمه الله: «﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المعبّر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك؛ لأن معلوماته تعالى غير متناهية(١)، فهو صريحٌ في تحريف معنى الكلام إلى القول بأنه عبارة عن المعلومات، وموافق لمذهب الأشاعرة القائلين بأن كلام الله هو عبارة عن الكلام النفسي(٢).

كما تُعُقِّب كلام المحلي رحمه الله بأن تفسير كلمات الله بمعلوماته خلاف ما فهمه السلف منها، وهو بالتالي عدولٌ عن ظاهر اللفظ، بل كلماته سبحانه هي كلامه، وقوله الذي لا نفاد له؛ لأنه سبحانه أَوَّلٌ بلا ابتداء، آخرٌ بلا انتهاء، لم يزل ولا يزال يتكلم بما شاء، إذا شاء؛ فلا حدَّ لكلامه سبحانه فيما مضى، ولا فيما يستقبل، وما يُقَدَّر من الأشجار والبحور لتكتب به كلمات الله تبارك وتعالى لا نفاد له، وتفسير كلمات الله عز وجل بمقدوراته، أو معلوماته تفسيرٌ لها بأمور وجودية وعدمية، وكلمات الله عز وجل الموصوفة بأنها لا تنفدُ هي أمور وجودية، وكأن هذا التفسير الذي ذكره المؤلِّفُ يرجع إلى مذهب الأشاعرة والماتريدية الحنفية في كلام الله عز وجل، وهو أن كلام الله عز وجل معنى واحد نفسي قديم، فلا يوصف بالتعدُّد، وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، فإنهم يقولون: لم يزل اللهُ عز وجل، ولا

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٣).

(٢) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:١٤٤) بتصرف.

يزال يتكلم، بما شاء، إذا شاء، وكيف شاء، وكلماته لا نهايةَ لها، فيوصف تعالى بأنه قال ويقول نفسه، وهو نادى وينادي، كما أخبر بذلك ﷻ عن نفسه، وهو أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا من خلقه(١).

المثال الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يونس:٢١].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿قُلِ﴾ لهم ﴿ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة»(٢).

وقد تُعُقِّب ذلك بأن حقيقة المكر هو تدبيرٌ محكَمٌ في إنزال العقوبة بالمجرِم، من حيث لا يشعر؛ فهو أخصُّ من مطلق الجزاء؛ لأنه عقوبة على وجهٍ مخصوص، فالمكر من الله ﷻ تدبيرٌ لردِّ كيد الكائد في نحره، وإنزال العقوبة به من حيث لا يشعر، ومجازاته بجنس عمله ونيته»(٣).

المثال الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥].

قال المحلي رحمه الله: «﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيْهِ﴾»(٤).

وتُعُقِّب بأن المستفاد من مجموع أقوال السلف في تفسير الآية هو أن العروج بمعنى الصعود؛ فالملائكة تنزل بأمر الله ﷻ إلى الأرض، ثم ترجع صاعدة بأمر

(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٢٦٩).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٤٥).

ربها، وهذا إثبات لعلوِّ الله ﷻ على خلقه. قال ابن جرير الطبري ﷺ: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول مَن قال: معناه ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ مقدار ذلك اليوم -في عروج ذلك الأمر إليه، ونزوله إلى الأرض- ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، من أيامكم خمسمائة في النزول، وخمسمائة في الصعود؛ لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل»[1][2].

المثال السادس عشر: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب:١].

قال المحلي ﷺ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يخلقه»[3].

وتُعُقِّب بأن هذا التقييد غيرُ صحيح؛ لأنه تعالى عليمٌ بما يكون قبل كونه وبعد كونه، حال كونه موجودًا، وبعد كونه معدومًا، فعِلم الله تعالى يتعلَّقُ بالأشياء في أحواله الثلاث: قبل الوجود، وحين الوجود، وبعد العدم، وعلم المخلوق لا يتعلق بالأشياء في هذه الأحوال كلها؛ فقبل الوجود لا يعلمها، وحين الوجود يمكن أن يعلمها، وبعد العدم قد ينساها؛ فعلم المخلوق محفوف بنقصين: جهل سابق، ونسيان لاحق[4].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٠/ ١٦٩).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٤٩).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٠٣).

المثال السابع عشر: قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٤].

قال المحلي رحمه الله: «﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ منه تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾ بلسان الملائكة»(١).

وتُعُقِّب بأن هذا صرفٌ للآية عن ظاهرها، فإن ظاهر الآية أن الذي يُسلِّم هو الله عز وجل، وإذا كان السلام من الله تعالى فهو خبرٌ محضٌ وليس دعاءً؛ لأن الله تعالى لا يدعو أحدًا، ولكن يُخبر بالسلام الدائم الذي لا يعتريه أيُّ نقص أو أيُّ خوف، أما إذا كان من الملائكة فإنه يحتمل الخبر، ويحتمل الدعاء ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤]، والصواب بلا شكٍّ أن هذا السلام من الله عز وجل لأنه يقول: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾ فالملاقي هو الذي يُسلِّم، وهو الذي يُحيِّي هؤلاء(٢).

المثال الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٥٦).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٧٢).

بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٣].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ أن يخرجكم. أي: لا يترك بيانه»[(١)].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير من التحريف، حيث فسر الحياء بلازمه، وهو الترك أي: لا يترك بيان الحق، وتفسير الاستحياء بالترك باطل؛ لأنه خلاف ظاهر اللفظ، والواجب علينا فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته أن نُجريها على ظاهرها اللائق بالله سبحانه وتعالى، معتقدين أنه لا مثيلَ له من هذه الصفة، ومبتعدين عن تكييفها[(٢)].

المثال التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

قال المحلي رحمه الله: «﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال: يعلمه، وهو: «لا إله إلا الله»، ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ يقبله»[(٣)].

وتُعُقِّب بأن صعودَ الكلم الطيب ليس معناه العلم، فهذا صرفٌ للنص عن ظاهر معناه إلى معنى غير ظاهر، وتعطيلٌ لصفة علوِّ الله عز وجل، بل معناه أن الكلم

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٥٩).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٨٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٧٢).

الطيِّب من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل، وكل كلام حسن طيب يُرفَع إلى الله ﷻ، ويُعرَض عليه، ويُثني اللهُ ﷻ على صاحبه بين الملأ الأعلى، والعمل الصالح من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ الله ﷻ إليه أيضًا كالكلم الطيب. وقيل: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب؛ وذلك لأن العمل الصالح برهانٌ على صحة وصدق الكلم الطيب، الصادر من العبد على لسانه؛ فيكون رفعُ الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة، فهي التي ترفعُ كلمَه الطيب؛ فإذا لم يكن له عمل صالح لم يُرفَع له قولٌ إلى الله ﷻ، وهذه الآية من أعظم حُجج أهل السنة على أهل البدع، في باب إثبات صفة العلوِّ لله تعالى[(١)].

المثال العشرون: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص:٧٢].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَنَفَخۡتُ﴾ أجرَيتُ»[(٢)].

وتُعُقِّب بأن تأويل النفخ بالإجراء خلاف ظاهر الآية؛ فظاهر الآية أن الله تعالى نفخ فيه، وهذا النفخُ نُثبته على ظاهره، لكن بدون أن يكون مماثلًا لنفخ المخلوقين، وتفسيره بالإجراء تفسير باللازم؛ لأنه إذا نفخ فيه الروح لزم أن تجري في البدن وتسري فيه[(٣)].

---

(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:١٨).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠٤).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٣٣).

المثال الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ما عرفوه حقَّ معرفته، أو ما عظَّموه حقَّ عظمتِه حين أشركوا به غيره ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ حال؛ أي: السبع ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ أي: مقبوضة له؛ أي: في ملكه وتصرفه»[(١)].

وتُعُقِّب بأن تفسير القبض بالملك والتصرف تحريفٌ؛ لأن كل شيء في ملكه وتصرفه؛ الأرض والسماء يوم القيامة، وقبل يوم القيامة، لكن «القبضة» بمعنى: المقبوضة التي تكون في اليد «تحيط بها اليد»، فيقال مثلًا: قبضةٌ من طعام، والتي تعني أن الإنسان يقبض الطعام بيده؛ فالأرض يوم القيامة قبضة الله عز وجل، وقد جاء ذلك مبينًا في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قصة النبيِّ صلى الله عليه وسلم مع حبرٍ من أحبار اليهود؛ أن الله يجعل الأرض على إصبع، والشجر على إصبع، والجبال على إصبع... إلخ[(٢)]؛ فالصواب المتعين أن يقال: المراد بالقبضة أنها في قبضة يده عز وجل[(٣)].

(١) تفسير الجلالين (ص:٦١٤).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) برقم (٧٤١٤)، صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٨) برقم (٢٧٨٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٣٣٢).

المثال الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧].

قال المحلي رحمه الله: «ما عرفوه حقَّ معرفته، أو ما عظَّموه حقَّ عظمته حين أشركوا به غيره، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ حال: أي السبع ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ أي: مقبوضة له، أي: في ملكه وتصرفه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾ مجموعات ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ بقدرته»(١).

وتُعُقِّب بأن القدرة ليست هي معنى اليمين، فهذا عدولٌ عن ظاهر اللفظ، وخلاف لما فهمه السلف.

قال ابن جرير رحمه الله: «يقول تعالى ذكره: وما عظَّمَ اللهَ عز وجل حقَّ عظمته، هؤلاء المشركون بالله الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان... وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: والأرض كلها قبضته في يوم القيامة، والسماوات كلها مطويّات بيمينه، فالخبر عن الأرض متناهٍ عند قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، والأرض مرفوعة بقوله: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ ثم استأنف الخبر عن السماوات فقال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وهي مرفوعة بمطويات، ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسماوات جميعًا في يمينه يوم القيامة، وقال آخرون: بل السماوات في يمينه، والأرضون في

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦١٥).

شماله. وقد أخرج البخاري في «صحيحه» (في الإيمان) باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إنَّ اللهَ يقبضُ يومَ القيامةِ الأرضَ، وتكون السَّماواتُ بيمينه، ثمَّ يقولُ: أنا الملِكُ**»(١)، فهذا الحديث حجّةٌ في تفسير الآية بأن السماوات يطويها ربُّنا عز وجل بيمينه، ويقبض الأرضَ ويهزهن ويقول: «**أنا الملِكُ**»، وإذ قد ثبت النصُّ، فلا مجال لتأويلٍ»(٢).

المثال الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف:٣].

قال المحلي رحمه الله: «﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب»(٣).

وقد تُعُقِّب بأن تفسيرَ الجعل بالإيجاد مبنيٌّ على القول بخلق القرآن لفظًا فقط، أو لفظًا ومعنى، وذلك خطأٌ، والصواب تفسيرُ الجعل بالإنزال، أو الوصف والتسمية، أو البيان، كما ذكر ابن جرير والبغوي(٤) وغيرهما ممن يذهب مذهبَ السلف من المفسِّرين(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) برقم (٧٤١٢)، صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٨) برقم (٢٧٨٨).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٤٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢١/ ٥٦٢)، تفسير البغوي، طيبة (٧/ ٢٠٢).

(٥) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣١)، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢٤).

المثال الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

قال المحلّي رحمه الله: «﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ﷺ، أي هو تعالى مُطَّلِعٌ على مبايعتهم؛ فيُجازيهم عليها»(١).

وتُعُقِّب بأن في هذا تأويلًا لليد التي أثبتها اللهُ جل جلاله لنفسه في هذه الآية، وذلك حينما قال المحلّي: «مطَّلعٌ على مبايعتهم»، والصحيح أن الآية تُفيد ما يلي:

١. إثبات اليد لله تعالى، على ما يليق به، من غير تشبيه.

٢. إثبات العلوِّ لله جل جلاله.

٣. الله جل جلاله هو المبايعُ بواسطة رسول الله ﷺ، كما قال ابنُ كثير رحمه الله وغيره(٢).

٤. التشجيع والتأييد والنصر للمبايعين(٣).

المثال الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣].

قال المحلّي رحمه الله: «﴿وَٱلظَّـٰهِرُ﴾ بالأدلة عليه، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواسِّ»(٤).

وتُعُقِّب بأن الأولى تفسير هذين الاسمين «الظاهر والباطن» بما فسرهما به

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٨٠).

(٢) تفسير ابن كثير، ط العلمية (٧/ ٣٠٦).

(٣) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:١٦).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧١٨).

النبيُّ ﷺ في قوله: «**وأنتَ الظَّاهرُ فليس فوقكَ شيءٌ، وأنتَ الباطنُ فليس دونكَ شيءٌ**»[(١)]، فيكون اسمه «الظاهر» دالًّا على علوِّه على خلقه، واسمه «الباطن» دالًّا على إحاطة علمه، وأنه لا يحجبه شيءٌ، فسمعُه واسعٌ لجميع الأصوات، وبصرُه نافذٌ إلى جميع المخلوقات[(٢)].

المثال السادس والعشرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١].

قال المحلي رحمه الله: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ عالم»[(٣)].

وقد تُعُقِّب ذلك بأن إرجاع بعض الصفات إلى بعضها الآخر خطأٌ وقع فيه الجلالان، وأن ذلك من تأويلهم لنصوص الأسماء والصفات، والصواب هو أن العلم غير السمع والبصر، فالسمعُ تُدرك به الأصوات؛ جهرًا كانت أم سرًّا، والبصر تُدرك به المرئيات، والعلم محيطٌ بذلك وبغيره من أحوال العلم، وكل من السمع والبصر والعلم من صفات الله ﷻ التي تثبت بالسمع والعقل، فيجب الإيمانُ بها جميعها دون إرجاع بعضها إلى الآخر[(٤)].

المثال السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

قال المحلّي رحمه الله: «﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ﴾ في تصرُّفِه ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ السلطان والقدرة»[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٤) برقم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٢٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٢٤).

(٤) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٢، ٧٣٣).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٧٥٤).

وقد تُعُقِّب ذلك بأن الآية تتضمن أمرين:

الأول: عموم قدرة الله ﷻ وكمال تصرفه في الكون بيسر وسهولة، وهذا مستفاد من كون الملك بيد الله ﷻ.

والثاني: ثبوت صفة ذات لله تعالى، وهذا مستفاد من إضافة اليد إليه تعالى.

وكل من الأمرين حقٌّ مستفاد من الآية، وأما ما ذكره المؤلِّفُ فمع ما فيه من تأويل اليد فرارًا من إثباتها صفة لله، ففيه اضطرابٌ في العبارة، إذ تقدير الكلام على تفسيره: تنزه عن صفات المحدثين الذي في تصرفه السلطان والقدرة، ولا شك أن السلطان والقدرة ليسا في التصرف(١).

المثال الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤].

قال المحلي ﵀: «﴿إِلَيْهِ﴾ إلى مهبط أمره من السماء»(٢).

وتُعُقِّب بأن هذا من تأويل المعطِّلة الذين نفوا علوَّ الله ﷻ بذاته على خلقه، وهو تأويلٌ لا دليل عليه، والصواب إثباتُ عروج الملائكة إلى الله ﷻ نفسه(٣)، وأن الهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائد على الله ﷻ(٤).

---

(١) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٧٦٥).

(٣) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:١٤).

(٤) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٤).

المثال التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ بالتاء والياء؛ اتِّخاذ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في فعله»[1].

وتُعُقِّب بأن التعميم في متعلق المشيئة أنسبُ لحذف المفعول، والتقدير: وما تشاؤون شيئًا ما من خيرٍ أو شرٍّ إلا أن يشاء الله، ويدخل في ذلك اتِّخاذ السبيل إلى الله بالطاعة دخولًا أوليًّا لدلالة ما سبق، وبذلك تدل الآيةُ على ما ذهب إليه أهلُ السنة والجماعة من عموم مشيئة الله؛ فالله حكيمٌ في كل شؤونه، فهو حكيمٌ في صنعه وتشريعه وجزائه وقدره وكلامه إلى غير ذلك[2].

المثال الثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤].

قال المحلي رحمه الله: «﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المتودِّد إلى أوليائه بالكرامة»[3].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير فيه رائحةُ تأويلٍ لصفة المحبة بالإكرام، والصواب أن يقال: الودود، صيغة مبالغة بمعنى فاعل، أي: المحبُّ لمن تاب إليه وأناب.

قال ابن جرير رحمه الله: «وهو ذو المغفرة لمَن تاب إليه من ذنوبه، وذو المحبة له»[4][5].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٧٨٣).

(٢) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٢٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٨٠١).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٤/ ٣٤٦).

(٥) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٥).

المثال الحادي والثلاثون: قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

قال المحلي رحمه الله: «﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يُعجزه شيءٌ»(١).

وتُعُقِّب بأن نفي العجز ليس فيه إثبات لكمال القدرة على فعل ما أراد، ومن أثبت القدرة فقد نفى العجز ضمنًا، بخلاف العكس، والآية فيها إثباتٌ لصفة الإرادة، وإثباتٌ لقدرة الله عز وجل التي ليس لها منتهى، ولا يُعجزه شيءٌ، فما أراده سبحانه فَعَلَه، لا مُعَقِّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه(٢).

المثال الثاني والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر:٢٨].

قال المحلي رحمه الله: «﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يقال لها ذلك عند الموت؛ أي: ارجِعي إلى أمرِه وإرادته»(٣).

وقد تُعُقِّب بأن هذا من التأويل الذي يزعم نفاةُ الصفات أنهم اضطرُّوا إليه فرارًا من تشبيهِ الله عز وجل بخلقه، والصواب أن الرجوع إلى الله عز وجل: لقاؤُه يوم القيامة، والوقوف بين يديه للحساب والجزاء على ما يليق بجلاله؛ كما أن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثابتة على ما يليق به؛ فلا يلزم التشبيهُ، أو المراد بالنفس الرُّوح، ولقاؤها ربها حين خروجها من الجسد ساعة الموت(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٨٠١).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٨٠٧).

(٤) انظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (١/ ٧٣٤).

المثال الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

قال المحلي ﵀: «﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ما صدر منه، أي: يعلمه فيجازيه عليه»(١).

وتُعُقِّب بأن العِلم من لوازم الرؤية، لكن الرؤية غير العلم.

قال ابن جرير ﵀ في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ أبو جهل إذ ينهي محمَّدًا عن عبادة ربه والصلاة ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يراه فيخاف سطوته وعقابه»(٢)(٣).

وقال الشيخ محمد جميل زينو ﵀ في تعقيبه على كتاب «**قرة العينين**»: «الأصنام تمثِّل رجالًا صالحين».

قال المحلِّي في «**الجلالين**» عند قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]: «هي أسماء أصنامهم»(٤).

أقول: لم يُعلِّق كنعان على هذا التفسير، ولم يبين أصلهم. ذكر البخاري عن ابن عباس ﵄ في تفسير الآية فقال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلك أولئك أوحى الشيطانُ إلى قومهم؛ أن انصبوا إلى مجالسهم التي

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٨١٥).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٤/ ٥٢٤).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٣٩).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧٦٩).

كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبَد، حتى هلك أولئك، ونُسخ العِلم عُبدت»[1] أي: الأصنام.

وهذا التفسير الصحيح يوضح أن المشركين كانوا يدعون رجالًا صالحين، اتَّخذوا لهم تماثيل على صورتهم.

وذكر البخاري أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم:١٩] قال: «كان اللَّات رجلًا صالحًا يلتُّ سويق الحاج»[2].

وبعض المسلمين -مع الأسف الشديد- يدعون رجالًا صالحين متشبِّهين بالمشركين، وقد نهاهم ربُّهم عن هذا الشرك[3].



(١) صحيح البخاري (٦/ ١٦٠) برقم (٤٩٢٠).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٤١) برقم (٤٨٥٩).

(٣) تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:١٤).

المبحث الثاني
المآخذ على تفسير الجلالين في علوم القرآن وغيرها

المطلب الأول: المآخذ في القراءات

المطلب الثاني: المآخذ في اللغة والتفسير

المطلب الثالث: المآخذ في باب (قصر العام على بعض أفراده) بدون دليل

المطلب الرابع: المآخذ في باب الإسرائيليات

المطلب الخامس: المآخذ في باب أسباب النزول

المطلب الأول: المآخذ في القراءات

اعتبر الدكتور محمد لطفي الصباغ رحمه الله أن من المآخذ على «**تفسير الجلالين**» في باب القراءات أنه بُني على قراءةٍ غير قراءة حفصٍ الشائعة في بلاد المسلمين اليوم.

قال الدكتور الصباغ رحمه الله: «وهذا المأخذ ليس عيبًا من العيوب، ولكنه يبقى مأخذًا في نظري؛ لأن الكتاب منشورٌ في بلاد تسود فيها قراءة حفص، فمن الطبيعي أن يكون التفسير المقدَّم لأبناء هذه البلاد مبنيًّا على قراءة حفصٍ، فقد يظن بعض مَن لا علم له بهذه الخاصة أن المفسِّر -أو الطابع- أخطأ في إيراد الآية، والحقيقة أنه لم يخطئ، ولكنه أورد الآية على قراءة أخرى.

هذا وإيراد القراءات المتعددة في تفسير موجز لا يفيد العامة من القراء وغير المختصين، بل يشوِّش القارئ العادي، ولهذا الفن العظيم كتبه ومجاله»[(١)].

ولو أن الجلالين التزما ذِكرَ القراءات في كلِّ الآيات لكان له وجه، لكنهما لم يلتزما منهجًا مطردًا في ذلك؛ فقد لا يذكرا القراءات في بعض الآيات، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧].

قال الفضفري: «قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ هنا قراءتان لم يُنبِّه عليهما المفسر:

(١) تهذيب تفسير الجلالين للصباغ - المقدمة (ص:٥).

﴿لَّيۡسَ﴾ بالنصب قراءة حمزة وحفص، على أنه خبر مقدَّم لـ ﴿ٱلۡبِرَّ﴾، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ هو الاسم؛ أي: التولية، و ﴿ٱلۡبِرَّ﴾ بالرفع قراءة الباقين؛ على أنه اسم ﴿ٱلۡبِرَّ﴾ والمصدر المؤول خبرها»[1].



(١) تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين (١/ ١٧١).

المطلب الثاني: المآخذ في اللغة والتفسير

لأن الجلالين نقَلا جمهورَ تفسيرهما من عدة مصادر -سبق ذكرها- فقد حصل لديهما تعددٌ في بعض عناصر التفسير، وكان عندهما ضرب من التلفيق في بعض المواطن، إذ تجد الآية مكيّة تُفسّر بما هو مدني، أو العكس، وسبب النزول قد يخالفه ما ذكر من معنى أو تفسير، والقراءة قد تُوجّه بما هو لغيرها، والإعراب المحدَّد لا يناسب القراءة المختارة أو المعنى المقصود، وقد بيّن الدكتور فخر الدين قباوة في تحقيقه للتفسير كلَّ ذلك في مواضعه في الحاشية.

وقد سبقت الإشارةُ إلى قول الدكتور قباوة: «كان للإمامين أيضًا عبارات دقيقة عصيّة على القارئين؛ لما فيها من إيجاز شديد، ومصطلحات علمية، وإشارات في القراءات، وتوجيهات لغوية ونحوية، وتفسيرات للمفردات والتراكيب، وأحكام شرعية في الأصول والفروع للمذهب الشافعي غالبًا، وأحداث تاريخية غير واضحة، وأسماء أعلام للأفراد والقبائل والأمكنة والمصادر»(١)، وقد بيّنها الدكتور في مواضعها.

وقد لخَّصَ الدكتور محمد لطفي الصباغ ﵀ هذه المآخذ؛ كالآتي:

١. التوسُّع في استعمال مصطلحات نحوية، لا يفهمها إلا المختصون.

٢. الإيجاز الشديد في التفسير أحيانًا إلى حدِّ الغموض، أو السكوت مطلقًا أحيانًا أخرى؛ إزاء آياتٍ تحتاج إلى تفسير.

٣. اختيار قولٍ مرجوحٍ في التفسير.

---

(١) مقدمة تفسير الجلالين للدكتور فخر الدين قباوة (ص:ت - ث).

٤. صعوبة الوقوف على تفسير الآية أحيانًا؛ لأن مؤلفَيه يَرُدّان القارئ إلى البحث عن تفسير الآية فيما سبق، ولا يحدِّدان له المواضع المطلوبة، وربما لا يهتدي إلى معرفتها إلا الحافظون من طلبة العلم[1].

وإليك أمثلة من هذه المآخذ التي نصَّ عليها أهل العلم:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ هم اليهود ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾»[2].

وتُعُقِّب بأن التعميم في قوله: «بالأنبياء من قبل» فيه نظرٌ؛ فإنه يؤول إلى أنَّ المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هم مَن آمنَ من اليهود والنصارى، ويصير تكرارًا مع قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾[3].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ حُذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمزة

---

(١) تهذيب تفسير الجلالين - المقدمة (ص:٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٣-١٤).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٤٧).

الاستفهام ﴿عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا﴾ ميثاقًا منه بذلك ﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ﴾ به أم لا ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾»[1].

وتُعُقِّب بأن تفسير العهد من الله بالميثاق فيه نظرٌ، إذ لم يرِدْ أَخذُ الميثاق من الله، والأولى تفسيرُ العهد من الله بالوعد المؤكَّدِ الذي لا يُخلَف[2].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة:٩٩].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾ أي: واضحات؛ حال»[3].

وتُعُقِّب قول المؤلِّف «حال» بأن الأظهر أن ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ نعتٌ لـ ﴿ءَايَٰتِۭ﴾؛ لأنه نكرةٌ، وصاحب الحال يكون معرفةً في الأصل، وقد نبَّهَ على ذلك الصاوي[4]، على أنه لا يوجد في بعض النُّسخ لفظ «حال»، ولعلها هي الصحيحة[5].

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [البقرة:١٧٦].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٧).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٧٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢١).

(٤) انظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الجيل (١/ ٤٤).

(٥) انظر: تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين (١/ ١٠٩).

قال السيوطي رحمه الله: «﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق»[1].

وتُعُقِّب بأن تفسير الشِّقاق بالخلاف ضعيفٌ؛ لأنه ليس كلُّ خِلافٍ شِقاقًا؛ فإنَّ الشِّقاقَ خِلافٌ مُتضمِّنٌ للعداوةِ والمنابذةِ والتباعدِ بين المختلفين[2].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ مرفوع بـ ﴿كُتِبَ﴾، ومتعلِّق بـ ﴿إِذَا﴾ إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت شرطية، وجواب ﴿إِن﴾ أي: فليوصِ»[3].

وتُعُقِّب قول المفسِّر: «إن الوصية متعلِّق بـ ﴿إِذَا﴾» بأن فيه إشكالًا نحويًّا؛ لأن الوصية اسمُ مصدرٍ لأوصى، والمصدر واسم المصدر لا يعملان في المتقدِّم؛ فلا يتعلق به ما يتقدمه؛ فالأولى أن يقال: إن الوصيَّةَ دالٌّ على متعلِّق ﴿إِذَا﴾ وهو فليوصِ، كما يُعلم من البيضاوي[4][5].

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٥).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٣٥٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٧).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٢٣)، غير أنه جعل المتعلِّق هو (كتب)، وليس (الوصية) ولا (فليوص).

(٥) انظر: تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين (١/ ١٧٧).

عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَـا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٧].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ حدَّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَـا﴾ أبلغ من «لا تعتدوها» المعبَّر به في آيةٍ أخرى»[1].

وتُعُقِّب بأن قولُه: «أبلغ من «لا تعتدوها»...» إلى آخره؛ يقتضي عدمَ التفريق بين الحدود في الآيتين، والصوابُ: أنَّ الحدودَ المنهيَّ عن قُربانها هي المحرَّمات، والمنهيَّ عن تعدِّيها هي المأموراتُ؛ فالحلالُ لا يجوز تعدِّيه، والحرامُ لا يجوز قُربانه[2].

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة:١٩١].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي: من مكة، وقد فعل بهم ذلك عام الفتح»[3].

وتُعُقِّب بأن قولُه: «وقد فعل بهم ذلك...» إلى آخره؛ فيه نظرٌ، فإنَّ المعروفَ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُجْلِ أحدًا، بل أمَّنهم وعفا عنهم، وخرج مَن خرج معه إلى حُنين[4].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٩).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٣٩٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٠).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٠٥).

المثال الثامن: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ما يُتَّقى به سؤال الناس وغيره ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ذوي العقول»[(١)].

وتُعُقِّب بأن تفسير التقوى بـ«ما يُتَّقى به سؤال الناس وغيره» فيه نظرٌ، والأصلُ أَنَّ التقوى هي تقوى الله تعالى بفعل ما أَمرَ به، واجتناب ما نهى عنه، ولهذا أَكَّدَ الثناءَ على التقوى للأمر بها في قوله: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٢)].

المثال التاسع: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ انصرف عنك ﴿سَعَىٰ﴾ مشى ﴿فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾»[(٣)].

وتُعُقِّب بأن تفسير ﴿سَعَىٰ﴾ بـ«مشى» تفسيرٌ قاصرٌ، والسعيُ يُطلَقُ على معانٍ، والمناسبُ هنا السعيُ بمعنى: العمل المقصود؛ للتوصُّل به إلى أمرٍ من

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٢).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٢٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٣).

الأمور، ومقصودُ هذا الساعي هو الإفسادُ في الأرض(١).

المثال العاشر: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿قَالُوا۟﴾ أي: الذين شربوا ﴿لَا طَاقَةَ﴾ قوة ﴿لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ أي: بقتالهم وجبُنوا ولم يجاوزوه»(٢).

وتُعُقِّب بأن قولَه: «الذين شربوا» غلطٌ؛ فإن الذين شربوا لم يجاوزوا النهر؛ لقولِه عن طالوت: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾ [البقرة:٢٤٩](٣).

المثال الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة:٢٥٩].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ وألبثه ﴿مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ أحياه ليُريه كيفيّةَ ذلك ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ مكثْتَ هنا»(٤).

وتُعُقِّب بأن التعليلِ بقولِه: «ليُريه كيفيّةَ ذلك» فيه نظرٌ، والمناسبُ لسياق

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٣٤).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٥).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٥٨).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٧).

الآية: بعثه؛ ليُعرِّفه كمالَ قدرتِه[1].

المثال الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة:٢٧٥].

قال السيوطي ﵀: «﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ الجنون؛ متعلِّقٌ بـ«يقومون»»[2].

وتُعُقِّب بأن الصوابُ أنَّ الجارَّ والمجرور ﴿مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿يَقُومُ﴾؛ لأنَّ المعنى لا يقوم أَكَلةُ الرِّبا من قبورِهم إلا مثل ما يقومُ المجنونُ الذي يصرعُه الشيطان من المسِّ؛ أي: الجنونِ الذي به[3].

المثال الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٢].

قال السيوطيُّ ﵀: «﴿وَلَا يَأۡبَ﴾ يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَن يَكۡتُبَ﴾ إذا دُعي إليها ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ أي: فضَّلَه بالكتابة، فلا يبخل بها، والكاف متعلِّقة بـ ﴿يَأۡبَ﴾»[4].

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٨٦).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦١).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٦٣٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٣).

وتُعُقِّب بأن الكافَ ليست متعلِّقةً بـ ﴿يَأْبَ﴾؛ بل بـ «لَا يأب»، وتكون للتعليل؛ فالمعنى: لا يأبَ كاتبٌ أن يكتبَ مِن أجلِ أنَّ اللهَ علَّمَهُ، فإنَّ ذلك يقتضي شكرَ اللهِ على هذه النِّعمة، ومِن شكرِ الله: الإجابةُ إلى الكتابةِ إذا دُعِيَ إليها[1].

المثال الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة:٢٨٢].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ أَشْهِدوا على الدَّين ﴿شَهِيدَيْنِ﴾ شاهدَين ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ أي: بالِغي المسلمين الأحرار»[2].

وتُعُقِّب على قولِه: «بالغي المسلمين الأحرار» بأنّ دلالة اللفظِ على البلوغ والإسلامِ ظاهرةٌ، وأمَّا الحريةُ ففي دَعوى دَلالة لفظ «الرجال» عليها نظرٌ؛ فإنَّ عبيدَ المسلمين مِن رجالهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١][3].

المثال الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الكرسيِّ؛ استواءً يليق به»[4].

وتُعُقِّب بأن الجلالين رحمهما الله قد جرَيا على القول بأن العرشَ والكرسيَّ شيءٌ

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٦٥٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٣).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٦٥٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧١٩).

واحدٌ، والصحيح أن العرشَ غيرُ الكرسيِّ وأكبرُ منه[1].

المثال السادس عشر: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف:١٨٩-١٩٠].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ولدًا ﴿صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ أي: شريكًا ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ بتسميته عبد الحارث، ولا ينبغي أن يكون عبدًا إلا لله، وليس بإشراك في العبودية؛ لعصمة آدم. روى سمرةُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لمّا ولدَت حوَّاءُ طاف بها إبليسُ -وكان لا يعيشُ لها ولدٌ- فقال: سمِّيه عبدَ الحارثِ؛ فإنه يعيش، فسَمَّته، فعاش، فكان ذلك من وحيِ الشَّيطانِ وأَمرِه**» رواه الحاكمُ، وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب»[2][3].

وتُعُقِّب بأن تفسيرَ الآية بهذا تفسيرٌ مرجوحٌ، والصوابُ أنَّ آدمَ وحواءَ بريئان من الشرك، وأن الآيات تتحدَّثُ عن جنس الآدميِّين، وتُبيِّن حال المشركين من ذريتهما، وهذا الذي يُعَوّل عليه، فقوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ يعني: الجنسَين، أي: الذكر والأنثى من الكافرين؛ دلَّ على هذا قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ

(١) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٦٧).

(٢) سنن الترمذي، ت شاكر (٥/ ٢٦٧) برقم (٣٠٧٧)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٩٤) برقم (٤٠٠٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٢٣).

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. قال القرطبي: هذا حسنٌ[1]، وروى ابنُ كثيرٍ في تفسيره عن قتادة قال: كان الحسنُ يقول: هم اليهودُ، والنصارى؛ رزقهم الله أولادًا فهوَّدوا ونصَّروا. وهذه أسانيدُ صحيحةٌ عن الحسن رحمه الله أنه فسَّرَ الآيةَ بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حُملت عليه الآية.

ثم بعد أن بيَّن ابنُ كثيرٍ رحمه الله ما في الرِّوايات التي فيها ذِكرُ آدم وحواء وما عليها من مآخذ وعللٍ، قال: «وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصريِّ رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته»[2][3].

المثال السابع عشر: قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان:١٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالًا مرتفعةً ﴿أَن﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرَّك ﴿بِكُمۡ﴾»[4].

وتُعُقِّب بأن المَيْد هو ميلانٌ بحركةٍ خاصة، وليس مجرد الحركة، فاللهُ ألقى في الأرض رواسيَ حتى لا تميد، ولا تضطرب؛ وذلك لأن الأرض موضوعةٌ

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٣٣٩).

(٢) تفسير ابن كثير، ط العلمية (٣/ ٤٧٦، ٤٧٧).

(٣) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٦٩).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٤١).

على الماء؛ فإن جميع جوانب الأرض من كل ناحيةٍ ماء، والجسم إذا وُضع في الماء يتحرَّك ويضطرب، فلا بدَّ من شيء يحفظ توازنه، فجعل الله ﷻ الجبالَ على الأرض حتى لا تضطرب بالناس[1].

المثال الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:١١].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَأَرُونِى﴾ أخبروني يا أهل مكة!»[2].

وتُعُقِّب بأن تفسيرَ الإراءة بالإخبار خلاف الظاهر، والأولى إبقاءُ الآية على ظاهرها؛ وأن المراد بـ«أروني» أَبْصِروني؛ كما أن التحدِّي في «أروني» ظاهر، وليس مجرد الإخبار فقط؛ إذ من الممكن أن يخبروه بأمرٍ وهم كاذبون، لكن إذا قال: أروني فهو تحدٍّ[3].

المثال التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان:١٥].

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٤٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٤١).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٤٨).

قال المحلي ﵀: «﴿مَعۡرُوفٗا﴾ أي بالمعروف: البر والصلة»(١).

وتُعُقِّب بأن معنى هذا التفسير أن ﴿مَعۡرُوفٗا﴾ منصوبٌ بنزعِ الخافض، والنصبُ بنزع الخافض مع غير «أن وعن» ليس بمطَّرد، بل هو شاذٌّ، وإذا كان كذلك فإنه لا ينبغي أن يُبنى الكلام عليه، ويكون ﴿مَعۡرُوفٗا﴾ صفةً لمصدرٍ محذوف، والتقدير: صاحِبْهما صحابًا معروفًا، يعني: صُحبة معروفة، ليس فيها عنف، وليس فيها توبيخ، ولا لوم، وليس فيها نقص مما يجب لهما، فكان هذا أولى(٢).

المثال العشرون: قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة:١٤].

قال المحلي ﵀: «وتقول لهم الخزَنةُ إذا دخلوها: ﴿فَذُوقُواْ﴾ العذابَ»(٣).

وتُعُقِّب بأن سياق الآية يدل على أن هذا القول ليس من قول الخزَنة، بل هو قولُ الله تعالى، يقوله لهم تقريعًا وتوبيخًا، كما قال تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة:٦٧](٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٢).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٦٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٤٦).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٨٨).

المثال الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب:٤].

قال المحليُّ ﵀: «﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا: لما تزوَّجَ النبيُّ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ التي كانت امرأةَ زيدِ بنِ حارثةَ الذي تبنَّاه النبيُّ ﷺ قالوا: تزوَّجَ محمَّدٌ امرأةَ ابنِه؛ فأكذبَهم اللهُ تعالى في ذلك»(١).

وتُعُقِّب بأن المؤلِّفَ يميلُ إلى أن الخطاب هنا لليهود والمنافقين، والصواب أنه عائدٌ لكلِّ مَن دعا شخصًا لغير أبيه من الأدعياء؛ سواء كان من المنافقين، أو من اليهود، أو من المشركين، أو من المسلمين، فإن هذا قول يقولُه الإنسانُ بفيه وليس حقيقة. هو نفسه يعلم أن هذا الدَّعيَّ ليس ابنًا لهذا المدعوِّ إليه، فكيف يقول ما يعتقدُ أن الأمرَ بخلافه(٢)؟

المثال الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

قال المحليُّ ﵀: «لكن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ ﴾ أعدلُ ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٩).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٠٩).

لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ بنو عمِّكم»[1].

وتُعُقِّب بأن الجملة استئنافيّةٌ ولا حاجة إلى الاستدراك. لما أبطل اللهُ ﷻ أن يكون هؤلاء الأدعياء أبناءَ أمَرَ بأن ندعوهم لآبائهم، وكأن المؤلِّفَ ﵀ لما كانت الآية الثانية: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ غير مقابلةٍ لما نفاه الله بالأول يعني: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، لكن جعلهم أبناء آبائهم فادْعُوهم لآبائهم رأى ﵀ أن هذا هو وجه الاستدراك، وهذا لا حاجة إليه؛ فالجملة استئنافية[2].

المثال الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

قال المحليُّ ﵀: «﴿وَلَٰكِن﴾ كان ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فلا يكون له ابنٌ رجلٌ بعده يكون نبيًّا»[3].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير يفيد بأنه يلزم أن يكون ابنُ النبيِّ بعده نبيًّا، وهذا ليس بلازم؛ فإن بعض الأنبياء ليس أولادهم أنبياء؛ فمعنى قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أنه لا نبيَّ بعده، وهذا المعنى الذي لا يحتمل غيره[4].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٩).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١١٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٥٦).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٦١).

المثال الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٥٠].

قال المحلي رحمه الله: «﴿يَسۡتَنكِحَهَا﴾ يطلبُ نِكاحَها بغير صداق»[١].

وتُعُقِّب بأن الصواب هو: يوافقُ على نكاحها؛ لأنه ﷺ هو المطلوب[٢].

المثال الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ [سبأ:٤٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياءً وإسقاطها»[٣].

وتُعُقِّب بأن المؤلف وَهِم في هذا، وإنما إبدال الياء في الثانية لا في الأول، أو يكون هذا سبق قلمٍ من المؤلِّف رحمه الله[٤].

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٥٨).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١٧٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٦٩).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٢٥٤).

المثـــال الســـادس والعشـــرون: قولـــه تعـــالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات:٦٥].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿طَلۡعُهَا﴾ المُشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ الحيات القبيحة المنظر»(١).

وتُعُقِّب بأن الواجب علينا هو إجراءُ القرآن على ظاهره، وأن نقول: المرادُ بالشياطين: الشيطان المعروف، وإنما شُبِّهت برؤوس الشياطين مع عدم رؤية الناس لها؛ لأن كلَّ أحدٍ يعرف أن ما ينسب إلى الشيطان فهو قبيح منفّر... بل إن المؤلِّف لما قال: إنَّها حيات، هبطت قيمة هذا القبح في نفس الإنسان، لكن «كأنها رؤوس الشياطين» يقشعرُّ جسم الإنسان، ويقف شعرُه عندما يسمع هذا التشبيه القبيح؛ وعلى هذا فالصحيح أن المراد بذلك رؤوس الشياطين الحقيقية، ولكنها شُبِّهت بها للعلم بأنها قبيحة عند جميع الناس، وأنها منفّرة(٢).

المثـــال الســـابع والعشـــرون: قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي: ممَّن تابعَه في أصل الدِّين ﴿لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ وإن طال الزمان بينهما، وهو ألفان وستمائة وأربعون سنةً، وكان

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٩١).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٨٨).

بينهما هود وصالح»(١).

وتُعُقِّب بأن تقييدَ طول الزمان بما ذكره المؤلِّف يحتاج إلى دليل صحيح؛ إما من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، ولا نعلم لهذا أصلًا في القرآن ولا في السنة(٢).

المثال الثامن والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الصافات:١٥٧].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ التوراة، فأَرُوني ذلك فيه ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم ذلك»(٣).

وتُعُقِّب بأن تفسيرَ الكتاب بالتوراة وهمٌ؛ لأن هذه الآية ليست تخاصم اليهود حتى نقول: إن المراد بذلك التوراة، وإنما تخاصم المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله، والمعنى فَأْتوا بكتابكم الذي فيه الحُجّة والسلطان(٤).

المثال التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات:١٦٥].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ أقدامنا في الصلاة»(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٩٢).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٩٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٩٦).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٤٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٩٧).

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير لا دليل عليه؛ وأن ظاهر الوصف ﴿ٱلصَّآفِنَٰتُ﴾ أنه يعود على الملك نفسه لا على القدم[1].

المثال الثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ وقت صلاة العشاء»[2].

وتُعُقِّب بأن المراد: ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ آخر النهار وليس وقت العشاء، كما قال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤٢][3].

المثال الحادي والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يُعبِّر بها عن المرأة»[4].

وتُعُقِّب بأن الأصل أن النعجةَ أُنثى الغنم؛ وليست هي المرأة، فإذا كان هذا هو الأصل فمَن ادَّعى أن المراد بالنَّعجة هنا المرأة فعليه الدليل؛ لأن كل من ادعى خلاف الأصل فعليه الدليل، فالنعجة ليست هي المرأة في هذه الآية، بل

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٥٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠٠).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٧٧).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٠٠).

واحدة الضأن(١).

المثال الثاني والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص:٢٥].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ أي: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ مرجع في الآخرة»(٢).

وتُعُقِّب بأن تفسير الزلفى بزيادة الخير فيه نظر، وأن المقصود بالزلفى هو زيادة القرب، كما قال تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء:٩٠] أي: قُرِّبت(٣).

المثال الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٢٧].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَوَيۡلٞ﴾ وادٍ ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾»(٤).

وتُعُقِّب بأن تفسيرَ الويل بالواد ليس صحيحًا بالنسبة لهذه الآية، بل «ويلٌ» وعيدٌ بأمر شديد؛ لأنه قيل: ويل له من النار، فهو يتوعَّد بها، كما تقول: ويلٌ لك

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٩٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٩٨).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

من فلانٍ[1].

المثال الرابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٥٥].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿هَٰذَا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ مستأنف ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾»[2].

وتُعُقِّب بأن الصحيح أن نقول: ﴿هَٰذَا﴾ المذكور للمتقين؛ لأن الله قال: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٤٩]؛ فالأولى أن نقدر على ما سبق ذكره[3].

المثال الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر:٨].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي: الكافر ﴿ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ﴾ تضرَّعَ ﴿مُنِيبًا﴾ راجعًا ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً﴾ أعطاه إنعامًا»[4].

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٠٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠٣).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٢٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٠٧).

وتُعُقِّب بأن تفسير ﴿نِعْمَةً﴾ بإنعامٍ لا وجه له؛ لأن المعطَى ليس الإنعام، وإنما المعطَى النعمة؛ وعلى هذا فإبقاء الآية على ظاهرها أولى مما ذهب إليه المؤلِّفُ رحمه الله.

وبيانه أن «أعطيناه إنعامًا» لا يستقيم به الكلام؛ لأن الإنعام فعلُ الله، والمعطَى هو النعمة وليس فعل الله؛ فإبقاء الآية على ظاهرها هو الموافقُ للواقع[1].

المثال السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾ مجموعاتٌ»[2].

وتُعُقِّب بأن معنى الآية هو أن السماوات مجموعات طيًّا أي: ملفوف بعضها إلى بعض، وإذا فسَّرناها بالمجموعات فقط فإننا لم نفسِّر تفسيرًا دقيقًا؛ لأن الشيء قد يكون مجموعًا بلا طيٍّ، ولكن إذا كان مطويًّا فهذا معنى زائد على مجرد الجمع[3].

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٦٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦١٤).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٣٣٤).

المثال السابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر:٧٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ عالِمٌ ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد»(١).

وتُعُقِّب بأن تفسير ﴿أَعْلَمُ﴾ بـ«عالم» يعتبر تفسيرًا قاصرًا؛ لأن «أعلم» أعلى درجةً من «عالِم»؛ فإنك تقول: زيدٌ عالِم، وعمرٌو عالمٌ؛ فيتساويان في العلم، وتقول: زيدٌ أعلمُ من عمرٍو؛ فيكون زيد أعلمَ وأعلى درجةً من عمرٍو، والمؤلِّفُ هنا قد نقصَ من علم الله تعالى؛ لأن كلمة «عالِم» لا تمنع المشاركة، لكن «أعلم» تمنع المشاركة؛ والله تعالى لا يستوي معه أحدٌ في العلم(٢).

المثال الثامن والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر، أو ليلة النصف من شعبان»(٣).

وتُعُقِّب بأن هذا قولٌ مرجوحٌ، والصحيح أن الليلة المباركة هي ليلة القدر، وليست ليلة النصف من شعبان، وجمهور العلماء على أنها ليلةُ القدر، وفيهم

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦١٦).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٣٤١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٥٦).

من قال: ليلة النِّصف من شعبان، وهو قولٌ باطلٌ؛ لأنه تعالى قال في كتابه الصادق: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] فدل على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عيّن من زمانه الليل ههنا بقوله: ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفريةَ على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يُعوَّل عليه لا في فضلها، ولا في نسخِ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها. انتهى كلام أبي بكر ابن العربي[(١)(٢)].



(١) أحكام القرآن لابن العربي، ط: العلمية (٤/ ١١٧).

(٢) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٧١).

المطلب الثالث

المآخذ في باب (قصر العام على بعض أفراده) بدون دليل

اللفظ أحيانًا قد يصدقُ على عدَّة معانٍ، ويُطلق عليها ويحتملها كلَّها، أو يُقصد به مجموعها، فلو قيل بأحدها فقط وطرح الباقي، ولم يلتفت إليه دون دليل، لكان اطِّراحًا لمعانٍ حقَّةٍ، هي جزءٌ من مدلولات اللفظ.

وقد ذكر أهلُ العلم بعضَ المآخذ على «**تفسير الجلالين**» من هذا الباب، وإليك بعض الأمثلة:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

وقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان:١١].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر:٢٩].

قال السيوطيُّ رحمه الله في الآية الأولى: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ وحدوا ﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئًا»[1].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦).

وقال رحمه الله في الآية الثانية: «﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِٱللَّهِ﴾ وقد كنتم ﴿أَمْوَٰتًا﴾ نُطفًا في الأصلاب»[(١)].

وقال المحليُّ رحمه الله في الآية الثالثة: «﴿فَأَرُونِي﴾ أخبِروني يا أهل مكة!»[(٢)].

وقال رحمه الله في الآية الرابعة: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون»[(٣)].

وتُعُقِّب قول السيوطي رحمه الله في الآية الأولى بأن السورة مدنية، والصواب: أنه خطابٌ لجميع الناس من المؤمنين والكفار والمنافقين[(٤)].

وتُعُقِّب قوله في الآية الثانية بأن تخصيص الخطاب بأهل مكة غير صحيح؛ لأنَّ ذلك خلافُ ظاهر الآية، بل الخطاب للكفار والمنافقين الذين تقدم ذِكْرُهم في أول السورة، وذُكِروا فيما بعد، وأيضًا فالسورة مدنية فالمخاطَبُ بها الكفار من أهل الكتاب والمنافقين[(٥)].

وتُعُقِّب قول المحليِّ الأول بأنه مبنيٌّ على أن كلَّ خطاب في سورة مكية يتعلق بالكفار فالمرادُ به أهل مكة، والصواب أنه عامٌّ، حتى يمكن الآن أن نقول

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٨).

(٢) المرجع السابق (ص:٥٤١).

(٣) المرجع السابق (ص:٦١٠).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٦٢).

(٥) المرجع السابق (١/ ٦٢).

بهذا التحدِّي في عصرنا الحاضر[(١)].

وتُعُقِّب قول المحلي الثاني بأنه رحمه الله دائمًا -ولا سيما في الآيات والسور المكية- يجعل مثل هذا الخطاب مُنْصبًّا على أهل مكة، ولكن الذي ينبغي أن نجعل دلالة القرآن عامة دائمًا إلا عند الضرورة؛ لأن القرآن نزل لجميع الخلق إلى يوم القيامة، فتخصيصه بأهل مكة يعني أنه لا يتناول غيرَهم إلا بالقياس، لكن إذا أخذنا باللفظ العامِّ شمل أهلَ مكة وغيرَهم بالنص، وهناك فرق بين شمول الحكم بالنص وشموله بالقياس؛ فالصحيح أن الضمير يعود على جميع الخلق؛ أكثر الخلق لا يعلمون[(٢)].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمَّدٍ»[(٣)].

وتُعُقِّب بأن تفسير البر بأنَّه الإيمانُ بمُحمَّدٍ ﷺ يقتضي أن من علماء اليهود مَن يأمرُ العامَّةَ بالإيمان بالنبيِّ ﷺ وهو لم يؤمِنْ به، وهذا لا يُستَبعدُ، ولكنَّ البرَّ

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٥١).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٩٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١١).

في الآية أعمُّ ممَّا ذكرَه المؤلِّفُ[(١)].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة:١٧٦].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون في القرآن؛ حيث قال بعضهم: شِعرٌ، وبعضهم: سِحرٌ، وبعضهم: كهانةٌ»[(٢)].

وتُعُقِّب أنَّ الآيةَ عامَّةٌ في اليهود والنصارى والمشركين، ويشهدُ لذلك قولُه تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ...﴾ [البقرة:١١٣] إلى آخر الآية، وكلُّ هؤلاء المختلفين مُبطلون، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾[(٣)].

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ أي: من عرفةَ بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفةِ ترفُّعًا عن الوقوف معهم، و ﴿ ثُمَّ ﴾ للترتيب في الذكر ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٌ﴾

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١١٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٥).

(٣) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٣٥٧).

بهم»[1].

قال البراك حفظه الله: «وقولُه: «للمؤمنين» تقييدٌ لا داعي إليه، فاللهُ غفورٌ للمؤمنين وللكافرين إذا تابوا إليه»[2].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

قال السيوطيُّ رحمه الله في الآية الأولى: «﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر»[3].

وقال في الآية الثانية: «﴿رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ حالٌ من «هم»، أي: عاليًا عليهم بالقهر»[4].

وتُعُقِّب بأن هذا قصرٌ لمعنى «العليِّ» على أحد مدلولاته، وإغفالٌ لباقي ما يدل عليه هذا الاسم من المعاني؛ فإنه سبحانه العليُّ بذاته؛ العليُّ على جميع مخلوقاته، وهو العليُّ بعظمة صفاته، وهو العليُّ الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الكائنات، فلا بد من إثبات كل هذه المعاني لله عز وجل[5].

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٢).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٢٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٦).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٤٢٥).

(٥) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤١).

ﭐلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

قال السيوطي ﷺ: «﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ﴾ ناصر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان»[1].

وتُعُقِّب بأن تفسير الوليِّ بالناصر فيه قصورٌ؛ فالوليُّ أعمُّ من الناصر والنصير؛ فإنَّ الوليَّ يجلبُ لمتولِّيه ما ينفعُه، ويدفع عنه ما يضرُّه، وأمَّا النصيرُ فهو أخصُّ بالدفع؛ كالنصر على العدوِّ، فكلُّ وليٍّ نصيرٌ، وليس كلُّ نصيرٍ وليًّا، واللهُ وليُّ المؤمنين وناصرُهم، نِعمَ المولى ونِعمَ النصير[2].

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤].

قال السيوطيُّ ﷺ: «التسعة والتسعون الوارد بها الحديث»[3].

وتُعُقِّب بأن التسعة والتسعين من أسماء الله الحسنى؛ لأن أسماء الله ﷻ غير محصورةٍ بعددٍ؛ لقوله ﷺ: «**أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفسَكَ، أو أنزَلْتَه في كتابِكَ، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِكَ، أو استأثرتَ به في عِلمِ الغيبِ**

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٦).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٧٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٢٢).

عندَكَ»[(١)][(٢)].

المثال الثامن: قوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

قال السيوطي رحمه الله: «الطاغوت: الأوثان»[(٣)].

وتُعُقِّب بأن الطاغوت كلُّ ما عُبِد من دون الله عز وجل، وهو راضٍ بالعبادة[(٤)].

المثال التاسع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ [لقمان:١٢].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٞ﴾ محمودٌ في صُنعه»[(٥)].

وتُعُقِّب بأن تفسيره بأنه محمودٌ في صنعه تفسيرٌ قاصرٌ؛ فهو محمودٌ في صنعه، وفي شرعه، وفي جميع صفاته، وهو محمود على صفاته الكاملة، وعلى أفعاله، وعلى شرعه[(٦)].

---

(١) مسند أحمد، ط الرسالة (٦/ ٢٤٦) برقم (٣٧١٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٣٨٣) برقم (١٩٩).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٥٠).

(٤) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٢).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٤١).

(٦) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٥٦).

المثال العاشر: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان:٢٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسعَ وأتمَّ ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً﴾ وهي حُسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وَبَاطِنَةً﴾ هي المعرفةُ وغيرها»[(١)].

وتُعُقِّب بأن تفسير ﴿وَبَاطِنَةً﴾ بهذا تفسيرٌ ناقصٌ جدًّا، والصواب أن النِّعم أعمُّ من ذلك؛ النعم إما ظاهرة لكلِّ أحد، وإما باطنة لا يعلمها إلا الإنسان، وإما ظاهرة أيضًا بحيث يُعرَف أنها نعمة، وإما باطنة بحيث لا يُرى أنها نعمة إلا من آثارها؛ فبعض الأشياء حين وجودها لا تظن أنها نعمة، لكن إذا عرفت آثارها وجدت أنها نعمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦]، فالإنسان أحيانًا يُصيبه ما يُصيبه من قضاء الله وقدره، فلا يرى أنه نعمة حتى يعرف آثارَه فيما بعد[(٢)].

المثال الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٢).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٧٢).

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ أتباعَه في الكفر»[1].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير فيه قصورٌ؛ لأن الحزب المطلق للشيطان هم الكفار، ولكن مَن عصى الله عز وجل -ولو لم يكن كافرًا- فله في حزبيّةِ الشيطان نصيبٌ؛ بقدر ما عصى الله عز وجل به[2].

المثال الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٧].

قال المحلي رحمه الله: «﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الجائين به، وهو قول أن: لا إله إلا الله»[3].

وتُعُقِّب بأن في هذا التفسير شيئًا من القصور؛ لأنه صدَّق المرسلين في هذا وفي غيره[4].

المثال الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص:٩].

قال المحلي رحمه الله: «﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب»[5].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٧٢).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٢٧٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٨٩).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٧٠).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٩٩).

وتُعُقِّب بأن الغالب، هو أحد معاني العزيز، ولكن اللفظ يشتمل على معانٍ أكثر؛ فالعزيز يدلُّ على ثلاثة أنواع من العزة: عزّة القَدر؛ أي: ذي القدر والشرف، وعزّة الامتناع أي: الذي يمتنع أن يناله السوء، مأخوذ من «أرض عزاز»، أي: صُلبة لا تؤثر فيها الفؤوس، وعزّة القهر والغلبة؛ فيكون تفسير المؤلِّفِ رحمه الله للعزيز بالغالب تفسيرًا للَّفظِ ببعض المعاني، وهو تفسيرٌ قاصرٌ(١).

المثال الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قوّيناه بالحرس والجنود، وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل»(٢).

وتُعُقِّب بأن اقتصار المؤلِّف رحمه الله على كثرة الحرس والجنود في شدِّ الملك؛ لا شك أنه ضعيف جدًّا، وأهم شيء أن يقوى ملكه بما لديه من الشخصية، وقوة العزيمة، وعدم المبالاة بأعدائه(٣).

المثال الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٦٦، ٢٣٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠٠).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٨٠).

بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص:٢٦].

قال المحليُّ ﵀: «﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: عن الدلائل الدالة على توحيده»(١).

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير ضعيفٌ جدًّا، بل المراد بسبيل الله طريقه الموصل إليه؛ لأن السبيل في الأصل هو الطريق، وأُضيف إلى الله لأن الله هو الذي وضعه، وهو الذي شرعه، ولأن السبيل يؤدِّي إلى الله، فأُضيف إلى الله باعتبار وضعه وباعتبار نهايته، وإذا قلنا: إن المراد بسبيل الله أي طريقه وشرعه؛ صار أعمَّ مما قال المؤلِّف، وألصق باللفظ؛ لأن السبيل في اللغة: الطريق، وليس الدلائل الدالة على التوحيد، لكن الدلائل الدالة على التوحيد لا شك أن النظر فيها من شريعة الله(٢).

المثال السادس عشر: قوله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص:٢٦].

قال المحليُّ ﵀: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله»(٣).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٠٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

وتُعُقِّب بأن هذا قصرٌ للمعنى على بعض أفراده، والصحيح أن سبيل الله هنا هو شريعته؛ لأنها هي الطريق الموصل إليه(١).

المثال السابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجَّاعٌ في التسبيح والذِّكر في جميع الأوقات»(٢).

وتُعُقِّب بأن المعنى أعمُّ مما قاله المؤلِّفُ؛ فهو رجّاعٌ بالتسبيح والذِّكر، وكذلك رجّاع إلى الله بالتوبة والطاعة(٣).

المثال الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص:٧٢].

قال المحليُّ رحمه الله: «والروح جسمٌ لطيفٌ يحيا به الإنسان بنفوذه فيه»(٤).

وتُعُقِّب بأن هذا تخصيص، ولو قال المؤلِّف: يحيا به الكائن الحيُّ لكان

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٠٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٠٧).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٠٤).

أعم؛ لأن الإنسان له روح، والبهائم لها روح، وهذا الذي فسر المؤلِّفُ الروح به هو أحسن ما قيل في تفسير الروح[1].

المثال التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الزمر:١].

قال المحليُّ ﷺ: «﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ خبره ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في صنعه»[2].

وتُعُقِّب بأن تقييد الحِكمة في الصنع فيه قصور، والصواب أنه حكيم في صنعه، وفي شرعه، ولهذا قد يختم الله أحيانًا آيات التشريع بالحكمة، كما في قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة:١٠] فهو حكيم في صنعه، وحكيم في شرعه؛ وبناء على هذا تكون: ﴿حَكِيمٌ﴾ بمعنى: مُحكِم، لا بمعنى حاكم، فالحكيم هو المُحكِم في صنعه وشرعه[3].

المثال العشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ

---

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٣٤).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٠٥).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٥٠).

ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَلَئِن﴾ لام قسمٍ ﴿سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: الأصنام»[1].

وتُعُقِّب بأن الدعاء يُطلق على معنيين:

المعنى الأول: دعاء المسألة.

والثاني: دعاء العبادة؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦]، ومن الثاني -وهو دعاء العبادة- قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠] والآية عامّةٌ؛ فهؤلاء القوم يدعون من دون الله دعاءَ مسألةٍ، ودعاءَ عبادةٍ[2].

المثال الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٦].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَإِن﴾ مخفَّفة من الثقيلة، أي: وإني ﴿كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه»[3].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦١١).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٣٠٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦١٤).

وتُعُقِّب بأن حذفَ المفعول في ﴿ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ لإفادة العموم؛ أي: الساخرين بالله، وآياته، ورُسله، وأوليائه، فهو عامٌّ(١).

المثال الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة:١].

قال المحليُّ رحمه الله: «أي: عبدة الأصنام»(٢).

وتُعُقِّب بأن في هذا التفسير نظرًا؛ فالمشركونُ عُبّادُ الصالحين والقبور والجن والأشجار والأحجار، فإن غالب المشركين كانوا عبدةً للصالحين، وهذا كان مبدأ الشرك في الأرض: الغلو في الصالحين، ثم اتِّخاذ أصنامٍ بأشكالهم، ثم عبادتها من دون الله عز وجل(٣).

المثال الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون:٢].

قال المحلي رحمه الله: «﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾: من الأصنام»(٤).

وتُعُقِّب بأن في هذا التفسير نظرًا؛ لأنه قصرٌ للعامِّ على بعض أفراده، والصواب: المعبودات، سواء كانت من الصالحين، أو القبور، أو الأشجار، أو الأصنام، يقول: قُلْ لهم: لا أعبدُ ما تعبدون من دون الله من هذه المعبودات

(١) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٣١٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٨١٦).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٩٧).



الباطلة، التي اتَّخذتموها من دونه، ولا أصرفُ لها شيئًا من العبادة، بل إنما أتوجَّه بعبادتي وأصرفها لله تعالى الذي يستحقُّها، وأَبَيتُم أن تعبدوه[1].



(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤١-٤٥).

المطلب الرابع: المآخذ في باب الإسرائيليات

الإسرائيليات من الروايات التي ذكرت «في تفسير الجلالين»:

قال نور الدين عتر رحمه الله: «وقد كثُر النقل لهذا اللون في بعض كتب التفسير، دون تمييزٍ بين ما يُقبل وما لا يُقبل وما يُتوقَّف فيه، وكان لذلك أثرٌ سيِّئٌ في التفسير، بخصوص ما كان من القصص الخيالي المخترع»(١).

وقد سبق تقسيمُ الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، وأن منها ما هو باطل لا يجوز قبوله، وقد ورد بعضها في «**تفسير الجلالين**».

قال نور الدين عتر رحمه الله: «وقد وقع في «**تفسير الجلالين**» عدّةٌ رواياتٍ وإسرائيليّاتٍ باطلة لا يجوز قبولُها، ولا تصديقها بحال؛ بعضها عند السيوطي، وأكثرها وأشدها خطرًا عند المحليّ؛ لغلبه اشتغاله بالفقه، نذكر ما أحصيناه منها بإيجاز؛ بحسب ترتيبها في التفسير؛ ليَحذَر قارئُ البحث، بل ليُحذِّر القارئُ الناسَ منها، فيُقبِلوا على «**تفسير الجلالين**» وقد عرفوا أمرها، فتكمُل فائدتهم من التفسير، ويطمئنوا إلى ما يحصلِّونه منه بعد هذا التنبيه، الذي يجعل إفادة القارئ سالمة من الشوائب»(٢).

هناك أمثلةٌ في «**تفسير الجلالين**» لعدّة رواياتٍ من الإسرائيليات التي لا يجوز

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٦).

(٢) المرجع السابق (ص:٦١).

قبولُها، ومن ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠].

قال السيوطي رحمه الله: «واذكر إذ ﴿ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي: طلبَ السُّقيا ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ وقد عطشوا في التِّيه ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ وهو الذي فرَّ بثوبه، خفيف، مربع، كرأس الرجل، رخام أو كذّان فضربه»[(١)].

وتُعُقِّب قوله: «وهو الذي فرَّ بثوبه...» بأنه من الإسرائيليات التي لا يُجزَم فيها بإثباتٍ أو نفيٍ[(٢)].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ مُبعدين، فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيّامٍ»[(٣)].

وتُعُقِّب قوله: «وهلكوا بعد ثلاثة أيامٍ» بأن مثل هذا ممَّا يُتلقَّى عن بني إسرائيل، ولكنه لا يثبتُ إلّا بدليلٍ عن النبيِّ ﷺ، ومن المشهور عند العلماء أنَّ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٣).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٤٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٤).

الممسوخين لا يعيشون ولا يتوالدون[1].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧].

قال السيوطي ﵀: «واذكُر إذ ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ وقد قُتل لهم قتيلٌ لا يُدرَى قاتله، وسألوه أن يدعو الله أن يُبيِّنه لهم؛ فدعاه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مهزوءًا...» إلخ[2].

وتُعُقِّب بأن ذِكرَ القتيل هنا مع ذبح البقرة خرافةٌ إسرائيليّةٌ، لم يرد بها نصٌّ شرعيٌّ، وليس لها إسناد أصلًا، وهو من القصص الذي لا يصح؛ إذ لم يرد في كتابٍ ولا سنّةٍ.

قال ابنُ كثيرٍ ﵀: «الظاهر أنها مأخوذةٌ من كُتب بني إسرائيل... فلهذا لا يُعتمد عليها»[3]، وكذلك الحُكم في كتب سائر الأديان والعقائد الأخرى، وعباداتها، وأخلاقها، وقوانينها[4].

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣].

---

(١) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٥٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ط العلمية (١/ ١٩٣).

(٤) انظر: تفسير الجلالين الميسر (ص:١٠).

قال السيوطيُّ ﷺ: «﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي: القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ فضرب بلسانها أو عجب ذَنبِها فحَيِيَ، وقال: قتَلَني فلانٌ وفلانٌ لابني عمِّه، ومات فحُرما الميراث وقُتلا»(١).

وتُعُقِّب بأن هذا بعضُ ما جاء في الروايات الإسرائيلية، فمنه ما هو حقٌّ؛ وهو ما دلَّ عليه القرآنُ كإحيائه، ومنها ما لا دليلَ عليه؛ كالبعض الذي ذكر أنهم ضربوه به أو أنَّ القاتل ابنا عمِّه، ومثل هذا لا يُصدَّقُ ولا يُكذَّبُ(٢).

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠].

قال السيوطي ﷺ: «﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ تصيبنا ﴿النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قليلة أربعين يومًا؟ مدّة عبادة آبائهم العجل ثم تزول»(٣).

وتُعُقِّب بأن تحديدَ هذه المدَّةِ من الإسرائيليات؛ التي لا يُجزم بأنها مُرادهم بالأيام المعدودة(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٥).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٦٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٧).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ١٧٨).

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «من السِّحر، وكانت دفنَتْه تحت كرسيِّه لما نزع ملكه»(١).

وتُعُقِّب بأن حادثةَ نزعِ مُلك سليمان عليه السلام لا يمكن التصديقُ بصحتها، إذ هي من حكايات بني إسرائيل التي لا تتناسب مع مناصب الأنبياء عليهم السلام، وحفظِ الله عز وجل لهم(٢).

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بعد ثمانيةِ أيّامٍ، أو أكثر؛ بدعاء نبيِّهم حِزْقِيل -بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي- فعاشوا دهرًا، عليهم أثر الموت، لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكفن، واستمرَّت في أسباطهم»(٣).

وتُعُقِّب بأن هذا كلَّه من جنس الإسرائيليات التي لا تُصدَّق ولا تُكذَّب(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٢).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٣).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٣٩).

المثال الثامن: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [البقرة:٢٤٧].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ لأنه ليس من سِبطِ المملكة ولا النبوَّة، وكان دبّاغًا أو راعيًا»(١).

وتُعُقِّب قوله: «لأنه ليس من سبط المملكة...» بأن هذا مأخوذٌ من الروايات الإسرائيلية التي لا يُجزم بها(٢).

المثال التاسع: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢٤٨].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ وهي نَعْلا موسى وعصاه، وعمامة هارون، وقفيزٌ من المَنِّ الذي كان ينزل عليهم، ورضاضٌ من الألواح»(٣).

وتُعُقِّب بأن المؤلِّفَ رحمه الله جمعَ في هذه العبارة أكثرَ أقوال المفسِّرين في المراد بالبقيَّة، وكلُّها أقوالٌ إسرائيليةٌ لا يمكن الجزمُ منها بشيءٍ(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٤٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٤).

(٤) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٥٤٧).

المثال العاشر: قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٧].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قَبِل مريمَ من أُمِّها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا﴾ أنشأها بخلقٍ حسنٍ؛ فكانت تنبُت في اليوم كما ينبتُ المولود في العام، وأتت بها أمُّها الأحبارَ سدنةَ بيت المقدس، فقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافَسوا فيها؛ لأنها بنتُ إمامهم، فقال زكريا: أنا أحقُّ بها؛ لأن خالتها عندي، فقالوا: لا؛ حتى نقترع، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن، وألقوا أقلامهم على أن مَن ثبت قلمُه في الماء وصعِدَ أولى بها، فثبت قلمُ زكريا، فأخذها وبنى لها غُرفةً في المسجد بسُلَّمٍ، لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها، فيجد عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهةَ الشتاء في الصيف»(١).

وتُعُقِّب بأن ما ذكر عن نموِّ مريمَ مبالغةٌ بعيدةٌ كل البُعد عن الحقيقة، تحتاج إلى نصٍّ شرعيٍّ موثق... وذكر الفاكهة، وصغر مريم، و«من الجنة» هو من زيادات المفسِّرين، لم يرد في القرآن أو السُّنَّة ما يؤيده، والراجح أن الرزق المذكور هو ما كان يقدِّمه إليها بعض الصالحين، وفيهم ابنُ عمها جريج، وفي البحر أن ذلك بعد أن كبرت(٢)، وهو أقرب للصواب(٣).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٧١).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٢٣).

(٣) انظر: تفسير الجلالين الميسر (ص:٥٤).

المثال الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف:٢٤].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ قصدَتْ منه الجماعَ ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ قصد ذلك ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: مُثِّل له يعقوب عليه السلام فضرب صدرَه، فخرجت شهوتُه من أنامله، وجواب ﴿ لَوْلَآ ﴾ لجامَعَها»[1].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير غيرُ مقبول؛ لما هو معلومٌ من عصمة الأنبياء عليهم السلام عن القبائح؛ قبل النبوة وبعدها، وهذا لا يتفقُ مع العصمة؛ لأنه يؤدِّي إلى أنه ترك الفاحشة لأمرٍ مُلجِئٍ.

وهذا التفسير معتمدٌ على رواياتٍ لا يجوزُ الاعتماد عليها، وهي روايات ملفَّقةٌ باطلةٌ، قالت عن يوسف: إنه حلَّ سراويلَه، وقعد منها مقعدَ الخائن، أو مقعد الرجل من المرأة، ثم امتنع بعد أن رأى والده يعقوب عاضًّا على إصبعه يقول له: يوسف! يوسف! وغير ذلك من الإسرائيليات المردودة. قال الشهاب الخفاجي في «**شرح الشفا**»: وما وقع في القصص من حلِّ السراويل وما بعده؛ كذبٌ لا أصل له[2]. اهـ. حتى إن الزمخشري في الكشاف ردَّها بشدَّةٍ، ومثله فعل الرازي في تفسيره[3].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٠٦).

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٤/ ١٩٧).

(٣) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٨/ ٤٤٠).

قال الزمخشري: «ولو أن أوقحَ الزُّناة وأشطرَهم وأحَدَّهم حَدَقةً -أي: أوقحهم- وأصلحهم وجهًا لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرقٌ ينبض، ولا عضوٌ يتحرَّك، فيا له من مذهبٍ ما أفحشَه! ومن ضلال ما أبينَه!»(١)(٢).

وقوله: «وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ لجامَعَها» غير مُسَلَّمٍ، بل المعنى: لولا أن رأى برهان ربه لهَمَّ بها؛ أي أنه لم يهِمَّ بها إطلاقًا، كما تقول: سافر فلان، وسافرت لولا المرض؛ أي: أنك لم تسافر، وشتان بين الهَمّ والجماع(٣).

المثال الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٣].

قال المحليُّ ﷺ: «اسمه الإسكندر»(٤).

وتُعُقِّب بأنه ليس هناك دليلٌ صحيحٌ حتى يقطع المؤلِّف على أن اسم ذي القرنين هو الإسكندر، وقد قال تعالى بعد ذلك: ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٨٣] أي: سأتلو عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله فلم يَتْلُه عليهم.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٥٧).

(٢) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٤٦).

(٣) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٨- ٥٩).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٩٣).

ثم الظاهر أن الإسكندر هو المقدوني، وهو كان من المشركين فلم يكن من المسلمين؛ فضلًا عن أن يكون من أولياء الله ﷻ(١).

المثال الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ [الكهف:٩٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «بفتح السِّين وضمِّها هنا وبعدهما، جبلان بمنقطع بلاد التُّرك»(٢).

وتُعُقِّب بأن قطعَه بأن السدَّ في بلاد التُّركِ لا دليلَ عليه(٣).

المثال الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [النمل:٤٤].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضًا ﴿ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ هو سطح من زجاجٍ أبيض شفاف، تحته ماء عذب جار، فيه سمك، اصطنعه سليمان لما قيل له: إن ساقَيها وقدمَيها كقدمي الحمار»(٤).

وتُعُقِّب بأن هذا القصص متهافتٌ، يُغني ظهور تهافته عن التطويل في الردِّ عليه، وسياق القصة يقرِّر أنه أراد تقوية دعوتها إلى الله؛ فأراها صنعًا عجيبًا

(١) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٤٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٩٤).

(٣) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٥١).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٠٠).

فاستجابت، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، فأين هذا مما زعمَتْه القصة(١)؟!

المثال الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ:١٢].

قال المحلي رحمه الله: «﴿وَأَسَلْنَا﴾ أذَبْنا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي: النُّحاس، فأُجْرِيَت ثلاثة أيامٍ بلياليهنَّ كَجَري الماء، وعمل الناس إلى اليوم مما أُعطِي سليمان»(٢).

وتُعُقِّب بأن التقدير بثلاثة أيامٍ بلياليهنَّ يحتاج إلى توقيف(٣).

المثال السادس عشر: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ:١٤].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي: مات، ومكث قائمًا على عصاه حَوْلًا ميتًا، والجنُّ تعمل تلك الأعمال الشاقة على

---

(١) الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٦١).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٦٤).

(٣) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٢٣٦).

عادتها، لا تشعر بموته حتى أكلت الأَرَضةُ عصاه فخرَّ ميتًا»(١).

وتُعُقِّب بأنه بقي مدَّةً وهم يعملون بين يديه، ولا يدرون أنه ميت، ولكن لا نقيِّده بحولٍ أو بأقلَّ أو بأكثرَ؛ لأن ذلك يحتاج إلى دليلٍ، وليس هناك دليلٌ(٢).

المثال السابع عشر: قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إذ عبدتُم غيره أنه يترككم بلا عقابٍ؟ لا، وكانوا نَجَّامِين، فخرجوا إلى عيدٍ لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم؛ زعموا التبرُّك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرُجْ معنا»(٣).

وتُعُقِّب هذا الكلام بأنه يحتاج إلى دليلٍ، يثبت أن هؤلاء القوم صنعوا طعامًا، ووضعوه عند هذه الأصنام للتبرُّك عليه، وأنهم أرادوا أن يأكلوه بعد رجوعهم، وطلبوا خروج إبراهيم معهم؛ كل هذا يحتاج إلى دليل، ومعلوم أن قصص الأنبياء السابقين لا يعلمها إلا الله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [إبراهيم:٩]؛ وعليه فنقتصر في القصة على ما ذكره الله عز وجل(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٦٥).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:٢٤٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٩٢).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٠٣).

المثال الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٥].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَنَبَذْنَـٰهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل من يومه، أو بعد ثلاثة، أو سبعة أيامٍ، أو عشرين، أو أربعين يومًا ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ المُمَعَّط»(١).

وتُعُقِّب قولُ المؤلِّف: «من يومه، أو بعد ثلاثة، أو سبعة، أو عشرين، أو أربعين يومًا» بأن هذه الأقاويل كلها ليس عليها دليلٌ(٢).

المثال التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات:١٤٦].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ وهي القَرعُ تظلُّه بساقٍ على خلاف العادة في القرع؛ معجزة له، وكانت تأتيه وعلةٌ صباحًا ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي»(٣).

وتُعُقِّب خبرُ الوعلة بأنه يحتاج إلى دليلٍ عن المعصوم ﷺ، وليس فيه دليلٌ عن رسول الله ﷺ، فهو خبرٌ إسرائيليٌّ نتوقَّفُ فيه؛ لا نُصدِّق ولا نُكذِّب(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٩٦).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٣٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٩٦).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٤٣).

المثـــال العشـــرون: قولـــه تعـــالى: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧].

قال المحليُّ ﵀: «﴿إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ﴾ بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرين، أو ثلاثين، أو سبعين ألفًا»(١).

وتُعُقِّب تعيينُ الزيادة بعشرين، أو ثلاثين، أو سبعين ألفًا بأنه لا دليلَ عليه، مع الجزم بأنه لا يمكن أن تكون الزيادة سبعين ألفًا(٢).

المثال الحادي والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠].

قال المحليُّ ﵀: «﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قوَّيناه بالحرس والجنود، وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل»(٣).

وتُعُقِّب تعيين عدد الحرس بأنه من الإسرائيليات، التي لم ترد عن المعصوم؛ فلا نصدِّقها ولا نُكذِّبها، والأقرب أن هذا العدد كذبٌ لا يُصدَّق(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٩٦).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٤٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٠٠).

(٤) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٨٢).

المثال الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢١-٢٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ قيل: فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، و«الخصمُ» يُطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض؛ لتنبيه داودَ على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأةً وطلب امرأةَ شخصٍ ليس له غيرها، وتزوَّجها ودخل بها... ﴿وَظَنَّ﴾ [ص:٢٤] أي: أيقن ﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص:٢٤] أوقَعْناه في فتنة -أي: بليّة- بمحبّته تلك المرأة»(١).

وتُعُقِّب بأن ما ذكره المحليُّ هنا وغيره في كتب التفسير، وقصص الأنبياء من أن داود عليه السلام أحبَّ امرأةً، وطلب من زوجها أن ينزل له عنها إلى غير ذلك مما فيه ذِكرٌ للمرأة في هذه القصة باطلٌ لا أساس له.

ومُجمَل ما قاله المحقِّقون في تفسير الآيات:

١- إن الله تعالى ذكر قصة الخصمين بعد ثناءٍ عظيمٍ على داود عليه السلام، وعقب عليهما بثناءٍ كبيرٍ.

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٠٠).

٢- إن الخصمين هما من بني آدم حقيقة -على القول الصحيح- لا من الملائكة.

٣- إن الخلاف بين الخصمين كان على نعجةٍ حقيقة؛ لأنهما من رعاء الشاء، وليس المراد هنا بالنعجة المرأة إطلاقًا؛ لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة، ولم يرد ما يصرفه عنهما، والغريب أن تخفى هذه الحقائق على بعض العلماء الذين أكثروا من نقل القصص الباطلة في حقِّ الأنبياء؛ كيوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمَّد ﷺ، وفسروا القرآن بما لا يقبله عقل سليم، فضلًا عن عدم ثبوته في كتاب أو سنة؛ من غير أن يبيّنوا ذلك للناس[(١)].

والحقيقة أن قصة طلب داود عليه السلام امرأة شخص ليس له غيرها، وتزوجه ودخوله بها قصة باطلة، ولا يحلُّ لأحدٍ أن يعتقدها في داود عليه السلام؛ أنه عشق امرأة رجل، وأراد أن يتزوجها، وأنه كان عنده تسع وتسعون امرأةً، فأراد أن يكمل بها المائة؛ هذا غيرُ لائقٍ بأدنى واحدٍ من الناس، فضلًا عن نبيٍّ من أنبياء الله[(٢)].

المثال الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ [ص:٣١].

قال المحليُّ رحمه الله: «وكانت ألف فرسٍ عُرِضت عليه بعد أن صلَّى الظُّهرَ

(١) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٣٩).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:١٨٨).

لإرادته الجهاد عليها لعدوٍّ، فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس، ولم يكن صلى العصرَ فاغتمَّ»[1].

وتُعُقِّب بأن تقديرَ هذه الخيل بألف فرسٍ يحتاج إلى دليلٍ عن المعصوم، عن النبيِّ ﷺ، وليس هناك دليلٌ عن رسول الله ﷺ بأنها ألف أو ألفان أو أقل أو أكثر؛ وحينئذ نقف حيث يقف القرآن، فلا نحدِّدها بألفٍ ولا بأكثرَ ولا بأقلَّ[2].

المثال الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:٣٢-٣٣].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ﴾ أي: أردتُ ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: الخيل ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ أي: صلاة العصر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ أي: الشمسُ ﴿بِٱلۡحِجَابِ﴾ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ أي: الخيل المعروضة، فردّوها ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا﴾ بالسيف ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي: ذبحها وقطع أرجُلها تقربًا إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدَّق بلحمها، فعوَّضه الله خيرًا منها وأسرع، وهي الريحُ تجري بأمره كيف شاء»[3].

وتُعُقِّب بأن هذا التفسير لا دليل عليه، ولا سيما قوله: «﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ أي:

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٠١).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعطا الله بن مكمي بن مناحي (ص:٢٠٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٠٢).

الشمس»، فليس لها ذكرٌ من قريبٍ أو بعيدٍ، والأهم من ذلك أنه فسَّرَ قوله: ﴿مَسْحًا﴾ بالسيف، وهذا مخالفٌ للُّغة العربية، ومخالفٌ للشرائع؛ إذ ليس لها ذنبٌ حتى يذبحها ويقطع أرجلها، والصحيح أن نقول: إن سليمان كان يُجري استعراضًا عسكريًّا للخيل، وكان يحبُّها، فلما مرت أمامه أمر بإعادتها وردّها، فجعل يمسح التراب والعرق عن أعناقها وسوقها من أثر الغبار والتراب، كما يفعل الآن من عنده الخيل، وقد ذكر الشوكاني أن قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي: من ذكر ربي؛ لأن «عن» تأتي بمعنى «من»[(١)][(٢)].

المثال الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:٣٤].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ابتليناه بسلبِ ملكه، وذلك لتزوُّجه بامرأةٍ هواها، وكانت تعبد الصنمَ في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرَّةً عند إرادة الخلاء، ووضعه عند امرأته المسمّاة بالأمينة على عادته، فجاءها جنيٌّ في صورة سليمان فأخذه منها. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ هو ذلك الجني، وهو صخر أو غيره، جلس على كرسيِّ سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيِّه، وقال للناس: أنا سليمان فأنكروه. ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى مُلكِه بعد أيامٍ بأن وصل إلى الخاتم

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٩٦).

(٢) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٢٨).

فلبسه وجلس على كرسيِّه»[1].

وتُعُقِّب بأن في هذا التفسير تنقيصًا لهذا النبيِّ ﷺ، واستيلاءً على أزواجه المطهَّرات، وهذا مما يُعلم بطلانه؛ إذ إن أعراض الأنبياء عليهم السلام محفوظةٌ من الله عز وجل[2].

فما ذكره المفسِّرُ المحليُّ وغيره في تفسير الآية -خاصة ما جاء فيه من عشق امرأة- كلامٌ باطلٌ لا يجوز اعتباره كما قال المحقِّقون، ومعنى الآية يتوجَّه على أساس أن الفتنة هي ولده الميت، وأنه الجسد الذي أُلقي على كرسيِّه، وذلك أخذًا مما أخرجه البخاري وغيره أن سليمان عليه السلام حلف لَيَطوفَنّ على نسائه لتحمل كلُّ امرأةٍ بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقُل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن امرأة إلا واحدة، جاءت بشقِّ ولدٍ[3].

وهذا القول هو الأقربُ من حيث المعنى إذا أردنا التحديد -ولو كان بعض المفسِّرين على غيره- وتوقف بعضهم كأبي حيان[4]، وأما الأقاويل الأخرى فاضرب بها عُرض الحائط، لأنها غير ثابتة[5].



(١) تفسير الجلالين (ص:٦٠٢).

(٢) انظر: أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٥١).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ٢٢) برقم (٢٨١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الذي في البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٩/ ١٥٥) هو تقوية القول بحمل الآية على حديث شق الولد.

(٥) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٤٢).

المطلب الخامس: في أسباب النزول

ذكر الدكتور نور الدين عتر رحمه الله أن السيوطيَّ رحمه الله يوردُ ما كان ثابتًا من أسباب النزول، مقتصدًا في ذلك مع تلخيص الرواية؛ مراعاةً لطبيعة الكتاب، واعتمادًا على كُتب التفسير المأثورة، ولكن مع ذلك هناك جملةٌ من المآخذ فيما ذكره الجلالان؛ مما يتعلق بأسباب النزول، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٠٨].

قال السيوطيُّ رحمه الله: «ونزل لما سأله أهلُ مكة أن يوسعها، ويجعل الصفا ذهبًا ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ أي: سأله قومه ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣]»(١).

وتُعُقِّب بأن المؤلِّف يُشيرُ إلى أنَّ سببَ نزول هذه الآية هو سؤالُ أهل مكة، وفي هذا نظرٌ، فإنَّ سورةَ البقرة مدنيةٌ، والأظهرُ أنَّ السببَ سؤالُ بعض المؤمنين(٢).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [التوبة:٧٥].

قال السيوطي رحمه الله: «﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٣).

(٢) انظر: التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين للبراك (١/ ٢٣٦).

فيه إدغامُ التاء في الأصل في الصاد ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة:٧٥]، وهو ثعلبة بن حاطب؛ سأل النبيَّ ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله ﷻ مالًا، ويؤدي منه إلى كل ذي حقٍّ حقَّه، فدعا له، فوسَّع عليه، فانقطع عن الجُمعة والجماعة ومنعَ الزكاة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ﴾ [التوبة:٧٦] عن طاعة الله ﴿وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ﴾ [التوبة:٧٦-٧٧] أي: فصيَّر عاقبتهم ﴿نِفَاقًا﴾ [التوبة:٧٧] ثابتًا ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ [التوبة:٧٧] أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التوبة:٧٧] فيه، فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته، فقال: «**إنّ اللهَ منعَني أن أقبلَ مِنكَ**»، فجعل يحثو الترابَ على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه فلم يقبلها، ثم إلى عُمرَ رضي الله عنه فلم يقبلها، ثم إلى عثمان رضي الله عنه فلم يقبلها ومات في زمانه»[١].

وتُعُقِّب بأن السيوطيَّ رحمه الله قد أورد قصةَ سبب النزول ملخَّصةً عن روايةٍ فيها تفاصيل وسرد، يشبه أسلوبَ القُصّاص وحبكهم للحكايات، وكان ذلك من أسباب ذيوع القصة وانتشارها على ألسنة الوُعّاظ والخطباء، ولعل هذا الذيوع جعل السيوطيَّ رحمه الله يُوردها هكذا، مع أن فيها إشكالات في السند وفي المتن، وقد اختلف الرواةُ في ذكر اسم صاحب القصة، فبعض الرواة سماه: ثعلبة بن حاطب، وبعضهم لم يسمِّه إطلاقًا بل أغفله، ونلاحظ بالدراسة للأسانيد أن الروايات التي ورد فيها تعيينُ الاسم أنه ثعلبة بن حاطب ضعيفةٌ، قال الإمام البيهقي رحمه الله بعد أن أوردها: «هذا حديثٌ مشهورٌ بين أهل التفسير، وإنما يروى

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٥٣).

موصولًا بأسانيد ضعافٍ[1]، بينما نجد الرواياتِ الأخرى التي لم يذكر فيها اسم الصحابي ولا إشكالات المتن -التي سنذكرها- ثابتة بالأسانيد من صحيحٍ وحسنٍ، فكانت هي العمدة في هذه القصة.

والقصة نقلها طائفةٌ من أهل العلم وتَعَقّبوها بالنقد، واستبعدوا نزولها في حقِّ صحابيٍّ شهد معركة بدر، فقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**»: «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. اهـ»[2]، وقال الحافظ ابن حجر في «**تخريج أحاديث الكشاف**»: «أخرجه الطبرانيُّ، والبيهقي في «**الدلائل**» و«**الشُّعب**»، وابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه كلهم من طريق علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا»[3]، وقال مثل ذلك في كتابه «**الإصابة**»[4]، وقال القرطبي في «**تفسيره**» بعد أن أورد القصة: «قلت: وثعلبة بدريٌّ أنصاريٌّ، وممن شهد اللهُ له ورسولُه بالإيمان، فما رُوي عنه غير صحيح، وقال الضحاك: نزلت في رجالٍ من المنافقين هم: نَبْتَل بن الحارث وجد بن قيس ومُعتّب بن بشير، وهذا أشبهُ في نزول الآية فيهم. اهـ»[5]، فالصواب أنها لم تنزل في ثعلبة بن حاطب، ولا في غيره من المسلمين، والقصة المشار إليها مردودة، لا يصحُّ قبولُها، فإن كانت هذه الآيات

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٩٢).

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣١) برقم (١١٠٤٧).

(٣) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر (ص:٧٧).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥١٦).

(٥) تفسير القرطبي (٨/ ٢١٠).

نزلت في أناسٍ بعينهم فهم منافقون أصلًا، والدليل على ذلك سياق الآيات التي جاءت تبيِّن أفعال المنافقين. اقرأ الآيات (٧٣-١١٠)، وأيضًا نص هذه الآية فقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: ومن المنافقين؛ أي: عندما عاهدوا الله كان كلُّ واحدٍ منهم منافقًا، ولم يكن مؤمنًا ثم نافقَ بنقض عهدِه ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي: الذين نقضوا العهد، وهذا يعني أنهم جماعة، ولو كان واحدًا لقال: «فأعقبه»، وبذلك يتبيَّن لنا رجحان قول الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ اللَّهُ أنها نزلت في رجالٍ من المنافقين كما تقدم، وأنه لا علاقة لثعلبة بن حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه القصة، ولا لأحدٍ من المسلمين الصادقين[١].

والمتن مُشكِلٌ من وجوه، منها:

في القصة أن صاحبها هو ثعلبة بن حاطب، وثعلبة بن حاطب صحابيٌّ أنصاريٌّ قديم الإسلام شهد بدرًا، فهو إذن ثابتُ العدالة، لا يمكن وصفه بالنفاق؛ لأن عدالةَ الصحابة ثابتةٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، فضلًا على كونه من أهل بدرٍ، وفضلهم ثابت بالتواتر.

تعارُض تسمية صاحب القصة، فهناك مَن يقول: إنه ثعلبة بن حاطب، وقيل: ثعلبة بن أبي حاطب، وقيل: حاطب بن أبي بلتعة[٢]، وكأنَّ التسمية وردت لذهن بعض الرواة تواردًا مصادفًا دون مستندٍ ثابتٍ.

---

(١) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص: ٦٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٣٧٠) برقم (١٦٩٨٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٤٩)، برقم (١٠٥٠٠)، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٧٥).

أن نصَّ القرآن حكى الواقعةَ عن جماعةٍ ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة:٧٥] ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ [التوبة:٧٦]، والرواية تجعله واحدًا، فهي تخالف نصَّ القرآن.

أن القصة تُصادم قواعد الشرع في قبول التوبة، فقد ذكرت أن الرجلَ تاب وأتى بزكاة ماله إلى النبيِّ ﷺ فرفضها، ثم إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها، وهكذا عمر وعثمان رضي الله عنهما، وذلك خلاف قواعد الشريعة في قبول التوبة من المُذنِب.

أن أصول الشرع في إجراء الأحكام تلزم بتطبيقها على الناس كلهم على قدم المساواة، وأخذًا بظواهر أحوالهم التي هي الإسلام، دون تفتيشٍ عن بواطنهم، وقد كان النبيُّ ﷺ يعامل المنافقين بحسب ظاهر إسلامهم، حتى رأس المنافقين عبد الله بن أُبيٍّ ابن سلولَ، عامله النبيُّ ﷺ بحسب ما يظهر من الإسلام، فكيف تخالف هذه القاعدة هنا في هذا الرجل(١)؟

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج:٥٢].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ قراءتِه ما ليس من القرآن ممَّا يرضاه المُرسَلُ إليهم، وقد قرأ النبيُّ ﷺ في سورة النجم بمجلسٍ من قريش بعد ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩-٢٠] بإلقاء الشيطان

(١) انظر: الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٥٠-٥٢).

على لسانه من غير علمِه ﷺ: «تلك الغرانيق العُلا، وإن شفاعتهنَّ لَتُرتَجى» ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريلُ بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فَسُلِّي بهذه الآية ليطمئن»[1].

وتُعُقِّب قوله: «وقد قرأ النبيُّ ﷺ» إلى آخره، وما تبع ذلك من تفسيرٍ بأنه كلام باطل؛ ما كان ينبغي للجلال المحليِّ رحمه الله أن ينقله هكذا من غير بيانٍ، وقد اتَّفق جمهورُ العلماء على أن قصة الغرانيق هذه باطلةٌ متنًا، ولا أصل لها سندًا.

قال ابن إسحاق: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: غير ثابتةٍ نقلًا، ورواتها مطعونون[2]، وردّها ردًّا شديدًا القاضي عياض في «**الشفا**»[3]، وأبو بكر ابن العربي[4]، وابن كثير[5]، والرازي[6] وغيرهم.

فالقصة مكذوبةٌ، وليس لها سندٌ يُعتمَدُ عليه، ويدل على بطلانها أوجهٌ كثيرةٌ من علم أصول الحديث، وعلامات الحديث الموضوع التي قرَّرها علماءُ الحديث، ومَن قَبِلَها فقد أدخل الشكَّ على النبوَّات، وخالف عقله.

قال البيهقي: «هي غير ثابتةٍ من جهة النقل»، وذكر عن الإمام ابن خزيمة أن

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٤١).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١١٧)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٤٦).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد (٢/ ٢٨٩).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي، ط: العلمية (٣/ ٣٠٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير، ط: العلمية (٥/ ٣٨٧، ٣٨٩).

(٦) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٣/ ٢٣٧).

هذه القصة من وضع الزنادقة[(١)][(٢)].

أما الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال: «وإذا سلَّمنا أن لها أصلًا وجب تأويلُها»[(٣)]، وأحسن ما قيل في ذلك: أن الشيطان نطق بتلك الكلمات أثناء قراءة النبيِّ ﷺ عند سكتةٍ من السكتات، محاكيًا نغمتَه فسمعها القريبُ منه، فظنَّها من قوله، وأشاعها... إلى أن قال: فعلى قول الجمهور ببطلان قصة الغرانيق المزعومة الذي نجزم به ونعتقده؛ يكون معنى الآيات كما يلي:

كان الشيطانُ يُلقي في قراءة كلِّ رسولٍ نبيٍّ، ومنهم النبيُّ محمَّدٌ ﷺ، ولكن الله تعالى يبطلُ ما يلقيه الشيطان، وقد شاء الله تعالى ذلك ليكون امتحانًا للمنافقين والمشركين، وزيادة يقين للمؤمنين بما جاءهم من الحق، أما ماذا ألقى الشيطان في أمنية كل واحد منهم؟ ومتى؟ فلم يثبت بيانُه بنصٍّ، ولا هو مما يجوز القول فيه بالرأي، فلذلك نمسك قائلين: الله أعلم.

وقد استحسن بعضُ أهل العلم الوجهين اللذين ذكرهما الأستاذ محمد عبده في تفسير الآية نقلًا عن كتاب «**الموضوعات والإسرائيليات في التفسير**»، وحاصلهما كالآتي:

---

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور: محمد أبو شهبة (ص:٣١٤، ٣١٥).

(٢) انظر: الرواية في تفسير الجلالين ونقد ما فيه من روايات باطلة وإسرائيليات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد السادس، ١٤١٤هـ (ص:٦٠).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤٣٩).

الأول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا﴾ [الحج:٥٢] حدَّث قومه عن ربِّه، أو تلا وحيًا أنزل الله فيه هداية لهم؛ قام في وجهه مشاغبون يتقوَّلون عليه ما لم يَقُلْه، ويُحرِّفون الكلم عن مواضعه، وينشرون ذلك، ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الحج:٥٢] من شُبَهٍ ويُثبت الحقَّ.

الثاني: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أن يؤمنَ قومُه، فيلقي الشيطانُ في سبيله العثرات، ويوسوس في صدور الناس، ولكن سرعان ما يمحق اللهُ ما ألقاه الشيطان من الشبهات، ويُنشئ من ضعف أنصار الحق قوّةً، ومن ذلّهم عزَّةً(١).

واستحسن طائفةٌ أيضًا ما ذكره الشنقيطيُّ رحمه الله في «**أضواء البيان**» في تفسير الآية(٢)، وحاصله أن ما يلقيه الشيطانُ في قراءة النبيِّ ﷺ هو الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها، كإلقائه عليهم أنها سِحر، أو شِعر، أو أساطير الأولين، وأنها مفتراةٌ على الله تعالى، ليست منزلةً من عنده، وأن معنى نسخ ما يُلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أوتوا العِلم.

ومعنى «يُحكم آياته»: يتقنُها بالإحكام، فيظهر أنها وحيٌ منزلٌ منه بحقٍّ، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صدَّ الناس عنها... إلخ(٣).

---

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور: محمد أبو شهبة (ص:٣٢١-٣٢٣).

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٢٨٥).

(٣) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٥٥).

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب:٤].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا: لمّا تزوَّجُ النبيُّ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ التي كانت امرأةَ زيدِ بنِ حارثةَ الذي تبنَّاه النبيُّ ﷺ قالوا: تزوَّجَ محمَّدٌ امرأةَ ابنه؛ فأكذبَهم اللهُ تعالى في ذلك»(١).

وتُعُقِّب بأن كلام المؤلِّف رحمه الله بعيدٌ من ظاهر الآية؛ لأن كلام المؤلِّف: أنَّهم بعد أن تزوج النبيُّ ﷺ زينبَ بنتَ جحشٍ، وكانت في الأول عند زيدِ بنِ حارثةَ قالوا هذا القولَ، والآية ليس فيها إشارة للقصة إطلاقًا؛ إنما الآيةُ يتحدَّثُ اللهُ تعالى فيها عن ابنِ التبنِّي، وما تكلم اللهُ تعالى ولا أشار إلى تزوُّج الرجلِ بزوجةِ ابنه الذي تبنَّاه؛ فالصواب أن الآية إنما هي في نسبةِ الإنسان إلى غير أبيه تبنِّيًا(٢).

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيارُ ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف أمر الله ورسوله. نزلت في عبدِ الله بن جحشٍ وأخته زينب، خطبها النبيُّ ﷺ، وعَنَى

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤٩).

(٢) انظر: تعقبات الشيخ ابن عثيمين على تفسير الجلالين -جمعًا ودراسة- رسالة جامعية لعلي بن إبراهيم السحيبان (ص:١١١).

لزيدِ بن حارثةَ، فكَرِها ذلك حينما علِما؛ لظنِّهما قبلُ أن النبيَّ ﷺ خطبَها لنفسه، ثم رَضِيَا للآية: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] بيِّنًا فزوَّجها النبيُّ ﷺ لزيد، ثم وقع بصرُه عليها بعد حينٍ فوقع في نفسه حبُّها»(١).

وتُعُقِّب قوله: «فوقع في نفسه حبُّها... إلخ» بأن هذا قد رُوي عن قتادة وجماعة من المفسِّرين منهم الطبري(٢) معتمدين في ذلك على روايةٍ ضعيفةٍ؛ أخرجها ابنُ سعد والحاكم(٣)، والصواب أن الله تعالى أوحى إلى النبيِّ ﷺ أنَّ زيدًا سيُطلِّق زينبَ، وأنه سيتزوَّجها بتزويجِ الله إياها، فلما شكى زيدٌ إلى النبيِّ ﷺ خُلُقَها وأنها لا تطيعه، وأعلمَه أنه يريدُ طلاقها، قال له رسولُ الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:٣٧] في قولِك، وهو يعلمُ أنه سيفارقُها وسيتزوَّجُها، وهذا هو الذي أخفاه في نفسه، فقد خشِيَ أن يقول الناسُ: أمَرَه بطلاقها ليتزوَّجَها؛ فعاتبه اللهُ تعالى على هذا القدر من خشيةِ الناس في شيءٍ قد أباحه الله له.

قال القرطبيُّ رحمه الله: «وهذا القولُ أحسنُ ما قيل في تفسير الآية، وهو الذي عليه أهلُ التحقيق من المفسِّرين والعلماء الراسخين»(٤)(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٥٥).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ت شاكر (٢٠/ ٢٧٣، ٢٧٤).

(٣) الطبقات الكبرى، ط العلمية (٨/ ٨٠)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ١٩١).

(٥) انظر: تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٤٤).

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ [الأحزاب:٣٧].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ مُظهِرُه من محبَّتها، وأن لو فارقها زيدٌ تزوَّجْتها»[1].

وتُعُقِّب بأن هذا كلام فيه نظرٌ من وجهين:

الأول: أنه غيرُ ثابتٍ روايةً.

والثاني: أنه غيرُ صحيحٍ درايةً؛ لأنه مخالِفٌ لمنصب النبوة، والصواب ما قاله ابنُ كثير رحمه الله عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما: «أن الله عز وجل أعلمَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوج، فلما أتاه زيدٌ رضي الله عنه ليشكوها إليه قال: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:٣٧]. فقال الله عز وجل: قد أخبرتُكَ أني مزوِّجُكها. ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾»[2]. قال ابن كثير رحمه الله: «وهكذا رُوِي عن السديِّ أنه قال نحو ذلك»[3].

قال القرطبي رحمه الله: «وما رُوي أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم هَوِيَ زينبَ امرأةَ زيدٍ، فهذا إنما يصدر عن جاهلٍ بعصمة النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مُستخِفٍّ بحُرمته».

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٥٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٣٥) برقم (٧٦٩١).

(٣) تفسير ابن كثير، ط العلمية (٦/ ٣٧٨).

وقال أبو جعفرٍ النحاس رحمه الله: «ليس ذاك من النبيِّ ﷺ لَمَّ خطيئةٍ؛ ألا ترى أنه لم يُؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار».

والحاصل: أن أُسطورةَ عشق النبيِّ ﷺ ومحبته إياها ذلك، كلها باطلة لا أصل لها، وإنما الصواب: أن الله عز وجل قد أخبر نبيَّه ﷺ أنه سيزوِّجه إياها، فكتم النبيُّ ﷺ ذلك مخافة أن يقول الناس: كيف يتزوج محمَّدٌ زوجةَ ابنِه «المُتبنَّى»(١)؟

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠].

قال المحليُّ رحمه الله: «﴿إِنَّكَ﴾ خطابٌ للنبيِّ ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون فلا شماتةَ بالموت؛ نزلت لما استبطَؤُوا موته ﷺ»(٢).

وتُعُقِّب بأن القول: إن الآية نزلت لما استبطَؤُوا موتَه ﷺ دعوى تحتاج إلى دليلٍ، ولا نجد في أسباب النزول ذلك؛ وعليه فلا ينبغي أن نتخيَّلَ سببًا في النزول في معنى آيةٍ من كتاب الله؛ لأن سبب النزول خبرٌ محضٌ، والخبر المحض لا دخلَ للعقل فيه.

والمقصود من الآية هو الإشارةُ إلى أنه تعالى لن يُضيع عملَك بدعوتك إلى التوحيد، ولن يضيع عملهم بالإشراك؛ فإن لكم موعدًا ستجتمعون فيه

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ١٩١)، تنبيهات مهمة على قرة العينين وتفسير الجلالين، دار الفتح (ص:٤٤)، أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين (ص:٥٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦١٠).

وتختصمون فيه عند الله ﷻ، فيكون في هذا تسليةٌ للرسول ﷺ، وتحذيرٌ للمشركين(١).



(١) انظر: المسائل العقدية في تفسير الجلالين في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لفهد الشهري - رسالة جامعية (ص:٢٩٢).

الفصل الخامس
المصطلحات الواردة في الجلالين

المبحث الأول: المصطلحات المتعلقة بعلوم القرآن.

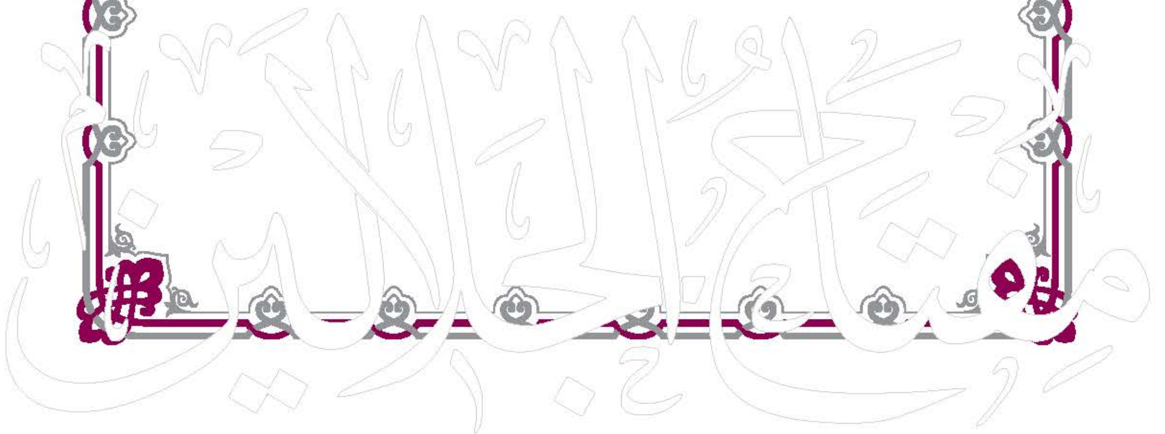
المبحث الثاني: المصطلحات العقدية.

المبحث الثالث: المصطلحات النحوية.

المبحث الرابع: المصطلحات البلاغية.

المبحث الخامس: مصطلحات أصول الفقه.

المبحث السادس: المصطلحات المتعلقة بعلم المنطق.



نبذة عن المصطلحات في الكتاب

«**تفسير الجلالين**» فيه من دقائق اللطائف، وعميق المعاني، ودقيق العبارات، والمصطلحات العلمية، وفيه من الوعورة والصعوبة والإشكالات، ما تقدَّمت الإشارةُ إليه، وقد تتبَّعتُ ما ورد في «**تفسير الجلالين**» من مصطلحاتٍ ونكاتٍ وتقييداتٍ متعلِّقة بفنونٍ متعدِّدةٍ، مما يحتاج إلى بيان وإيضاح، وقد يغيب على طالب العلم المبتدئ، فتمَّ استقراءُ ذلك وجمعُه، ببيان مكان وروده في التفسير[1]، ثم بيان معناه مع العزو إلى مصادره من كُتب الفن.



(١) وقد اعتمدتُ نسخة الجلالين بهامش المصحف، طبعة دار الحديث، القاهرة.

المبحث الأول
المصطلحات المتعلقة بعلوم القرآن

١. تحقيق الهمز:

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة:٦] بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألفٍ بين المسهَّلة والأخرى وتركه[١].

معنى المصطلح: النطقُ بالهمزة على صورتها، كاملة الصفات من مخرجها الذي هو أقصى الحلق[٢].

٢. الإبدال:

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهَّلة والأخرى وتركه[٣].

معنى المصطلح: يُطلق على إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضًا عنها، دون أن يبقى فيها شائبةٌ من لفظ الهمز، ويُعَبَّر عنه بـ«تحويل الهمزة».

ويُطلق أيضًا على جعل حرفٍ مكانَ حرفٍ آخر، والبدل فيها متوقِّفٌ على

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤).

(٢) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص:٤٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤).

السماع والرواية[١].

٣. تسهيل الهمز:

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة:٦] بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألفٍ بين المسهَّلة والأخرى وتركه[٢].

معنى المصطلح: يُطلق على جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتُجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحقَّقة والألف، وتُجعل المكسورة بين الهمزة المحقَّقة والياء الممدودة، وتُجعل المضمومة بين الهمزة والواو الممدودة، ولا يُضبط ذلك إلا بالمشافهة وهو أشهرُ معاني التسهيل وأكثرها استعمالًا.

ويُطلق على تغييرٍ يدخل الهمزة، فيصدق على أحد أنواع التخفيف من التسهيل بَينَ بَينَ أو الإبدال أو الحذف[٣].

٤. الفاصلة:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] المؤمنين ﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:١٤٣] في عدم إضاعةِ أعمالهم والرأفة شدَّة الرَّحمة، وقدَّمَ الأبلغَ للفاصلةِ[٤].

معنى المصطلح: رأس الآية[٥].

---

(١) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص:١١).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤).

(٣) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص:٤٧).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٠).

(٥) تنوير العينين (٤/ ٦٤٠).

٥. رعاية الفواصل:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ [الضحى:١١] عليك بالنبوَّةِ وغيره ﴿فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١] أخبِرْ، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعايةً للفواصل(١).

معنى المصطلح: اعتبارُ تناسُب رؤوس الآيات(٢).



(١) تفسير الجلالين (ص:٨١٢).

(٢) تنوير العينين (١/ ١٤٦).

المبحث الثاني: المصطلحات العقدية

١. الانتقال (التغيُّر):

﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأَفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦] أن أتَّخِذَهم أربابًا؛ لأن الربَّ لا يجوز عليه التغيُّر والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك(١).

معنى المصطلح: هو في علم الكلام عبارة عن حصول الشيء في حيِّزٍ بعد أن كان في حيِّزٍ آخر، وهذا انتقالُ الجوهر. وأمّا انتقال العرض فهو أن يقوم عرضٌ بعينه بمحلٍّ بعد قيامه بمحلٍّ آخر(٢).

٢. الحوادث:

﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأَفِلِينَ﴾ أن أتَّخِذَهم أربابًا؛ لأن الربَّ لا يجوز عليه التغيُّرُ والانتقالُ، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك(٣).

معنى المصطلح: الحوادث جمع حادثٍ، وهو الشيء المخلوق المسبوق بالعدم، ويسمى حدوثًا زمانيًّا.

وقد يُعبّر عن الحدوث بالحاجة إلى الغير، ويسمى حدوثًا ذاتيًّا.

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٧٤).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٢٧٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٧٤).

والحدوثُ الذاتيُّ: هو كونُ الشيء مفتقرًا في وجوده إلى الغير.

والحدوثُ الزمانيُّ: هو كون الشيء مسبوقًا بالعدم سبقًا زمانيًّا.

معنى «حلول الحوادث بالله تعالى» أي: قيامها بالله، ووجودها فيه ﷻ(١).

٣. التمانع:

﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون:٧١] خرجت عن نظامِها المُشاهَد لوجود التمانُع في الشيء عادةً عند تعدُّد الحاكم(٢).

معنى المصطلح: المشهورُ عند أهل النظر إثباتُ دليل الربوبية بدليلِ التمانع، وهو: أنه لو كان للعالِم صانعان فعند اختلافهما -مثل أن يريد أحدُهما تحريكَ جسمٍ وآخرُ تسكينَه، أو يريد أحدُهما إحياءَه والآخر إماتتَه- فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مرادُ واحدٍ منهما، والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمعَ بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضًا عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهًا، وإذا حصل مرادُ أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية(٣).



(١) مصطلحات في كتب العقائد لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص:٧١).

وانظر: موقف أهل السنة والجماعة من هذه التسميات الكلامية في الحجة في بيان المحجة (٩٩)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٣٠٧)، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٥٢).

(٣) شرح الطحاوية، ط دار السلام (ص:٨٠).

المبحث الثالث: المصطلحات النحوية

١. الجملة الخبرية:

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ [الفاتحة:٢] جملةٌ خبريّةٌ قُصد بها الثناءُ على الله بمضمونِها على أنه تعالى مالكٌ لجميع الحمد من الخلق أو مستحِقٌّ لأن يحمدوه[١].

معنى المصطلح: هي المكوَّنة من المبتدأ والخبر، وتكون حكايةً عن الواقع، ويحتمل من حيث هو للصدق والكذب، أي: لكونه موافقًا للواقع وغير موافق، ولكن يتعين الصدقُ أو الكذبُ بالنظر إلى خصوصية المبتدأ والخبر[٢].

٢. البدل:

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] وهم اليهودُ ﴿وَلَا﴾ [الفاتحة:٧] وغير ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودًا ولا نصارى[٣].

معنى المصطلح: هو التابعُ المقصودُ بالحُكمِ بلا واسطةٍ[٤].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢).

(٢) انظر: تنوير العينين (١/ ٢١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣).

(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٣٦٢).

٣. الترجِّي:

﴿وَ﴾ خلق ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] بعبادتِه عقابَه، ولعل في الأصل للترجِّي، وفي كلامه تعالى للتحقيق(١).

معنى المصطلح: هو طلبُ الأمر المحبوب، نحو: لعلَّ اللهَ يرحمنا(٢).

٤. الجملة الاعتراضية:

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] ما ذكر لعجزِهم ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] ذلك أبدًا؛ لظهور إعجازه اعتراضٌ(٣).

معنى المصطلح: ما يُؤتى بها لفائدةٍ في أثناء الكلام، وليس لها علاقةٌ إعرابيّةٌ بما قبلها(٤).

وعند البلاغيين هي المعترضةُ بين الجُمل المترابطة(٥).

٥. الجملة المستأنفة:

﴿أُعِدَّتۡ﴾ [البقرة:٢٤] هُيِّئَت ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] يُعذَّبون بها، جملةٌ مستأنفةٌ، أو حالٌ لازمةٌ(٦).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦).

(٢) حاشية الآجرومية (ص:٧٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧).

(٤) تنوير العينين (١/ ٤٨).

(٥) المرجع السابق (١/ ٣٦٤).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٧).

معنى المصطلح: هي عند النحاة جملةٌ مستقلّةٌ ليست في محلّ إعراب.

هي عند البلاغيين ما وقعت جوابًا لسؤالٍ مقدَّرٍ(١).

٦. الحال اللازمة:

﴿أُعِدَّتْ﴾ هُيِّئت ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعذبون بها، جملةٌ مستأنفةٌ، أو حالٌ لازمةٌ(٢).

معنى المصطلح: الاسمُ الوصفُ الفضلةُ المبيِّن لهيئةِ صاحبه، ويكون الوصف ملازمًا له لا ينفكُّ عنه لسببٍ عرفيٍّ أو خلقيٍّ(٣).

٧. الحرف الزائد:

﴿مَّا﴾ [البقرة:٢٦] نكرةٌ موصوفةٌ بما بعدها مفعولٌ ثانٍ، أي مثل كان أو زائدة لتأكيدِ الخِسّة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦] مفرد البعوض، وهو صغار البقِّ(٤).

معنى المصطلح: هو الحرفُ الذي جِيءَ به للتوكيدِ فقط لا لإفادة معنًى خاصٍّ(٥).

٨. الإدغام (الصرفي):

﴿فَإِمَّا﴾ [البقرة:٣٨] فيه إدغام نون «إِن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى

---

(١) تنوير العينين (١/ ٤٨).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٧).

(٣) انظر: النحو المصفى (ص:٤٥٤، ٤٦٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧).

(٥) تنوير العينين (١/ ٥١).

هُدًى﴾ [البقرة:٣٨] كتابٌ ورسولٌ[١].

معنى المصطلح: هو إلباثُ الحرف الواحد في مخرجه مقدار إلباثِ الحرفين في مخرجهما، وقيل: رفعُك اللِّسان بالحرفين دفعةً واحدةً، وقيل: الإدغام إسكانُ الحرفِ الأوَّلِ بنقل حركته إن كان متحرِّكًا إلى ما قبله إن كان ساكنًا، أو سلبها إن كان متحرِّكًا أو ساكنًا هو حرفُ لينٍ[٢].

٩. الحال المؤكِّدة لعاملها:

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠] حالٌ مؤكِّدةٌ لعاملها من عَثِيَ بكسرِ المثلثة أفسدَ[٣].

معنى المصطلح: هي الحالُ التي لا تفيد معنًى جديدًا[٤].

١٠. إضافة الموصوف إلى الصفة:

﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ﴾ [البقرة:٨٧] قوَّيناه ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧] من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار[٥].

معنى المصطلح: إضافةُ الشيء إلى نفسه، وقيل: إضافة الاسم إلى مماثلٍ له

(١) تفسير الجلالين (ص:١٠).

(٢) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (ص:٨٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٣).

(٤) تنوير العينين (١/ ٧٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٨).

في المعنى، غير مرادفٍ له، ولا صفة أُضيفت لموصوفها[1].

١١. الإضراب:

﴿بَل﴾ [البقرة:٨٨] للإضراب ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٨٨] أبعدَهم من رحمته، وخذلَهم عن القبول[2].

معنى المصطلح: الإضراب: هو الإعراضُ عن الشيء بعد الإقبال عليه، بأن تجعل المعطوفَ عليه في حكم المسكوت عنه، فلا تحكم عليه بشيءٍ لا بنفيٍ ولا بإثباتٍ[3].

١٢. الإضراب الانتقالي:

﴿بَلْ﴾ [البقرة:١٠٠] للانتقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠][4].

معنى المصطلح: الانتقالُ من موضوعٍ إلى آخر من غير إبطال الأول[5].

١٣. لام الابتداء المعلِّقَة:

﴿لَمَنِ﴾ [البقرة:١٠٢] لامُ ابتداءٍ معلِّقةٌ لِما قبلها، ومَن موصولةٌ

(١) انظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (ص:٢٧٧)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (١/ ٤٨٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٨).

(٣) انظر: التعريفات (ص:٢٩)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٥٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٢١).

(٥) تنوير العينين (١/ ١٠٠).

﴿ٱشۡتَرَىٰهُ﴾ [البقرة:١٠٢] اختاره أو استبدلَه بكتاب الله(١).

معنى المصطلح: التي لها الصدارة في الأصل، ولا يَعملُ ما قبلها فيما بعدها(٢).

١٤. المصدر المؤكِّد:

﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٨] مصدر مؤكِّد لآمنَّا، ونصبه بفعلٍ مقدَّرٍ أي صبَغَنا الله(٣).

معنى المصطلح: هو اسم الحدث الجاري على الفعل، الذي يقصد به تقوية عامله، وتقرير معناه(٤).

١٥. (إنْ) المخفَّفة من الثقيلة:

﴿وَإِن﴾ [البقرة:١٤٣] مخفَّفة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي وإنها ﴿كَانَتۡ﴾ [البقرة:١٤٣] أي التولية إليها ﴿لَكَبِيرَةً﴾ [البقرة:١٤٣] شاقة على الناس ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٣](٥).

معنى المصطلح: تكون في الكلام على أربعةِ أوجهٍ؛ الجزاء: نحو قوله ﷻ:

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٢).

(٢) تنوير العينين (١/ ١١٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٨).

(٤) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ١٨٢)، شرح الكافية الشافية (٢/ ٦٥٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٠).

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، والجحد: نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك:٢٠] بمعنى «ما»، ومخفَّفة من الثقيلة: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢] وتلزمها اللَّامُ في الخبر، وزائدة: نحو قولك: ما إِنْ في الدارِ أحدٌ بمعنى: ما في الدار(١).

١٦. الاستثناء المتَّصل:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠] بالعنادِ فإنَّهم يقولون: ما تحوَّلَ إليها إلّا ميلًا إلى دينِ آبائه، والاستثناء متَّصل(٢).

معنى المصطلح: ما كان فيه المستثنى من نفس جنس المستثنى منه، نحو قولك: زارني الأصحابُ إلا بكرًا(٣).

١٧. الفعل المبنيُّ للفاعل:

﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ [البقرة:١٦٥] بالبناء للفاعل، والمفعول يبصرون ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥](٤).

معنى المصطلح: هو الموضوع للحدث المنسوب إلى ما قام به من الفاعل،

---

(١) انظر: منازل الحروف (ص:٤٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣١).

(٣) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:١١٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٣).

ومن حقِّه أن يُسند إلى الفاعل نحو: ضرب زيدٌ عمرًا[1].

١٨. الفعل المبنيُّ للمفعول:

﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ [البقرة:١٦٥] بالبناء للفاعل، والمفعول يبصرون ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥][2].

معنى المصطلح: هو ما استغنى عن فاعله، فأُقيم المفعولُ مقامَه وأسند إليه معدولًا عن صيغةِ فَعَل إلى فُعِل، ويُسمَّى فعل ما لم يُسمَّ فاعلُه[3].

١٩. سدَّ مسدَّ المفعولين:

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥] وفي قراءةٍ: (ترى) والفاعلُ ضميرُ السامع، وقيل: الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم، وأنَّ وما بعدها سدَّت مسدَّ المفعولين[4].

معنى المصطلح: هما «أنّ» المثقَّلة، و«أن» المصدرية المؤولان وما بعدهما بمصدرٍ يقوم مقام أو ينوب عن مفعولَي ظن وأخواتها نحو: ظننتُ أن زيدًا قائمًا، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ﴾ [العنكبوت:٢] أي: ظننت قيامَه،

(١) انظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ١٩١)، البلاغة (٢) - المعاني - جامعة المدينة (ص:١٠٤).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٣).

(٣) المفصل في صنعة الإعراب (ص:٣٤٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٣).

وأحَسِبوا تركَهم[1].

٢٠. الإضافة البيانية:

﴿فِدۡيَةٌ﴾ [البقرة:١٨٤] هي ﴿طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤] أي قدرُ ما يأكلُه في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يومٍ، وفي قراءةٍ بإضافة فدية وهي للبيان[2].

معنى المصطلح: ما يكون المضاف إليه بيانًا وتوضيحًا للمضاف بحيث يصير تقدير «هو» مثلًا بينهما[3].

٢١. بدل الاشتمال:

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] المُحرَّم ﴿قِتَالٖ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٧] بدلُ اشتمالٍ[4].

معنى المصطلح: ما يكون بينه وبين المُبدَل منه ملابسةٌ غير البعضية، والكلية[5].

٢٢. الحال من الفاعل:

﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢٤٨] حالٌ من فاعل يأتيكم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٤٨] على ملكه[6].

---

(١) انظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص:٣٨٦).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٨).

(٣) تنوير العينين (١/ ١٨٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٦).

(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٤).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٥٤).

معنى المصطلح: ما يُبيِّن هيئةَ الفاعل لفظًا أو معنًى[1].

٢٣. بدلُ بعضٍ من كلٍّ:

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم﴾ [البقرة:٢٥١] بدلُ بعضٍ من ﴿ٱلنَّاسَ﴾[2].

معنى المصطلح: ما يكون مدلولُه بعضَ مدلول الأول[3].

٢٤. عطف البيان:

﴿تِلۡكَ﴾ [البقرة:٢٥٣] مبتدأٌ ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ [البقرة:٢٥٣] نعتٌ أو عطفُ بيانٍ، والخبر ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣][4].

معنى المصطلح: هو التابع الجاري مجرى النعتِ في ظهور المتبوع، وفي التوضيح والتخصيص، جامدًا أو بمنزلته[5].

٢٥. الاستئناف:

﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًا﴾ [البقرة:٢٦٤] صُلبًا أملس لا شيء عليه ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ [البقرة:٢٦٤] استئنافٌ لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس[6].

---

(١) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٥).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٥).

(٥) شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٣٢٥).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٥٩).

معنى المصطلح: هو عند النحاة ما لا علاقةَ له بما قبله في الإعراب، وهو عند البلاغيين الواقع جوابًا لسؤالٍ مقدَّرٍ(١).

٢٦. الحال المُقدَّرة:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة:٢٨٢] في أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] مصالحَ أموركِم حال مقدرة، أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢](٢).

معنى المصطلح: هي الحال التي يحصل مضمونُها مستقبلًا(٣).

أو هي ما يقع معناها بعد وقوع العامل(٤).

٢٧. التنوين المعوَّض به عن المضاف إليه:

﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٢٨٥] عطف عليه ﴿كُلٌّ﴾ [البقرة:٢٨٥] تنوينُه عوضٌ من المضاف إليه(٥).

معنى المصطلح: التنوينُ الدالُّ على مضافٍ إليه محذوف مقدَّر(٦).

---

(١) تنوير العينين (١/ ٢٦٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٣).

(٣) تنوير العينين (١/ ٢٨٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٦٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٦٤).

(٦) انظر: شرح كتاب الحدود في النحو (ص:٢٨٩)، تنوير العينين (١/ ٢٩٠).

٢٨. الجملة المُفسِّرة (الجملة التفسيرية):

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١١] أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١١] والجملة مُفسِّرة لما قبلها[(١)].

معنى المصطلح: هي الجملة الكاشفة لحقيقة ما تليه من مفردٍ ومركَّبٍ، وليست عمدةً، ولا محلَّ لها من الإعراب[(٢)].

٢٩. المنصوب بنزعِ الخافض:

﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ [آل عمران:١١٨] نُصب بنزعِ الخافض، أي لا يقصرون لكم في الفساد[(٣)].

معنى المصطلح: نزعُ الخافض هو حذفُ حرف الجرِّ، وحينئذ ينقلب المجرورُ منصوبًا فيقال له: منصوبٌ بنزعِ الخافض[(٤)].

٣٠. جملة الشرط:

﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ [آل عمران:١٢٠] كهزيمةٍ وجدبٍ ﴿يَفۡرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عمران:١٢٠]، وجملةُ الشرط متَّصلةٌ بالشرط قبل وما بينهما اعتراض[(٥)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٦).

(٢) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (ص:٦٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٨٢).

(٤) تنوير العينين (١/ ٣٦١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٨٣).

معنى المصطلح: هي جملةٌ قائمةٌ بذاتها، تأتي بعد حرف أو اسم شرطٍ، وتصدر بفعل ظاهر أو مضمر، مفسر بعد معموله بفعل يشذُّ كونه مضارعًا دون «لم»، وجملة الشرط بمفردها غير مفيدة؛ إذ لا يتم بها الكلام إلا بجملة أخرى لازمة لها، وهي جملة جواب الشرط(١).

٣١. لام القسم (اللام الموطئة للقسم):

﴿ وَلَئِن ﴾ [آل عمران:١٥٧] لام قسم ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٧] أي الجهاد(٢).

معنى المصطلح: وهي التي تدخل على أداة شرطٍ للدلالة على أن الجواب بعدها إنما هو جوابٌ لقسمٍ مقدَّرٍ قبلها، لا جواب الشرط، نحو: «لئن قُمتَ بواجباتك لأُكرمنَّكَ»(٣).

٣٢. الحال من الضمير (الحال المتداخلة):

﴿ فَرِحِينَ﴾[آل عمران:١٧٠] حالٌ من ضمير يرزقون ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ و﴾ [آل عمران:١٧٠] هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [آل عمران:١٧٠](٤).

معنى المصطلح: التي يكون صاحبُها في حالٍ أخرى. نحو قوله تعالى: ﴿مَا

---

(١) انظر: رسالة المباحث المرضية (ص:٥٥)، شرح التسهيل لابن مالك (٤/ ٧٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٨٩).

(٣) جامع الدروس العربية (٣/ ٢٧٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٩١).

يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء:٢][1].

٣٣. حذف الحرف لتوالي الأمثال:

﴿لَتُبْلَوُنَّ ﴾ [آل عمران:١٨٦] حُذف منه نونُ الرَّفع لتوالي النوناتِ، والواوُ ضميرُ الجمع لالتقاء الساكنين لتُختبَرُنَّ ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران:١٨٦][2].

معنى المصطلح: حذفُ نونِ رفع الفعل المضارع إن اجتمعت مع نونَي التوكيد[3].

٣٤. الجملة المؤكِّدة:

﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم ﴾ [آل عمران:١٩٥] كائن ﴿مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:١٩٥] أي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكِّدة لما قبلها[4].

معنى المصطلح: جملةٌ تابعةٌ لما قبلها يقصد بها كون المتبوع باقيًا على ظاهره[5].

٣٥. التمييز المحوَّل عن الفاعل:

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء:٤] تمييزٌ محوَّلٌ عن الفاعل، أي: طابت

---

(١) شرح كتاب الحدود في النحو (ص:٢٣١).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٩٤).

(٣) انظر: تنوير العينين (١/ ٤٠٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٩٥).

(٥) انظر: شرح كتاب الحدود في النحو (ص:٢٥٦).

أنفسُهنَّ لكم عن شيء من الصداق فوهبنَه لكم[1].

معنى المصطلح: هو الذي يكون فاعلًا في المعنى، ثم يُجعل تمييزًا ويجعل ما بعده فاعلًا نيابةً عنه[2].

٣٦. الثقل:

﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النساء:١١] فقط أو مع زوج ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ [النساء:١١] بضمِّ الهمزة وكسرها فرارًا من الانتقال من ضمَّةٍ إلى كسرةٍ لثقله في الموضعين[3].

معنى المصطلح: صعوبةُ ظهور الحركة على حرف العلة؛ حيث يثقلُ على اللسان أن تظهر الحركةُ عليه، وإن كان يستطيع ذلك مع مشقّةٍ[4].

٣٧. النكرة الموصوفة:

﴿أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا﴾ [النساء:٥٨] فيه إدغامُ نِعْمَ في «ما» النكرة الموصوفة أي نِعْمَ شيئًا[5].

معنى المصطلح: التي تصلحُ أن يحل محلَّها كلمة: «شيء»، ولا بد أن يقع

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٩٨).

(٢) انظر: تنوير العينين (١/ ٤٢٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٠٠).

(٤) النحو المصفى (ص:٩١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١١١).

بعدها صفةٌ لها نحو: ربَّ ما كرهتَه تحقَّقَ فيه نفعُكَ(١).

٣٨. الاستثناء:

﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ [النساء:٦٦] أي المكتوب عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٦٦] بالرَّفعِ على البدل، والنَّصب على الاستثناء(٢).

معنى المصطلح: هو إخراجُ شيءٍ ممّا دخل فيه غيرُه، أو إدخال شيءٍ فيما خرج منه غيرُه؛ والاسم المستثنى ضدُّ المستثنى منه(٣).

وقيل: هو الإخراجُ بـ«إلا» أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا، أو منزلًا منزلة الداخل(٤).

٣٩. مقول القول:

﴿بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١] معرفةٌ وصداقةٌ، وهذا راجع إلى قوله: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء:٧٢] اعترض به بين القول ومقوله(٥).

معنى المصطلح: هي الجملةُ التي جرى بها القول، وهي المرادة منه، وليست مفعولًا به على وجه الحقيقة، بل هي سادة مسدَّ المفعول به(٦).

---

(١) انظر: النحو الوافي (١/ ٣٥٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١١٢).

(٣) اللمحة في شرح الملحة (١/ ٤٥٧).

(٤) شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ٥٠٢).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١١٣).

(٦) انظر: النحو الوافي (٢/ ٤٨)، التطبيق النحوي (ص:٢٠٣).

٤٠. الاستثناء المنقطع:

﴿مَا لَهُم بِهِۦ﴾ [النساء:١٥٧] بقتله ﴿مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧] استثناءٌ منقطعٌ، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه(١).

معنى المصطلح: هو ما لم يكن فيه المستثنى من جنس المستثنى منه(٢).

٤١. (أل) الموصولة:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة:٣٨] «أل» فيهما موصولةٌ للمبتدأ ولشبهه بالشرطِ، ودخلت الفاءُ في خبره وهو ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨](٣).

معنى المصطلح: التي تكون بمعنى الذي والتي وتثنيتهما وجمعها، ويلتزم كون صلتها صفةً في اللفظ، مؤولة بجملة فعلية(٤).

٤٢. الفكُّ (الصرفي):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ﴾ [المائدة:٥٤] بالفكِّ والإدغام يرجع ﴿مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة:٥٤] إلى الكفر(٥).

معنى المصطلح: حلُّ التضعيف والإدغام بين حرفين متماثلين قد أُدغما

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٣١).

(٢) تنوير العينين (١/ ٥٤٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٤٣).

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية (٥/ ٢٤٢).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٤٧).

بالتشديد، مثل: الدال في «مدّ»، ويكون فكُّهما بإزالة التضعيف، وفصل كلٍّ منهما عن الآخر(١).

٤٣. (أنْ) المخففة:

﴿وَحَسِبُوٓاْ﴾ [المائدة:٧١] ظنُّوا «أن» ﴿لَا تَكُونَ﴾ [المائدة:٧١] بالرفعِ فأن مخفَّفةٌ، والنصبِّ فهي ناصبةٌ أي تقع ﴿فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة:٧١](٢).

معنى المصطلح: هي من أخوات «إن»؛ فتنصبُ المبتدأَ وترفعُ الخبرَ، واسمُها ضمير الشأن، وخبرها جملةٌ قد تحتاج إلى فاصلٍ في أغلب الأحوال(٣).

٤٤. البدل من الضمير:

﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١] ثانيًا ﴿كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة:٧١] بدل من الضمير ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة:٧١] فيجازيهم به(٤).

معنى المصطلح: يكون البدل اسمًا ظاهرًا، ويكون المُبدل منه ضميرَ الغائب أو ضميرَ الحاضر في بدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الكل المفيد للإحاطة(٥).

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص:١٧٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٥١).

(٣) انظر: النحو الوافي (٤/ ٢٩٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٥١).

(٥) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٣٦٩).

٤٥. الإضافة اللفظية:

﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة:٩٥] أي يبلغُ به الحرمَ فيذبح فيه ويتصدَّق به على مساكينه، ولا يجوز أن يذبحَ حيث كان، ونصبه نعتًا لما قبله وإن أضيف، لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفًا(١).

معنى المصطلح: ما كان فيها المضافُ وصفًا -كاسم الفاعل واسم المفعول- والمضاف إليه معمولًا لذلك الوصف(٢).

٤٦. المصدر غير المعلِّ:

﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧] يقومُ به أمرُ دينهم بالحجِّ إليه، ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كلِّ شيءٍ إليه وفي قراءةٍ: (قِيَمًا) بلا ألفٍ مصدر قامَ غير معلٍّ(٣).

معنى المصطلح: هو اللفظُ الدالُّ على الحدث مجردًا عن الزمان، متضمِّنًا أحرفَ فعلِه، وليس في فعله أحدُ أحرف العلة الثلاثة «ا، و، ي»(٤).

٤٧. التمييز المحوَّل عن المبتدأ:

﴿قُلۡ﴾ [الأنعام:١٩] لهم: ﴿أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ [الأنعام:١٩] تمييزٌ محوَّلٌ عن المبتدأ(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٥٦).

(٢) تنوير العينين (١/ ٦٤٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٥٦).

(٤) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:١٤٩، ١٥٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٦٥).

معنى المصطلح: الذي يكون مبتدأً في المعنى ثم نُقل إلى التمييز وجعل المضاف إليه مقامه مبتدأ[1].

٤٨. العطف على الضمير:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم﴾ [الأنعام:١٩] أُخوِّفكم يا أهلَ مكة ﴿بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩] عطف على ضمير أنذركم[2].

معنى المصطلح: أسلوبُ عطفٍ يكون فيه المعطوف اسمًا ظاهرًا، والمعطوف عليه ضميرًا، فإن كان المضمر مرفوعًا متصلًا لم يُعطف عليه حتى يؤكد، نحو: قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف:١٩]، وإن كان المضمر منصوبًا حسُن العطف عليه بغير توكيدٍ، نحو: رأيتُكَ ومحمدًا، وإن كان المضمر مجرورًا لم تعطف عليه إلا بإعادة الجار، نحو: مررتُ بك وبزيدٍ[3].

٤٩. جواب التمني:

﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧] برفع الفعلين استئنافًا، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمرًا عظيما[4].

---

(١) تنوير العينين (١/ ٦٧٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٦٥).

(٣) انظر: اللمع في العربية لابن جني (ص:٩٦).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٦٦).

معنى المصطلح: جملة فعلية فعلها مضارعٌ منصوبٌ بـ«أن» مقدرة؛ يتمنى المتكلمُ حصولها ويصدرها بحرف تمنٍّ، نحو: ليت لي مالًا فأحجَّ منه[(١)].

٥٠. جملة النفي:

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الأنعام:٥١] أي غيره ﴿وَلِيٞ﴾ [الأنعام:٥١] ينصرهم ﴿وَلَا شَفِيعٞ﴾ [الأنعام:٥١] يشفع لهم وجملة النفي حالٌ من ضمير[(٢)].

معنى المصطلح: هي جملة -اسمية كانت أو فعلية- يُخبَر فيها بنفي الوقوع، بلفظٍ صريحٍ بإحدى أدوات النفي، أو ضمني يفهم من سياق الكلام[(٣)].

٥١. جواب النفي:

﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ [الأنعام:٥٢] جواب النفي ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٢] إن فعلت ذلك[(٤)].

٥٢. نون الرفع.

﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام:٨٠] بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي نونُ الرفع عند النحاة، ونونُ الوقاية عند القرّاء: أتُجادِلُونني[(٥)].

---

(١) انظر: شرح الأزهرية (ص:٤٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٦٩).

(٣) انظر: النحو المصفى (ص:٣٨٨).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٧٠).

(٥) المصدر السابق (ص:١٧٥).

معنى المصطلح: التي تكون في ثلاث صيغٍ للفعل، وهي: يفعلان ويفعلون وتفعلين، وسقوطُها علامةُ النصبِ والجزمِ نحو: لن يفعلا، ولن يفعلوا، ولن تفعلي، وفي الجزم: لم يفعلا، ولم يفعلوا، ولم تفعلي(١).

٥٣. نون الوقاية:

﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام:٨٠] بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند القراء: أتجادلونني(٢).

معنى المصطلح: التي تلحقُ ياءَ المتكلِّم المنصوب بفعلٍ أو حرفٍ نحو: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾[طه:١٤] ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه:١٤](٣).

٥٤. هاءُ السكت:

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى﴾ [الأنعام:٩٠] هُم ﴿ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ [الأنعام:٩٠] طريقهم من التوحيد والصبر ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠] بهاء السكتِ وقفًا ووصلًا(٤).

معنى المصطلح: وهي اللاحقةُ لبيان حركةٍ أو حرفٍ، نحو: ماهيه، وهاهناه. وأصلها أن يُوقف عليها، وربما وصلت بنيةِ الوقف، والأصل فيها أن تكون ساكنة، لأنها إنما زيدت لأجل الوقف، والوقف لا يكون إلا على ساكن(٥).

---

(١) انظر: منازل الحروف (ص:٣٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٧٥).

(٣) الكليات (ص:٨٨٨).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٧٧).

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص:١٣٥٥)، الكليات (ص:١٢٦).

٥٥. العطف على المحل:

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام:٩٦] تسكن فيه الخلقُ من التعب ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ [الأنعام:٩٦] بالنصب عطفًا على محلِّ الليل[١].

معنى المصطلح: هو أحدُ أنواع العطف، وله عند المحقِّقين ثلاثة شروط؛ أحدها: إمكانُ ظهوره في الفصيح، والثاني: أن يكون الموضعُ بحقِّ الأصالة، والثالث: وجود المُحرِز أي الطالب لذلك المحلِّ، ومثال ما استوفى هذه الشروط: ليس زيدٌ بقائم ولا قاعدًا بالنصب[٢].

٥٦. المعمول لما قبله:

﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩] لما سبق في علمي، وفي قراءةٍ بالتاء خطابًا للكفار، وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها[٣].

معنى المصطلح: هي الكلمةُ التي يؤثِّرُ فيها ما قبلها، فيرفعها، أو ينصبها، أو يجرها، أو يجزمها، كالفاعل، والمفعول، والمضاف إليه، والمسبوق بحرف جرٍّ، والفعل المضارع وغيرها[٤].

٥٧. الحال المؤكِّدة:

﴿وَهَٰذَا﴾ [الأنعام:١٢٦] الذي أنت عليه يا محمَّدُ ﴿صِرَٰطُ﴾ [الأنعام:١٢٦] طريق

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٧٨).

(٢) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص:٦١٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٨١).

(٤) جامع الدروس العربية (٣/ ٢٧٣).

﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٢٦] لا عوجَ فيه، ونصبه على الحال المؤكِّد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة[(١)].

معنى المصطلح: التي يستفادُ معناها بدون ذكرها نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾[(٢)].

وهي ضربان: أحدهما ما يؤكِّدُ عامله، والثاني ما يُؤكِّد خبر جملةٍ لا عملَ لجزأيها فيه[(٣)].

٥٨. لام الابتداء:

﴿مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨] مُبعَدًا عن الرحمة ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف:١٨] من الناس، واللام للابتداء أو موطِّئة للقسم[(٤)].

معنى المصطلح: هي اللام المفتوحة في قولك: لَزيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع، وفائدتها تأكيد مضمون الجملة[(٥)].

٥٩. جواب القسم:

﴿لَقَدْ﴾ [الأعراف:٥٩] جوابُ قسمٍ محذوفٍ ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٨٤).

(٢) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (١/ ٦٠٥).

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٣٥٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٩٤).

(٥) المفصل في صنعة الإعراب (ص:٤٥١).

﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩] بالجرِّ صفة لإله[١].

معنى المصطلح: ما يُساق القسمُ لإثباته أو نفيه[٢].

٦٠. (كأن) المخفَّفة:

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبًا﴾ [الأعراف:٩٢] مبتدأٌ خبرُه ﴿كَأَن﴾ [الأعراف:٩٢] مخفَّفة واسمُها محذوف أي كأنهم ﴿لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ﴾ [الأعراف:٩٢] يقيموا ﴿فِيهَا﴾ [الأعراف:٩٢] في ديارهم[٣].

معنى المصطلح: هي المخفَّفة من كأنَّ المشددة وتعمل عملها فتنصبُ اسمَها وترفعُ خبرَها[٤].

٦١. (لا) النافية:

﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم﴾ [يونس:١٦] أعلَمَكم ﴿بِهِۦ﴾ [يونس:١٦] ولا نافية، عطف على ما قبله[٥].

معنى المصطلح: لها ثلاثة أقسام: الأول: العاملةُ عمل إن، وهي لا النافية للجنس. ولا تعمل إلا في نكرةٍ، الثاني: العاملة عمل ليس، ولا تعمل أيضًا إلا في

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٠٢).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨١٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٠٦).

(٤) انظر: تنوير العينين (٢/ ٥١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٢٦٨).

النكرة، الثالث: النافية غير العاملة، ولها ثلاثة أنواع: عاطفة، وجوابية، وغيرهما(١).

٦٢. الضمير المُستتِر:

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ﴾ [يونس:٢٨] نُصب بألزموا مقدرًا ﴿أَنتُمْ﴾ [يونس:٢٨] تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ [يونس:٢٨] أي الأصنام(٢).

معنى المصطلح: هو ضميرٌ اتَّصل بالفعل من غير أن يظهر في اللفظ(٣).

٦٣. (ما) النافية:

﴿وَقَالَ﴾ [يونس:٢٨] لهم ﴿شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨] ما نافية، وقُدِّم المفعول للمفاصلة(٤).

معنى المصطلح: ما النافية قسمان: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة هي ما الحجازية. وهي ترفعُ الاسمَ، وتنصب الخبرَ، عند أهل الحجاز، وأما غير العاملة فهي الداخلة على الفعل(٥).

---

(١) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص:٢٩٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٢٧١).

(٣) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية (١/ ٢١٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٢٧١).

(٥) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص:٣٢٢).

٦٤. متعلِّق الظرف:

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥] يعرفُ بعضُهم بعضًا إذا بُعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدَّرة أو متعلِّق الظرف[١].

معنى المصطلح: كل ما نصب من الظروف يحتاج إلى ما يتعلَّقُ به، من فعلٍ أو شبهه، كما يحتاج حرفُ الجرِّ إلى ذلك[٢].

٦٥. جملة الاستفهام:

﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ [يونس:٥٠] أي العذاب ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس:٥٠] المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملةُ الاستفهام جوابُ الشرط؛ كقولك: إذا أتيتُك ماذا تعطيني[٣]؟

معنى المصطلح: الجملة التي تتطلَّبُ إجابةً من المخاطَبِ[٤].

٦٦. جواب الشرط:

﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ [يونس:٥٠] أي العذاب ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس:٥٠] المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملةُ الاستفهام جوابُ الشرط؛ كقولك: إذا

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٧٣).

(٢) جامع الدروس العربية (٣/ ٥٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٧٤).

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٢٠).

أتيتُك ماذا تعطيني[(١)]؟

معنى المصطلح: هي جملةُ الجزاء في الشرط، ويكون جملةً اسميّةً أو فعليّةً، كما يكون أيضًا من الحروف التي قد يستغني تاليها عنها اكتفاءً بها؛ نحو: نعم، ولا، وإي[(٢)].

٦٧. الاسم الموصول:

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا﴾ [يونس:٨١] استفهاميّةٌ مبتدأٌ خبرُه ﴿جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [يونس:٨١] بدل، وفي قراءةٍ بهمزةٍ واحدةٍ إخبارٌ، فما اسمٌ موصولٌ مبتدأٌ[(٣)].

معنى المصطلح: ما افتقر أبدًا إلى عائدٍ أو خلفه، وجملة صريحة أو مؤولة[(٤)].

٦٨. المفعول له:

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ﴾ [يونس:٩٠] لحقهم ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس:٩٠] مفعول له[(٥)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٧٤).

(٢) انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص:٥٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٧٩).

(٤) شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ١٢٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٢٨٠).

معنى المصطلح: ما فُعل لأجلِه فعلٌ مذكورٌ[1].

٦٩. الإعراب:

﴿بِرَحۡمَةٍ مِّنَّا﴾ [هود:٦٦] نجيناهم ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦] بكسر الميم إعرابًا وفتحها بناءً لإضافته إلى مبنيٍّ وهو الأكثر[2].

معنى المصطلح: ما اختلف آخرُه به ليدلَّ على المعاني المعتورة عليه[3].

وقيل: تغيُّرٌ يطرأُ على آخر الكلمة بتأثير العامل الداخل عليها[4].

٧٠. البناء:

﴿بِرَحۡمَةٍ مِّنَّا﴾ [هود:٦٦] نجيناهم ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦] بكسر الميم إعرابًا وفتحها بناءً لإضافته إلى مبنيٍّ وهو الأكثر[5].

معنى المصطلح: البناء: هو لُزوم آخرِ الكلمة إمّا بحركةٍ، وإمّا بسكونٍ، فلا يتغيَّرُ بحالٍ مع وُقوعه موقعَ رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، أو جزمٍ، أو عطفه على ما قبله[6].

وقيل: ما يلزم آخره حالة واحدة[7].

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٢٩٤).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٠).

(٤) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٢٩).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٢٩٤).

(٦) اللمحة في شرح الملحة (٢/ ٩١٩).

(٧) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٢٩).

٧١. ترك الصرف (الممنوع من الصرف):

﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾ [هود:٦٨] بالصرفِ وتركِه على معنى الحيِّ والقبيلة(١).

معنى المصطلح: ما لا يجوز أن يلحقه تنوينٌ ولا كسرةٌ، كأحمد ويعقوب وعطشان(٢).

٧٢. الألف المُبدَلة من ياء الإضافة:

﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [هود:٧٢] كلمةٌ تُقال عند أمرٍ عظيمٍ، والألف مُبدَلةٌ من ياء الإضافة ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ [هود:٧٢] لي تسع وتسعون سنةً(٣).

معنى المصطلح: هي الألفُ المبدَلةُ عن ياء المتكلِّم في المنادى(٤).

٧٣. اللام الفارقة:

﴿وَإِنَّ﴾ [هود:١١١] بالتخفيف والتشديد ﴿كُلّٗا﴾ [هود:١١١] أي كل الخلائق ﴿لَّمَّا﴾ [هود:١١١] ما زائدةٌ، واللام موطِّئةٌ لقسمٍ مقدَّرٍ أو فارقةٌ، وفي قراءةٍ بتشديد ﴿لَّمَّا﴾ بمعنى إلا(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٩٤).

(٢) جامع الدروس العربية (٢/ ٢١١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٩٥).

(٤) انظر: تنوير العينين (٢/ ٣٣٢).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٠١).

معنى المصطلح: هي الفارقة بين (إن) المخفَّفة من الثقيلة وبين (إن) النافية كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦][١].

٧٤. الظرفية:

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ [يوسف:١٨] محلُّه نصبٌ على الظرفية أي فوقه ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف:١٨] أي ذي كذبٍ[٢].

معنى المصطلح: هي حلولُ الشيءِ في غير حقيقةٍ، نحو: الماء في الكوز، أو مجازًا، نحو: النجاةُ في الصدق[٣].

٧٥. النصبُ على المصدر:

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٧٩] نصب على المصدر، حُذف فِعله وأُضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٩][٤].

معنى المصطلح: النصبُ على أنه مفعولٌ مطلقٌ لفعلِه المحذوف[٥].

٧٦. المصدر المستوي فيه الواحد وغيره:

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٥] لا ﴿تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف:٨٥] تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ

---

(١) الكليات (ص:٧٨٣).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٠٥).

(٣) التعريفات (ص:١٤٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣١٥).

(٥) انظر: تنوير العينين (٢/ ٤٠٢).

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف:٨٥] مشرفًا على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدرٌ يستوي فيه الواحدُ وغيره(١).

معنى المصطلح: هو المصدرُ الذي يكون على ميزانٍ صرفيٍّ يُطلق على الواحد والمثنى والجمع، نحو: قرَّبتُه نجيًّا، وقرَّبتُهما نجيًّا، وقرَّبتُهم نجيًّا(٢).

٧٧. النصبُ على الظرف:

﴿سُبْحَٰنَ﴾ [الإسراء:١] أي تنزيه ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] محمَّدٍ ﷺ ﴿لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] نصب على الظرف، والإسراء سيرُ الليل(٣).

معنى المصطلح: أي منصوبٌ لأنه ظرف؛ سواء كان ظرفَ زمانٍ أم ظرفَ مكانٍ(٤).

٧٨. القول المضمر:

﴿أَ﴾ ن ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾[الإسراء:٢] يفوِّضون إليه أمرهم، وفي قراءةٍ: ﴿تَتَّخِذُوا۟﴾ بالفوقانية التفاتًا، فأن زائدةٌ والقول مضمرٌ(٥).

معنى المصطلح: أن تكون كلمةُ: قال، أو يقول، أو قيل، أو مقول فيه ونحوها

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣١٦).

(٢) انظر: تنوير العينين (٢/ ٤٠٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٦٤).

(٤) انظر: اللمحة في شرح الملحة (١/ ٤٤٣).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٦٦).

مقدرةً في الجملة غير ظاهرةٍ(١).

٧٩. المخصوص بالذم:

﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف:٥] كلمة تمييز مفسِّر للضمير المبهَم، والمخصوص بالذمِّ محذوفٌ، أي: مقالتهم المذكورة(٢).

معنى المصطلح: هو المقصود بالذمِّ الواقع بعد جملةٍ فعليَّةٍ، مكونة من فعلٍ خاصٍّ يدلُّ على الذم، وفاعله نحو: بئسَ الصانعُ سليمٌ(٣).

٨٠. صيغة التعجب:

﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ [الكهف:٢٦] أي باللهِ هي صيغةُ تعجُّبٍ ﴿وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف:٢٦] به كذلك بمعنى ما أبصرَه وما أسمعَه، وهما على جهة المجاز(٤).

معنى المصطلح: هي الجمل والعبارات الدالة على التعجب، ومن أشهرها صيغتا: ما أَفْعَلَه، وأَفْعِل به(٥).

٨١. ضميرُ الشأن:

﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ [الكهف:٣٨] أصله «لكن أنا» نُقلت حركةُ الهمزة إلى النون، أو

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/ ١٩٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٨١).

(٣) انظر: النحو الوافي (١/ ٥١٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٨٤).

(٥) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢٢٥).

حُذفت الهمزة ثم أُدغمت النون في مثلها ﴿هُوَ﴾ [الكهف:٣٨] ضمير الشأن تفسيرُه الجملُة بعده[١].

معنى المصطلح: هو ضميرُ غائبٍ، يأتي صدر الجملة الخبرية، دالًّا على قصد المتكلِّمِ استعظامَ السامعِ حديثَه[٢].

٨٢. المصدر الذي لا فعلَ له من لفظه:

(يا) للتنبيه ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ [الكهف:٤٩] هلكتنا وهو مصدرٌ لا فعلَ له من لفظِه ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف:٤٩] من ذنوبنا[٣].

معنى المصطلح: الكلمة الدالة على حدثٍ غير مقترنٍ بزمانٍ، وليس لها فعلٌ مشتقٌّ من لفظها، ولا حتى تقديرًا، نحو: ويل، وويح[٤].

٨٣. التمييزُ المنقولُ من اسم (كان):

﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الكهف:٥٤] أي الكافر ﴿أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف:٥٤] خصومةً في الباطل، وهو تمييزٌ منقولٌ من اسم كان[٥].

معنى المصطلح: هو الذي يكون كان في أصلِ موقعِه «اسم كان»، ثم يُجعل تمييزًا نحو: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف:٥٤]، وأصله: وكان جدلُ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٨٦).

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٢/ ٢٧١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٨٨).

(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ١٧٩).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٨٨).

الإنسان كثيرًا[1].

٨٤. إضافة (بين) إلى غير متعدِّد:

﴿قَالَ﴾ [الكهف:٧٨] له الخضر ﴿هَٰذَا فِرَاقُ﴾ [الكهف:٧٨] أي: وقت فراق ﴿بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف:٧٨] فيه إضافةُ بين إلى غير متعدِّدٍ سوَّغها تكريرُه بالعطف بالواو[2].

معنى المصطلح: إضافة «بين» إلى مفردٍ معطوفٍ عليه، نحو: بيني وبينك؛ لأنه بمعنى بيننا[3].

٨٥. المصدر المبيِّن للنوع:

﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ [الكهف:٧٩] صالحةٍ ﴿غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩] نصبه على المصدر المبيِّن لنوع الأخذ[4].

معنى المصطلح: المصدرُ المؤكّد الذي يتَّضحُ المقصودُ منه بواسطة الوصفِ أو الإضافةِ غالبًا أو إدخال حرف التعريف عليه أو بتثنيته أو بجمعه[5].

٨٦. تنازع الفعلين على المعمول:

﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ [الكهف:٩٦] هو النُّحاس المذاب، تنازع فيه

---

(١) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/ ٣٤٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٩٢).

(٣) انظر: تنوير العينين (٢/ ٦٧٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٩٢).

(٥) انظر: النحو المصفى (ص:٤٣١)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤/ ١٨١٨).

الفعلان وحذف من الأول لإعمال الثاني النُّحاس المذاب على الحديد المُحمَى[(١)].

معنى المصطلح: أن يتقدَّمَ عاملان فأكثر، ويتأخَّرَ معمولٌ فأكثر، وكل من العاملين أو العوامل يطلب العمل في المتأخِّر من حيث المعنى[(٢)].

٨٧. التمييز المُطابق للمميز:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف:١٠٣] تمييز طابقَ المُميَّزَ وبيَّنَهم بقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:١٠٣][(٣)].

معنى المصطلح: التمييزُ الذي جاء بصيغة الجمعِ موافقةً للمميَّزِ الجمع، والأكثر في التمييز أن يكون مفردًا[(٤)].

٨٨. (أنّ) المكفوفة بـ(ما):

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ [الكهف:١١٠] آدميٌّ ﴿مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠] أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها[(٥)].

معنى المصطلح: هي «أنّ» التي دخلت عليها «ما» الزائدة؛ فكفَّتْها عن العمل

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٩٤).

(٢) انظر: تنوير العينين (٢/ ٦٨١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٩٥).

(٤) انظر: تنوير العينين (٢/ ٦٨٤).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٩٦).

في اسمها وخبرها[١].

٨٩. جواب الأمر:

﴿يَرِثُنِي﴾ [مريم:٦] بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليًّا ﴿وَيَرِثُ﴾ [مريم:٦] بالوجهين ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٦] جدِّي العِلم والنبوَّة ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم:٦][٢].

معنى المصطلح: أسلوبٌ نحويٌّ يشبه أسلوبَ الشرط، يجزم فيه الفعل المضارع الواقع في عجزه بأداةٍ غير ظاهرة، نحو قولك: زُرْني أَزُرْكَ[٣].

٩٠. (لام الفعل) في الميزان الصرفي:

﴿فَإِمَّا﴾ [مريم:٢٦] فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تَرَيِنَّ﴾ [مريم:٢٦] حُذفت منه لام الفعل وعينه وأُلقيت حركتها على الراء وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين[٤].

معنى المصطلح: هو الحرفُ الأصليُّ من الكلمة المقابل في الميزان للَّامِ في كلمة «فعل»[٥].

---

(١) انظر: تنوير العينين (٢/ ٦٨٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٩٦).

(٣) انظر: معاني النحو (٤/ ١٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٩٩).

(٥) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:١٤٥).

٩١. (عين الفعل) في الميزان الصرفي:

﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغامُ نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تَرَيِنَّ﴾ حُذفت منه لامُ الفعل وعينُه وأُلقيت حركتُها على الراء وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين(١).

معنى المصطلح: هو الحرف الأصليُّ من الكلمة المقابل في الميزان للعينِ في كلمة «فعل»(٢).

٩٢. التقاء الساكنين:

﴿فَإِمَّا﴾ [مريم:٢٦] فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تَرَيِنَّ﴾ [مريم:٢٦] حُذفت منه لامُ الفعل وعينُه وأُلقيت حركتها على الراء وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين(٣).

معنى المصطلح: أن يأتي حرف ساكنٌ وبعده حرفٌ ساكنٌ أيضًا، فيجب تحريكُ الأوَّل منهما، نحو: قوله تعالى: ﴿وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ﴾ [ص:٤١-٤٢] تُقرأ هكذا: (عذابنِ)، وربّما حُذف تشبيهًا له بحروف المدِّ واللين(٤).

٩٣. العوض عن ياء الإضافة:

﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ [مريم:٤٢] التاء عوضٌ عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما، وكان

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٩٩).

(٢) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:١٤٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٩٩).

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٥/ ١٦٠).

يعبد الأصنام ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ﴾ [مريم:٤٢][(١)].

معنى المصطلح: الحرف الذي جيءَ به عوضًا عن ياء المتكلِّم المحذوفة المضافة إلى ما قبلها[(٢)].

٩٤. همزة الاستفهام:

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨] أي أَعَلِمَه وأن يؤتى ما قاله، واستُغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحُذفت ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٧٨][(٣)].

معنى المصطلح: الهمزة التي تسبق الكلمةَ بغرض طلب السائل لعلمٍ ما لم يعلمه[(٤)].

٩٥. البدل من التلفُّظ بالفعل:

﴿تَنزِيلًا﴾ [طه:٤] بدلٌ من اللفظ بفعله الناصبِ له ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه:٤] جمع عُليا، ككُبرى وكُبر[(٥)].

معنى المصطلح: هو المصدرُ «مفعول مطلق» الذي نُزِّل منزلةَ الفعل بعد حذفه[(٦)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٠٠).

(٢) انظر: تنوير العينين (٣/ ٢٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٠٤).

(٤) انظر: تنوير العينين (١/ ٥٣).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٤٠٦).

(٦) انظر: تنوير العينين (٣/ ٤٤).

٩٦. غير المصروف للتأنيث مع العلمية:

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢] المطهَّر أو المبارك ﴿طُوًى﴾ [طه:١٢] بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه، مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية(١).

معنى المصطلح: هي الكلمة الممنوعة من الصرف «التنوين» بسبب اجتماع علَّتَين فيها، وهما العلمية والتأنيث(٢).

٩٧. الحالان من الضمير:

﴿بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢] أي برص، تضيءُ كشعاع الشمسِ تغشى البصر ﴿ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه:٢٢] وهي بيضاءُ حالان من ضمير «تخرج»(٣).

معنى المصطلح: أن يأتي حالان من صاحب حالٍ واحدٍ، ويكون صاحب الحال ضميرًا، ويسمى: حالًا متداخلة(٤).

٩٨. جواب الطلب:

﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:٣٢] أي الرِّسالة، والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم، وهو جواب الطلب(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٠٧).

(٢) انظر: تنوير العينين (٣/ ٤٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٠٨).

(٤) انظر: تنوير العينين (٣/ ٥١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٤٠٨).

معنى المصطلح: هو أسلوبٌ شرطيٌّ، يُربط فيه بين الطلب والجواب بالجزاء، ويجزم فيه فعل الجزاء بغير أداة ظاهرة، والشرط فيه يكون طالبًا دائمًا، نحو: «زُرْني أَزُرْكَ» و«أين بيتك أَزُرْكَ»(١).

٩٩. التمييز المفسِّر للضمير:

﴿وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ حِمۡلٗا﴾ [طه:١٠١] تمييز مفسِّر للضمير في «ساء» والمخصوص بالذم محذوف تقديره «وِزْرهم»(٢).

معنى المصطلح: هي الكلمة التي تعرب تمييزًا، وتكون تفسيرًا في المعنى لضمير نِعم وبئسَ ورُبّ(٣).

١٠٠. الحال من المفعول:

﴿فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ﴾ أعلَمْتُكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَآءٖ﴾ [الأنبياء:١٠٩] حال من الفاعل والمفعول أي مستوين في علمه لا أستبدُّ به دونكم لتتأهَّبوا(٤).

معنى المصطلح: ما يُبين هيئة المفعول به لفظًا أو معنًى(٥).

١٠١. صلة الموصول:

﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [الحج:٤١] جواب الشرط، وهو وجوابه صلة الموصول، ويُقدَّر قبله «هم» مبتدأ(٦).

---

(١) انظر: معاني النحو (٤/ ١٢، ١٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤١٥).

(٣) انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (١/ ٣٥١).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٣٢).

(٥) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٤٣٩).

معنى المصطلح: هي جملةٌ أو شبهُ جملةٍ تُذكر بعد الاسم الموصول تتمِّم معناه، نحو: «جاء الذي أكرمتُه»[(١)].

١٠٢. الظرف:

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾ [الحج:٥٦] أي يوم القيامة ﴿لِّلَّهِ﴾ [الحج:٥٦] وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصبٌ للظرف ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج:٥٦] بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده[(٢)].

معنى المصطلح: ما فُعل فيه فعلٌ مذكورٌ من زمانٍ أو مكانٍ[(٣)].

١٠٣. اسم المكان:

﴿وَقُل﴾ [المؤمنون:٢٩] عند نزولك في الفلك: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ [المؤمنون:٢٩] بضم الميم وفتح الزاي مصدرًا واسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول[(٤)].

معنى المصطلح: ما يؤخذ من الفعل للدلالةِ على مكان الحدث، كقوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف:٨٦][(٥)].

١٠٤. اسم الفعل الماضي:

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ [المؤمنون:٣٦] اسمُ فعلٍ ماضٍ بمعنى مصدر أي: بَعُدَ بَعُدَ

---

(١) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٦٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٤١).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٤٩).

(٥) جامع الدروس العربية (١/ ٢٠١).

﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦] من الإخراجِ من القبور، واللام زائدةٌ للبيان[١].

معنى المصطلح: كلمة تدلُّ على معنى الفعل الماضي ولا تقبل علاماته[٢].

١٠٥. (حتى) الابتدائية:

﴿حَتَّىٰٓ﴾ [المؤمنون:٦٤] ابتدائيّةٌ ﴿إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم﴾ [المؤمنون:٦٤] أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ [المؤمنون:٦٤] أي السيف يوم بدر[٣].

معنى المصطلح: هي التي تدخلُ على الجملة، وتُفيد أن ما بعدها نهاية الأمر[٤].

١٠٦. الصفة الكاشفة:

﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون:١١٧] صفةٌ كاشفةٌ لا مفهومَ لها ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ﴾ [المؤمنون:١١٧] جزاؤُه[٥].

معنى المصطلح: التي ليست مقيدة للاحتراز عن شيءٍ بل لكشف حقيقةٍ ما قبلها[٦] التي تكشف وتبيِّن الموصوف ولا يُحترَز بها عن شيءٍ[٧].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٤٩).

(٢) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية (٢/ ٥٩)، النحو الوافي (١/ ٤٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٥٢).

(٤) انظر: تنوير العينين (٣/ ١٩٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٤٥٦).

(٦) انظر: تنوير العينين (٣/ ٢١٠).

(٧) تنوير العينين (٣/ ٢٩٤).

١٠٧. جمع العقلاء:

﴿أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء[(١)].

معنى المصطلح: هو جمع المذكر السالم العلم أو الصفة إن كان المفرد عاقلًا، وكذا جمع المؤنث السالم إن كان مفرده علمًا لعاقلة[(٢)].

١٠٨. اجتلاب همزة الوصل:

﴿بَلِ﴾ [النمل:٦٦] بمعنى هل ﴿ٱدَّٰرَكَ﴾ [النمل:٦٦] وزن أَكْرَمَ، وفي قراءةٍ أخرى بتشديد الدَّال، وأصلُه تَدَاركَ أُبدلت التاءُ دالًا وأُدغمت في الدال واجتُلبت همزة الوصل، أي بلغَ ولحقَ أو تتابعَ وتلاحقَ ﴿عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النمل:٦٦][(٣)].

معنى المصطلح: زيادةُ همزة الوصل إذا بدأت الكلمةُ بحرفٍ ساكن؛ لكي يتوصَّلَ بها إلى النطقِ بهذا الحرف الساكن[(٤)].

١٠٩. استثقال الضمة على الياء:

﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ [النمل:٦٦] من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله، والأصل عَمِيُون استُثقلت الضمةُ على الياء فنُقلت إلى الميمِ بعد

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٨٠).

(٢) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية (٢/ ٣٠٨، ٣١١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٠٢).

(٤) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٣/ ١٥٥٦).

حذف كسرتها[1].

معنى المصطلح: إمكانُ النطق بالضمة على الياء لكن بتكلُّفٍ؛ لأن ذلك ثقيلٌ على اللسان، نحو: يقضيُ القاضيُ على الجاني[2].

١١٠. توالي النونات (توالي الأمثال):

﴿جَآءَ نَصۡرٌ﴾ [العنكبوت:١٠] للمؤمنين ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ [العنكبوت:١٠] فغنموا ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ [العنكبوت:١٠] حُذفت منه نون الرفعِ لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين[3].

معنى المصطلح: اجتماعُ ثلاثِ نوناتٍ: نون الرفع ونون التوكيد المشددة[4].

١١١. (ما) الكافّة:

﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا﴾ [العنكبوت:٢٥] تعبُدونَها و«ما» مصدريّةٌ ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [العنكبوت:٢٥] خبر إن، وعلى قراءة النصبِ مفعولٌ له و«ما» كافّة. المعنى توادَدتُم على عبادتها ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ﴾ [العنكبوت:٢٥][5].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٠٢).

(٢) انظر: جامع الدروس العربية (١/ ٢٣)، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص:٩٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٢٢).

(٤) انظر: جامع الدروس العربية (٢/ ١٦٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٢٤).

معنى المصطلح: هي حرف «ما» المتَّصلة بـ«إن» وأخواتها، التي تكفُّها عن عمل النصب والرفع، نحو: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١](١).

١١٢. إضافة المصدر إلى المفعول:

﴿وَهُم﴾ [الروم:٣] أي الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ [الروم:٣] أُضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم:٣] فارس(٢).

معنى المصطلح: المصدرُ الذي يعمل في المفعولِ به بالجرِّ؛ حين يكون المصدر مضافًا، والمفعول به مضافًا إليه، ويرفع الفاعل على الفاعلية وهو قليلٌ، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران:٩٧]، والأكثر إضافة المصدر إلى المفعول إذا حذف الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ﴾ [ص:٢٤](٣).

١١٣. خبر (كان):

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم:١٠] تأنيثُ الأسوأ الأقبح، خبر كان على رفعِ «عاقبة»، واسمُ كان على نصبِ «عاقبة»، والمرادُ بها جهنم وإساءتهم(٤).

---

(١) انظر: الكليات (ص:٨٣٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٣١).

(٣) انظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك (ص:٢٩٨).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٣٢).

معنى المصطلح: هو اسمُ كان الجاري مجرى الفاعلِ في المعنى[1].

١١٤. البدل بإعادة الجارِّ:

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ [الروم:٣٢] بدل بإعادةِ الجارِّ ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ [الروم:٣٢] باختلافهم فيما يعبدونه ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ [الروم:٣٢] فرقًا في ذلك[2].

معنى المصطلح: أي أن يكون المبدلُ منه مجرورًا بحرف جرٍّ، ويأتي البدل مسبوقًا أيضًا بنفس حرف الجرِّ كقوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا﴾ [البقرة:٦١][3].

١١٥. جمع الجمع:

﴿وَقَالُواْ﴾ [الأحزاب:٦٧] أي الأتباعُ منهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب:٦٧] وفي قراءةٍ (سَاداتنا) جمع الجمع ﴿وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب:٦٧] طريق الهدى[4].

معنى المصطلح: كلمة تدلُّ على الجمع، والمفرد منها كلمةٌ تدلُّ على الجمع أيضًا، نحو: بيوتات جمع الجمع، مفردها: بيوت، ومفرد بيوت: بيت[5].

---

(١) انظر: الخصائص (٢/ ٣٨٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٣٥).

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١١/ ٨٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٦١).

(٥) انظر: جامع الدروس العربية (٢/ ٦٧).

١١٦. المعلِّق لما قبله عن العمل:

﴿كَمْ﴾ [يس:٣١] خبرية بمعنى كثيرًا معمولة لما بعدها معلِّقة لما قبلها عن العمل. والمعنى إنا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ [يس:٣١] كثيرًا ﴿مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [يس:٣١] الأمم(١).

معنى المصطلح: هو الذي يُبطل عملَ العامل لفظًا لا تقديرًا، وإلغاء العمل بالتعليق لا يكون إلا في أفعال القلوب، كقولك: «عِلمتُ لزيدٌ ذاهبٌ» و«علمتُ أزيدٌ أخوك أم عمرٌو؟»، ويكون التعليق بلام الابتداء وهمزة الاستفهام، أو بـ«ما» النّافية، أو بالقسم(٢).

١١٧. الضمير المُبهَم:

﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾ [الصافات:١٩] ضميرٌ مبهمٌ يُفسِّره ﴿زَجْرَةٌ﴾ [الصافات:١٩] أي صيحةٌ ﴿وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ﴾ [الصافات:١٩] أي الخلائق أحياء ﴿يَنظُرُونَ﴾ [الصافات:١٩] ما يفعل بهم(٣).

معنى المصطلح: الذي لا يعود إلى شيءٍ سابقٍ، وإنما إلى مُفسِّره اللاحق(٤).

١١٨. الجنس (أل الجنسية):

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الزمر:٤٩] الجنس ﴿ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ﴾ [الزمر:٤٩] أعطيناه ﴿نِعْمَةً﴾ [الزمر:٤٩] إنعامًا(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٨٢).

(٢) انظر: الكليات (ص:٢٥٥)، اللمحة في شرح الملحة (١/ ٣٣٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٨٨).

(٤) انظر: تنوير العينين (٣/ ٦٢١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٦١٣).

معنى المصطلح: أداةٌ تدخل على لفظِ الجنسِ من أجل تعريفه؛ للدلالة على حقيقته دون أفراده؛ كقولهم: الرجلُ خيرٌ من المرأة(١).

١١٩. واو الحال:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ ﴾ [الزمر:٧٣] بلُطفٍ ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [الزمر:٧٣] الواو فيه للحال بتقديرِ قَدْ(٢).

معنى المصطلح: هي الواو التي تقيد عاملها، وتكون وصفًا له في المعنى، ولا تدخل على الحال المفردة(٣).

١٢٠. المشتقُّ:

﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ [غافر:٣] الإنعام الواسع، وهو موصوفٌ على الدوام بكلِّ هذه الصفات، فإضافة المشتقِّ منها للتعريف كالأخيرة(٤).

معنى المصطلح: المشتقُّ هو ما أُخذ من غيره، ودلَّ على ذاتٍ مع ملاحظة صفةٍ، كعالمٍ وظريفٍ.

والاشتقاقُ هو أخذُ صيغةٍ من أخرى مع اتِّفاقهما معنًى وصيغةً أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادةٍ مفيدةٍ لأجلها اختلفا حروفًا وهيئةً(٥).

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص:٥٦).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦١٧).

(٣) الكليات (ص:٩٢١).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦١٨).

(٥) شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام، دراسة نحوية صرفية (ص:١٣٣).

١٢١. الفاصل الأجنبي:

﴿وَجَعَلَ﴾ [فصلت:١٠] مستأنف، ولا يجوز عطفُه على صلةِ الذي للفاصل الأجنبي ﴿فِيهَا رَوَاسِىَ﴾ [فصلت:١٠] جبالًا ثوابتَ ﴿مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت:١٠](١).

معنى المصطلح: ما ليس من الجملة المذكورة، فالفاصلُ الأجنبيُّ في جملة الصلة هو ما ليس منها، والفاصل الأجنبي في جملة اسم الفاعل ما ليس منها، وهكذا(٢).

١٢٢. المنصوب بالفعل المقدَّر:

﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [فصلت:١٢] بنجومٍ ﴿وَحِفْظًا﴾ [فصلت:١٢] منصوبٌ بفعلِه المقدَّرِ، أي: حفظناها من استراقِ الشياطين السمعَ بالشُّهب(٣).

معنى المصطلح: المعمول الظاهر في الجملة، التي لم يظهر فيها عاملُه بل هو مقدَّرٌ، نحو: قولك: اعترافًا، والتقديرُ: أعترفُ اعترافًا(٤).

١٢٣. عطفُ بعضٍ على كلٍّ:

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الشورى:٣٧] موجبات الحدود، من عطفِ البعضِ على الكلِّ ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:٣٧] يتجاوزون(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٣١).

(٢) انظر: النحو الوافي (١/ ٣٧٨)، (٣/ ٢٥٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٣١).

(٤) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٩٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٦٤٤).

معنى المصطلح: العطفُ الذي يكون فيه المعطوفُ عليه أشملَ وأعمَّ من المعطوف، كقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر:٤](١).

١٢٤. حذفُ العائدِ اختصارًا:

﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ [الزخرف:١٢] السُّفنِ ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [الزخرف:١٢] كالإبلِ ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢] حُذف العائدُ اختصارًا(٢).

معنى المصطلح: هو الضمير يعودُ على مذكورٍ قبله، ويقع في أربعة أبوابٍ: الصلة نحو: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان:٤١] أي بعثَه، والصفة نحو: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾ [البقرة:٤٨] أي: فيه، والخبر نحو: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النساء:٩٥] أي: وعده، والحال(٣).

١٢٥. (ما) لغير العاقل:

﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ [الزخرف:٥٨] أي المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ﴾ [الزخرف:٥٨] خصومةً بالباطل لعِلمهم أن «ما» لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام(٤).

معنى المصطلح: أحدُ الأسماءِ الموصولة الذي يُستعمل في الغالب مع غير العاقل(٥).

---

(١) انظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (٤/ ٣٩).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٤٨).

(٣) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٦١)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٦٣٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٥٣).

(٥) انظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:٦١).

ويكون أيضًا من أسماء الشرط الجازمة الذي يُستعمل أيضًا مع غير العاقل[1].

١٢٦. الجملةُ الحاليّةُ:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ [الأحقاف:١٠] أخبِروني ماذا حالكم ﴿إِن كَانَ﴾ [الأحقاف:١٠] أي القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [الأحقاف:١٠] جملة حالية[2].

معنى المصطلح: تقع الجملةُ الفعليةُ، أو الجملةُ الاسميّةُ، موقعَ الحال، وحينئذ تكون مؤوَّلةً بمفردٍ، نحو: جاء سعيدٌ يركض، أي: راكضًا[3].

١٢٧. المصدر البدل من اللفظ بالفعل:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:٤] مصدر بدل من اللفظ بفعلِه، أي فاضرِبوا رقابَهم، أي اقتُلوهم[4].

معنى المصطلح: هو المفعولُ المطلقُ المعمولُ لفعلٍ محذوفٍ[5].

١٢٨. اسم المصدر:

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ [القمر:٤] أخبار إهلاك الأمم المكذِّبة رسلهم ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر:٤] لهم، اسمُ مصدرٍ أو اسمُ مكانٍ[6].

---

(١) القواعد التطبيقية في اللغة العربية (ص:١١٨).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٦٧).

(٣) جامع الدروس العربية (٣/ ١٠٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٧٣).

(٥) انظر: تنوير العينين (٤/ ١٨٥).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٧٠٥).

معنى المصطلح: ما ساوى المصدرَ في الدلالة على الحدثِ، لكنه أقلُّ منه فيما اشتمل عليه من حروفِ فعلِه[1].

١٢٩. الاشتغال:

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا﴾ [القمر:٢٤] منصوبٌ على الاشتغال ﴿مِّنَّا وَٰحِدًا﴾ [القمر:٢٤] صفتان لـ «بشرًا» ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:٢٤] مفسِّرٌ للفعلِ الناصب له[2].

معنى المصطلح: أن يتقدم اسمٌ ويتأخَّرَ عنه فعلٌ متصرِّفٌ، أو ما جرى مجراه قد عمل في ضميرِ ذلك الاسم أو في سببِه، ولو لم يعمل فيه لعمل في الاسم المشتغلِ عنه أو في موضعه[3].

١٣٠. الحال المحذوف عامله:

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الرحمن:٥٤] حالٌ عاملُه محذوفٌ، أي يتنعَّمون ﴿عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤] ما غُلظ من الدِّيباج وخشُن، والظهائر من السندس[4].

معنى المصطلح: الحالُ الذي حذف عاملُه من الجملة مع بقاء الحال، وعامل الحال لا يجب أن يكون فعلًا أو شبهه، بل يجوز أن يعمل فيه ما هو في معنى الفعل، كالظرفِ والجارِّ والمجرور وحرفِ التَّنبيه واسم الإشارة وحرف

---

(١) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف (ص:١٥٦).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٧٠٦).

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤/ ١٧٠٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧١٢).

النداء والتمنِّي والترجِّي وحرف الاستفهام؛ لأن فيها معنى الفعل، ويمتنع حذفُ عامل الحال إذا كان معنويًّا(١).

١٣١. (كي) الناصبة للفعل:

﴿لِّكَيْلَا﴾ [الحديد:٢٣] كي ناصبة للفعل بمعنى أَنْ، أي أخبرَ تعالى بذلك لئلّا ﴿تَأْسَوْاْ﴾ [الحديد:٢٣] تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ﴾ [الحديد:٢٣](٢).

معنى المصطلح: هي التي تدخلُ على الفعل المضارع فتنصبه، وتدخل عليها لامُ الجرِّ إما مذكورة أو مقدَّرة(٣).

١٣٢. المنادى:

﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَـٰٓأُوْلِي الْأَلْبَـٰبِ﴾ [الطلاق:١٠] أصحابَ العقول ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الطلاق:١٠] نعتٌ للمنادى أو بيانٌ له ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق:١٠] هو القرآن(٤).

معنى المصطلح: هو المطلوبُ إقبالُه بحرفٍ نائب مناب «أدعو» لفظًا أو تقديرًا(٥).

١٣٣. التمييز المحوَّلُ عن المفعول:

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:٢٨] تمييزٌ، وهو محوَّلٌ من المفعول، والأصل:

---

(١) انظر: الكليات (ص:٣٧٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٧٢٣).

(٣) انظر: تنوير العينين (٤/ ٣٥٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٧٥٠).

(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

أحصى عددَ كلِّ شيء[1].

معنى المصطلح: الذي كان في أصله مفعولًا به وكان مضافًا، ثم حُوِّل المفعول به إلى تمييزٍ، والمضاف إليه إلى مفعولٍ، نحو: أعددتُ الطعامَ ألوانًا، وأصله: أعددتُ ألوانَ الطعام[2].

١٣٤. مجانسة الياء:

﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧] جمع أشيبَ لشدَّةِ هولِه، وهو يوم القيامة، والأصل في شين «شيبًا» الضَّمُّ، وكُسرت لمجانسة الياء[3].

معنى المصطلح: أي تحويلُ حركةِ الحرف الذي يسبق الياءَ من الضم أو الفتح إلى الكسر؛ لأن الكسر من جنس الياء[4].

١٣٥. (كلّا) الاستفتاحية:

﴿كَلَّا﴾ [المدثر:٣٢] استفتاح بمعنى ألا ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾ [المدثر:٣٢][5].

معنى المصطلح: بمعنى ألا، وهو حرفٌ يُبتدأ به الكلام[6].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٧٧٣).

(٢) انظر: معاني النحو (٢/ ٣١٧)، النحو الوافي (٢/ ٤١٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٧٤).

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١/ ١٢٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٧٧٧).

(٦) انظر: جامع الدروس العربية (٢/ ٣١٤)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٦٥).

١٣٦. الجمعُ على غير القياس:

﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة:١٥] جمع معذرةٍ على غير قياسٍ، أي لو جاء بكلِّ معذرةٍ ما قُبلت منه(١).

معنى المصطلح: أي الجمع بصيغةٍ تخالف القانون المستنبَط من تتبّع مفردات ألفاظ العرب الموضوعة وما في حكمها(٢).

١٣٧. (إمّا) لتفصيل الأحوال:

﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ [الإنسان:٣] أي مؤمنًا ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣] حالان من المفعول، أي بيَّنّا له في حالِ شُكره أو كُفره المقدرة، وإما لتفصيلِ الأحوال(٣).

معنى المصطلح: أي تفصيل الأحوال التي ذُكرت قبلها على جهة الإجمال، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢-٣](٤).

١٣٨. صيغة المبالغة:

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ﴾ [المطففين:١٢] متجاوز الحدِّ ﴿أَثِيمٍ﴾ [المطففين:١٢] صيغة مبالغة(٥).

(١) تفسير الجلالين (ص:٧٧٩).

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٣٤٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٨١).

(٤) انظر: الكليات (ص:١٨٣، ١٨٤).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٧٩٧).

معنى المصطلح: صيغةٌ يُقصد بها التكثير، وتُطلق على الأبنية والصيغ التي تفيد التنصيصَ على التكثير في حدث اسم الفاعل كمًّا أو كيفًا(١).

١٣٩. الترخيم:

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ [الطارق:١٧] تأكيدٌ حسَّنَه مخالفةُ اللفظِ، أي: أنظِرْهم ﴿رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٧] قليلًا، وهو مصدرٌ مؤكِّدٌ لمعنى العالم، مصغَّرُ رَوْدٍ أو أروادٍ على الترخيم(٢).

معنى المصطلح: حذفٌ في آخر المنادى للتخفيف(٣).

١٤٠. (رأى) العلمية:

﴿أَن رَّءَاهُ﴾ [العلق:٧] أي نفسه ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٧] بالمالِ. نزل في أبي جهل، ورأى علميّة، واستغنى مفعولٌ ثانٍ(٤).

معنى المصطلح: الرُّؤْية العِلْمية: اعتقادٌ في القلب، والرَّأْي: وجهةٌ فِكرية تكوَّنت في القلب عن أمرٍ ما، ومن العِلْمية: أرأيت، أفرأيت، أرأيتم، أفرأيتم، أرأيتك، أرأيتكم؛ كلها من رأى العِلْمية. وكأنما المقصود: تأمَّلْ وكوِّن رأيكَ في الأمر المعروض، وأخبِرْني ما رأيُك، أو ما الرأيُ والعمل(٥).

---

(١) انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ص:٢٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٨٠٣).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٨٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٨١٤).

(٥) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ٧٣٥، ٧٣٦).

١٤١. البدل النكرة من المعرفة:

﴿نَاصِيَةٍ﴾[العلق:١٦] بدلُ نكرةٍ من معرفةٍ ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[العلق:١٦] وصفها بذلك مجازٌ والمرادُ صاحبُها[1].

معنى المصطلح: يكون البدلُ نكرةً، والمُبدلُ منه معرفةً إذا كانت النكرة موصوفةً؛ كقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:١٥-١٦][2].



(١) تفسير الجلالين (ص:٨١٥).

(٢) انظر: اللمحة في شرح الملحة (٢/ ٧١٨).

المبحث الرابع: المصطلحات البلاغية

١. التحقيق:

﴿وَ﴾ خلق ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] بعبادتِه عقابَه، ولعل في الأصل للترجِّي، وفي كلامه تعالى للتحقيق[١].

معنى المصطلح: تفعيل من «حقَّ» بمعنى «ثبتَ»؛ وقال بعضهم: التحقيق لغةً: رجع الشيء إلى حقيقتِه بحيث لا يشوبه شبهة، وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه[٢].

٢. الاستفهام التعجبي:

﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ﴾ [البقرة:٢٨] يا أهلَ مكّةَ ﴿بِٱللَّهِ وَ﴾ [البقرة:٢٨] قَدْ ﴿كُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا﴾ [البقرة:٢٨] نطفًا في الأصلاب ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨] في الأرحام والدُّنيا بنفخ الرُّوح فيكم، والاستفهامُ للتعجُّب من كفرهم مع قيام البرهان[٣].

معنى المصطلح: الاستفهام الذي يرادُ منه إيجادُ العجب لدى المخاطبين[٤].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦).

(٢) الكليات (ص:٢٩٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٨).

(٤) انظر: تنوير العينين (١/ ٥٣).

٣. الاستفهام التوبيخي:

﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة:٢٨] في الأرحام والدُّنيا بنفخ الرُّوح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ(١).

معنى المصطلح: الذي يكون لتوجيه اللَّوم والعتاب الشديد الموجع على فعل شيءٍ غير حَسَنٍ في نظر موجِّه الاستفهام، أو تركِ فعْلٍ كانَ ينبغي القيامُ به في نظر موجِّه الاستفهام(٢).

٤. تغليب العاقل:

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة:٣١] أي المسمَّيات، وفيه تغليبُ العقلاء ﴿عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ﴾ [البقرة:٣١] لهم تبكيتًا(٣).

معنى المصطلح: تغليبُ لفظيٌّ للعاقل على ما لغيره لاختلاط بينهما، فإذا اختلط جمعُ ما لا يعقل بجمعِ مَن يعقل غُلِّب جمع مَن يعقل؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور:٤٥]، فقوله: ﴿فَمِنْهُم﴾ تغليب لمَن يمشي على رجلَين، وهم بنو آدم(٤).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٨).

(٢) انظر: البلاغة العربية (١/ ٢٧٤).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٩).

(٤) انظر: أصول النحو (١) - جامعة المدينة (ص:٢٤).

٥. التبكيت:

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة:٣١] أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ﴾ [البقرة:٣١] لهم تبكيتًا(١).

معنى المصطلح: الاستقبالُ بما يكره من الذمِّ والتقريع والتوبيخ(٢).

٦. الاستفهام الإنكاري:

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤] سوءَ فِعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاريِّ(٣).

معنى المصطلح: هو الاستفهامُ الذي يُراد منه الاستنكارُ على المخاطب وتعييره(٤).

٧. عطف التفسير:

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [البقرة:٥٣] التوراةَ ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] عطفُ تفسيرٍ، أي الفارق بين الحقِّ والباطلِ والحلالِ والحرامِ(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٩).

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث (١/ ١٢٥)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٦٠٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١١).

(٤) انظر: تنوير العينين (١/ ٦٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٢).

معنى المصطلح: عطفُ أحد المترادفين على الآخر[1].

٨. وضع الظاهر موضع المضمر:

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة:٥٩] فيه وضع الظاهر موضع المضمرِ مبالغةً في تقبيح شأنهم[2].

معنى المصطلح: أي أن يُعاد ذكرُ الاسم الظاهر في الجملة، بعد أن ذُكر سابقًا في نفس الجملة، مع أن حقَّه أن يُؤتى بالضمير الذي يعودُ عليه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢][3].

٩. الالتفات عن الخطاب:

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٧٤] وإنما يؤخِّركم لوقتكم، وفي قراءةٍ بالتحتانية وفيه التفاتٌ عن الخطاب[4].

معنى المصطلح: نقلُ الكلام من صيغة الخطابِ إلى غيرها من الصيغ لمفهوم واحدٍ رعايةً لنكتة[5].

١٠. لام الصيرورة (لام العاقبة):

﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٧٦] أي عرَّفكم في التوراة من نعتِ محمَّدٍ ﷺ

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١١٩٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٣).

(٣) انظر: البلاغة العربية (١/ ٥٠٣)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٢٦٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٦).

(٥) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٥).

﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ [البقرة:٧٦] ليخاصموكم، واللام للصيرورة[١].

معنى المصطلح: الداخلةُ على ما يصيرُ إليه الأمر، مما يترتبُ على فعلِ الفاعل المختار؛ إن كان ترتُّبه عليه بطريق الاتِّفاق والإمضاء من غير أن يكون اقتضاء وسببية[٢].

١١. الاستفهام التقريري:

﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٧] الاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧][٣].

معنى المصطلح: كلُّ استفهامٍ دخل في جحدٍ، ويكون لحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده[٤].

١٢. الخبر بمعنى النهي:

﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة:٨٣] بالتاء والياء ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣] خبرٌ بمعنى النهي، وقُرِئَ: (لا تَعْبُدوا)[٥].

معنى المصطلح: تأتي الجملةُ الخبريةُ التي سيقت للإخبار بشيءٍ، بمعنى

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٦).

(٢) انظر: تنوير العينين (١/ ٩١)، الكليات (ص:٧٨١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٦).

(٤) انظر: الكليات (ص:٨٣، ٩٨).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٧).

طلب الترك عن فعلٍ شيءٍ، لمعنًى يُراد، نحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩][1].

١٣. المضارع لحكاية الحال الماضية:

﴿فَفَرِيقًا﴾ [البقرة:٨٧] منهم ﴿كَذَّبۡتُمۡ﴾ [البقرة:٨٧] كعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧] المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتُم كزكريا ويحيى[2].

معنى المصطلح: إعادةُ حالةٍ سبقت وحادثةٍ وقعت، وترديد قصَّتها وقت الكلام، وكأنها تحصل أوَّلَ مرَّةٍ ساعةَ النطق بها، مع أنها -في حقيقة الأمر- قد حصلت من قبل، وانتهى أمرُها قبل ترديدها[3].

١٤. الخبر بمعنى الأمر (الخبر بمعنى الطلب):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة:١١٤] خبرٌ بمعنى الأمر، أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحدٌ آمنًا[4].

معنى المصطلح: جملةٌ خبريّةٌ قصد بها الطلب[5].

---

(١) انظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٧/ ١٩٣)، علم المعاني (ص:٦٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٨).

(٣) النحو الوافي (٤/ ٣٤١).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٢٤).

(٥) انظر: تنوير العينين (١/ ١٢٤).

١٥. التمني:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة:١٦٧] رجعةً إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ﴾ [البقرة:١٦٧] أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ [البقرة:١٦٧] اليومَ، ولو للتمنِّي، ونتبرَّأ جوابه(١).

معنى المصطلح: أن التمني معنًى في النفس يقع عند فوت فعلٍ كان للمتمنِّي في وقوعه نفعٌ أو في زواله ضررٌ؛ مستقبلًا كان ذلك الفعل أو ماضيًا(٢).

وقيل: التمنِّي: طلبُ حصول الشيء؛ سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا(٣).

١٦. المقابلة (المشاكلة):

﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٤] سمَّى مقابلته اعتداءً لشبهها بالمُقابل به في الصورة(٤).

معنى المصطلح: ذكرُ الشيء بلفظ مجاوره لوقوعِه بجواره(٥).

١٧. الالتفات عن الغيبة إلى الخطاب:

﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡ﴾[البقرة:١٩٦] إلى وطنكم مكة أو غيرها، وقيل: إذا فرغتُم من

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٤).

(٢) الفروق اللغوية للعسكري (ص:١٢٣).

(٣) التعريفات (ص:٦٦).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٠).

(٥) تنوير العينين (١/ ١٩٣).

أعمال الحجِّ، وفيه التفاتٌ عن الغيبة[(١)].

معنى المصطلح: نقلُ الكلام من صيغة الغيبةِ، إلى صيغةِ الخطاب لمفهوم واحدٍ رعايةً لنكتة[(٢)].

١٨. (مِن) البيانية:

﴿بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ﴾ [البقرة:٢١٣] للبيان[(٣)].

معنى المصطلح: التي يُفسَّر بها وبما بعدها اسمُ جنسٍ قبلها؛ صالح لحمل ما بعدها نحو: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف:٣١][(٤)].

١٩. الصفة المؤكدة:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾ [البقرة:٢٣٣] أي ليُرضعن ﴿أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣] عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣] صفة مؤكدة[(٥)].

معنى المصطلح: الصفة التي يُؤتى بها لتقرير الموصوف غير المعلوم، وغير الملتبِس مع غيره، لكنه موهمٌ للالتباس من بعض الوجوه[(٦)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤١).

(٢) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٤).

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٢/ ٢٩٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٠).

(٦) انظر: الكليات (ص:٥٤٥).

٢٠. الاستعطاف:

﴿وَلَا﴾ [البقرة:٢٣٣] يضارّ ﴿مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣٣] أي بسببه، بأن يُكلَّف فوق طاقته، وإضافة الولد إلى كلٍّ منهما في الموضعين للاستعطاف(١).

معنى المصطلح: إعلانُ الخضوع، بغيةَ استدرار الرحمة والشفقة(٢).

وقيل: طلب العطف والرحمة(٣).

٢١. الاستفهام بمعنى النفي:

﴿أَيَوَدُّ﴾ [البقرة:٢٦٦] أيحبُّ ﴿أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة:٢٦٦] بستانٌ... ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦] ففقَدَها أحوجَ ما كان إليها، وبقي هو وأولادُه عجزةً متحيِّرين لا حيلةَ لهم، وهذا تمثيلٌ لنفقة المرائي والمانِّ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة، والاستفهامُ بمعنى النفيِّ(٤).

معنى المصطلح: هو النفيُ بصيغة الاستفهام؛ بقصد تحريك الفكرِ والتنبيه للعقلِ والحثّ على النظر والتأمل، كما في قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]، أي: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٠).

(٢) البلاغة العربية (١/ ٥٠٥).

(٣) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/ ١٧٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٥٩).

(٥) البلاغة (٢) - المعاني - جامعة المدينة (ص:٣٩٠).

٢٢. عكس التشبيه:

﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٢٧٥] الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ [البقرة:٢٧٥] بسبب أنَّهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥] في الجواز، وهذا من عكسِ التشبيه مبالغة(١).

معنى المصطلح: أن يُشبَّه شيءٌ بشيءٍ في وصف، ثم يعود فيشبَّه المشبَّه به في صفةٍ بالمشبَّه(٢).

وقيل: جعل المُشبَّهِ مشبَّهًا به(٣).

٢٣. الفصل:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ [آل عمران:١٣] عبرةٌ، وذكر الفعل للفصل ﴿فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣] فرقتَين ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران:١٣](٤).

معنى المصطلح: أن يدخلَ بين العامل ومعموله كلمةٌ أخرى(٥).

٢٤. (مِن) التبعيضية:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤] الإسلامِ ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [آل عمران:١٠٤] الداعون الآمرون الناهون ﴿هُمُ

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦١).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٤٤٣).

(٣) انظر: حاشية الصاوي (١/ ١٢٢).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٧).

(٥) انظر: تنوير العينين (١/ ٣٠١).

﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤] الفائزون، و«مِن» للتَّبعيض[١].

معنى المصطلح: ما يصحُّ في موضعها «بعض» كما في: «أخذتُ من الدراهم» أو يكون المذكور قبلها لفظًا أو معنىً بعضًا مما بعدها، كقولك: «أخذتُ درهمًا من الدراهم»[٢].

٢٥. ضمير الفصل:

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾ [آل عمران:١٨٠] بالياء والتاء ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران:١٨٠] أي بزكاته ﴿هُوَ﴾ أي بخلهم ﴿خَيۡرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠] مفعولٌ ثانٍ، والضمير للفصل[٣].

معنى المصطلح: ضميرُ الفصل اسمٌ لا محلَّ له من الإعراب، ويتوسَّطُ بين المبتدأ والخبر، لا بين الموصوفِ والصفة، وحقُّه أن يقعَ بين معرفتَين[٤].

٢٦. الالتفاتُ عن التكلم:

﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٩٥] فيه التفاتٌ عن التكلُّم ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران:١٩٥] الجزاء[٥].

(١) تفسير الجلالين (ص:٨١).

(٢) الكليات (ص:٨٣١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٩٢).

(٤) انظر: الكليات (ص:٥٧١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٩٥).

معنى المصطلح: نقلُ الكلام من صيغة التكلُّم إلى غيرها من الصيغ لمفهوم واحدٍ رعايةً لنكتة(١).

٢٧. نفي مقاربة الفعل أشد من نفيه:

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ [النساء:٧٨] أي لا يُقاربون أن يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ [النساء:٧٨] يُلقى إليهم، وما استفهامُ تعجيبٍ من فرط جهلهم، ونفيُ مقاربة الفعل أشدُّ من نفيه(٢).

معنى المصطلح: من الأفعال الدالّةِ على مقاربة الفعل «كاد»، فإذا قلت: «كاد يفعلَ» فإنك أثبتَّ المقاربةَ ولم تُثبت الفعل، وإذا قلت: «ما كاد يفعل» فإنك تنفي مقاربةَ الفعل؛ أي: لم يُقارب الفعل، والمعنى أنه لم يفعله ولم يقرب من فعله؛ وهذا أبلغُ من نفيِ الفعل(٣).

٢٨. باء السببية:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ [النساء:١٥٥] ما زائدة، والباء للسببيّة متعلِّقة بمحذوفٍ، أي لعنَّاهم بسبب نقضِهم ﴿مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء:١٥٥](٤).

---

(١) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١١٤).

(٣) انظر: معاني النحو (١/ ٢٧٦).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٣٠).

معنى المصطلح: هي التي تدخلُ على سببِ الفعل، ويُعبَّر عنها بالتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٥٤][1].

٢٩. باء الإلصاق:

﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦] أي معها كما بيَّنته السنّةُ ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة:٦] الباء للإلصاق[2].

معنى المصطلح: أي أن تأتي لمعنى وصلِ الشيءِ بالشيء؛ حقيقةً أو مجازًا، كقولك: مررتُ بزيدٍ، ومسحتُ برأسي[3].

٣٠. (أو) لترتيب الأحوال:

﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [المائدة:٣٣] أي أيدِيهم اليُمنى وأرجُلهم اليُسرى ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣] أو لترتيبِ الأحوال، فالقتلُ لمَن قتلَ فقط والصَّلَب لمَن قتلَ وأخذَ المالَ، والقطع لمَن أخذَ المالَ ولم يقتُل[4].

معنى المصطلح: أي: ترتيب أصناف هذه العقوبات على أصنافِ جنايات المحاربين[5].

(١) الكليات (ص:٢٢٨).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٣٧).

(٣) شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٣/ ٦٣٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:١٤٢).

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه (٣/ ٤٢٩).

٣١. (كم) الخبرية:

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ [الأنعام:٦] في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾ [الأنعام:٦] خبرية بمعنى كثيرًا(١).

معنى المصطلح: اسمٌ مفردٌ موضوعٌ لبيان الكثرة إجمالًا، ويُعبَّر به عن كلِّ معدودٍ كثيرًا كان أو قليلًا(٢).

٣٢. (أن) المفسِّرة:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾ [الأنعام:١٥١] مُفسِّرة ﴿لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ﴾ [الأنعام:١٥١] أحسِنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم﴾ [الأنعام:١٥١](٣).

معنى المصطلح: التي سُبقت بجملةٍ فيها معنى القول دون حروفِه، ولا عمل لها(٤).

٣٣. استفهام الاستعطاف:

﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف:١٥٥] استفهامُ استعطافٍ، أي: لا تُعذِّبنا بذنب غيرنا(٥).

معنى المصطلح: دعاءٌ مع طلبِ العطفِ والرَّحمة(٦).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:١٦٣).

(٢) انظر: الكليات (ص:٧٥٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٩٠).

(٤) تنوير العينين (١/ ٧٥٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٢١٦).

(٦) تنوير العينين (٢/ ٨٢).

٣٤. التحضيض:

﴿ أَلَا ﴾ [التوبة:١٣] للتحضيض ﴿نُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ ﴾ [التوبة:١٣] نَقَضوا ﴿أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ [التوبة:١٣] عهودهم(١).

معنى المصطلح: الحثُّ على الشيء بعنفٍ وشدَّةٍ(٢).

٣٥. (أم) بمعنى همزة الإنكار:

﴿ أَمْ ﴾ [التوبة:١٦] بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا ﴾ [التوبة:١٦] لم ﴿يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة:١٦] عِلْم ظُهورٍ(٣).

معنى المصطلح: التي لم تسبقها همزةُ التسوية ولا همزةُ التعيين(٤).

٣٦. الأمر بمعنى الخبر:

﴿ قُلْ أَنفِقُواْ ﴾ [التوبة:٥٣] في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [التوبة:٥٣] ما أنفقتموه ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٥٣]، والأمر هنا بمعنى الخبر(٥).

معنى المصطلح: صيغةُ الأمر التي أُريد بها الإخبارُ عن شيءٍ(٦).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٤٢).

(٢) تنوير العينين (٢/ ١٦٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٤٢).

(٤) انظر: تنوير العينين (٢/ ١٦٨).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٢٤٩).

(٦) انظر: تنوير العينين (٢/ ١٩٢).

٣٧. التهييج:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ﴾ [التوبة:١٠٤] يقبلُ ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ [التوبة:١٠٤] على عبادِه بقبول توبتهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤] بهم، والاستفهامُ للتقرير، والقصدُ به هو تهييجُهم إلى التوبةِ والصدقة[١].

معنى المصطلح: مقولٌ على كلِّ كلامٍ دال على الحثِّ على الفعل لمن لا يُتصوَّر منه تركُه، وعلى ترك الفعل لمَن لا يُتصور منه فِعلُه، ولكن يكون صدور الأمر والنهي ممن هذه حالُه على جهة التهييجِ له على الفعل أو الكفِّ لا غير[٢].

٣٨. النهي بمعنى الخبر:

﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة:١٢٠] بأن يصونوها عمَّا رضِيَه لنفسه من الشدائد، وهو نهيٌ بلفظ الخبر[٣].

معنى المصطلح: هي الجملةُ الخبريّةُ التي يُراد بها النهيُ عن الشيءِ[٤].

٣٩. الإضافة بمعنى (من):

﴿تِلْكَ﴾ [يوسف:١] هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [يوسف:١] القرآنِ، والإضافة

(١) تفسير الجلالين (ص:٢٥٨).

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٣/ ٩٣).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٦٣).

(٤) انظر: تنوير العينين (٢/ ٢٢٣).

بمعنى من ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف:١] المُظهر للحقِّ من الباطل[١].

معنى المصطلح: إذا كان المضافُ جزءًا للمضاف إليه؛ بحيث يصح أن يجعل المضاف مبتدأً والمضاف إليه خبرًا له، أو إذا كان المضاف إليه جنسًا للمضاف[٢].

٤٠ . لام التبيين:

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ [يوسف:٢٣] للبيت ﴿وَقَالَتۡ﴾ له: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف:٢٣] أي: هلُمَّ، واللامُ للتَّبيين[٣].

معنى المصطلح: التي تأتي لتبيينِ الفاعلِ أو المفعولِ نحو: ﴿فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾[محمد:٨]، و ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦][٤].

٤١ . القَسَمُ بمعنى التعجُّب:

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ [يوسف:٧٣] قسمٌ فيه معنى التعجب ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣][٥].

معنى المصطلح: أسلوبٌ بلاغيٌّ يُستخدم للتعبير عن التعجُّب أو الدهشة،

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٠٢).

(٢) تنوير العينين (٢/ ٣٥٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٠٦).

(٤) انظر: الكليات (ص:٧٨٢).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣١٤).

حيث يُستخدم فيه قَسَمٌ للإشارة إلى قوة الشعور أو الإعجاب بشيءٍ ما، نحو: للهِ لا يُؤَخَّرُ الأجلُ[1].

٤٢. (قد) للتحقيق:

﴿وَلَقَدۡ﴾ [الحجر:٩٧] للتحقيق ﴿نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر:٩٧] من الاستهزاءِ والتكذيبِ[2].

معنى المصطلح: كلمة تُثبت المتوقَّع، وتدلُّ على ثباته إذا دخلت على الماضي ولذلك تُقرِّبه من الحال، وتدخل على المضارع والماضي وكذا حيث جاءت بعد اللام[3].

٤٣. (مِن) للابتداء:

﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗ﴾ [النحل:٦٦] اعتبار ﴿نُّسۡقِيكُم﴾ [النحل:٦٦] بيانٌ للعبرة ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل:٦٦] أي الأنعام ﴿مِنۡ﴾ [النحل:٦٦] للابتداء متعلِّقة بـ«نسقيكم»[4].

معنى المصطلح: التي تكونُ لابتداء الغاية مطلقًا؛ أي: مكانًا وزمانًا وغيرهما، نحو ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [الإسراء:١] ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ [التوبة:١٠٨][5].

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٣٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٣٤٥).

(٣) انظر: الكليات (ص:٧٣٥).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٣٥٤).

(٥) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/ ٤٦٠).

٤٤. (أن) المصدرية:

﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل:٦٨] وحي إلهام ﴿أَنِ﴾ مفسِّرة أو مصدريَّة ﴿ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾ [النحل:٦٨] تأوين إليها[١].

معنى المصطلح: أداةٌ تدخل على الجملة الفعلية، وتُؤوَّل هي وما بعدها بمصدرٍ[٢].

٤٥. المفرد الدالُّ على التثنية:

﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ﴾ [الكهف:٣٣] كلتا مفردٌ يدلُّ على التثنية مبتدأٌ ﴿ءَاتَتۡ﴾ [الكهف:٣٣] خبرُه ﴿أُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣] ثمرَها[٣].

معنى المصطلح: الكلمة التي تكون مفردةً لفظًا، وهي مثنى في المعنى، نحو: كلا وكلتا[٤].

٤٦. (يا) للتنبيه:

﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢] دعائمِها للكرْم بأن سقطت ثم سقط الكرمُ ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي﴾ [الكهف:٤٢] للتنبيه ﴿لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٢][٥].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٣٥٥).

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري (٢/ ١٤٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٣٨٥).

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص:٢٦٨).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٣٨٦).

معنى المصطلح: تُستخدم لتنبيه المخاطَب أو لإلقاء انتباهه إلى شيءٍ معيَّنٍ، سواء كان ذلك اسمًا أو فعلًا أو جملةً[1].

٤٧. (إذ) للتعليل:

﴿إِذۡ﴾ [طه:٣٨] للتعليل ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ [طه:٣٨] منامًا أو إلهامًا لمّا ولدَتْك وخافت أن يقتلك فرعونُ في جملةِ مَن يُولد ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:٣٨][2].

معنى المصطلح: أي ظرفٌ ضُمِّن معنى التعليل[3].

٤٨. (بل) للانتقال من غرضٍ إلى غرضٍ:

﴿بَلۡ﴾ [الأنبياء:٥] للانتقال من غرضٍ إلى آخرَ في المواضع الثلاثة ﴿قَالُوٓاْ﴾ [الأنبياء:٥] فيما أتى به من القرآن هو ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ﴾ [الأنبياء:٥] أخلاطٌ رآها في النَّومِ ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [الأنبياء:٥] اختلقه ﴿بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾ [الأنبياء:٥][4].

معنى المصطلح: الانتقالُ من غرضٍ إلى آخرَ أهمَّ من الأوَّل بلا فصلٍ[5].

٤٩. ضمير الجمع لمَن يعقل:

﴿فِي فَلَكٖ﴾ [الأنبياء:٣٣] مستديرٍ كالطاحونة في السماء ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣]

---

(١) انظر: مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب (ص:١٢٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٦٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٠٨).

(٣) انظر: تنوير العينين (٣/ ٥٣).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٢٠).

(٥) الكليات (ص:٢٣٤).

يسيرون بسرعةٍ كالسابح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع مَن يعقل[(١)].

معنى المصطلح: الضميرُ الذي يُستخدم للدلالة على ثلاثةٍ فأكثر ممَّن يتمتعون بالعقل والتمييز، كالواو في «يَعْفُون»، و«نا» في «قمنا»[(٢)].

٥٠. استعمال ضمير الجمع لاثنين:

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء:٧٨] أي رعته ليلًا بلا راعٍ بأن انفلتت ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨] فيه استعمالُ ضمير الجمع لاثنين[(٣)].

معنى المصطلح: أي استعمالُ الضمير الدالِّ على ثلاثةٍ فأكثرَ في الدلالة على اثنين أو اثنتين نحو ضمير «قالوا» في قوله: حضر محمدٌ وعمرٌو، وقالوا قولًا سديدًا[(٤)].

٥١. تاء المبالغة:

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ [المؤمنون:٨٨] ملكُ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون:٨٨] والتاء للمبالغةِ ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون:٨٨] يحمي ولا يُحمى عليه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:٨٨][(٥)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٢٣).

(٢) انظر: النحو الوافي (١/ ١٧٩)، اللمحة في شرح الملحة (١/ ١٢٢).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٢٨).

(٤) انظر: البديع في علم العربية (٢/ ١٧).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٤٥٤).

معنى المصطلح: هي تاءٌ تُضاف إلى بعض الأسماء لتدل على المبالغة في وصف الشخص، نحو: نسَّابة وفهّامة(١).

٥٢. (لعل) للإشفاق:

﴿لَعَلَّكَ﴾ [الشعراء:٣] يا محمَّدُ ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء:٣] قاتِلُها غمًّا، من أجلِ ﴿أَلَّا يَكُونُواْ﴾ [الشعراء:٣] أي أهل مكة ﴿مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:٣] ولعل هنا للإشفاقِ أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغمِّ(٢).

معنى المصطلح: من معاني «لعل» توقُّعُ المكروه(٣).

٥٣. تغليب الحاضر على الغائب:

﴿قَالَ﴾ [الشعراء:١٥] تعالى: ﴿كَلَّاۖ﴾ [الشعراء:١٥] لا يقتلونك ﴿فَٱذۡهَبَا﴾ [الشعراء:١٥] أي أنت وأخوك، ففيه تغليبُ الحاضر على الغائب ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥](٤).

معنى المصطلح: ترجيحُ الحاضر على الغائب، وإطلاقُ لفظه عليهما(٥).

٥٤. العطف بزيادة صفةٍ:

﴿ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [النمل:١] آياتٌ منه ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ [النمل:١] مُظهِرٌ للحقِّ

(١) انظر: شذا العرف في فن الصرف (ص:٧٤)، النحو الوافي (٤/ ٥٩٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٧٩).

(٣) تنوير العينين (٣/ ٢٩٤).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٤٨٠).

(٥) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٧).

من الباطل عطف بزيادةِ صفةٍ[1].

معنى المصطلح: إضافة صفةٍ جديدةٍ إلى ما تمَّ ذِكرُه مسبقًا من الأسماء أو الصفات، مما يزيدُ من الوضوح أو يوسِّع المعنى[2].

٥٥. الالتفات عن الغيبة إلى التكلم:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا﴾ [النمل:٦٠] فيه التفاتٌ من الغيبة إلى التكلُّم[3].

معنى المصطلح: نقلُ الكلام من صيغة الغيبة، إلى صيغة التكلُّم؛ لمفهوم واحدٍ رعايةً لنكتةٍ[4].

٥٦. الباء للتعدية:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص:٧٦] تُثقل ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص:٧٦] الجماعة ﴿أُو۟لِى﴾ [القصص:٧٦] أصحاب ﴿ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] أي تُثقلهم، فالباء للتَّعدية[5].

معنى المصطلح: هي الداخلة على الفاعل فيصير مفعولًا نحو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧] أي: ذهب نورهم[6].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٤٩٤).

(٢) حاشية الجمل (٤/ ١٦٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٠١).

(٤) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥١٨).

(٦) انظر: الكليات (ص:٢٢٨).

٥٧. تصغير الإشفاق:

﴿وَ﴾ اذكُرْ ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ﴾ [لقمان:١٣] تصغير إشفاقٍ ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ﴾ [لقمان:١٣][(١)].

معنى المصطلح: نوعٌ من أنواع التصغير الذي يأتي لأغراضٍ منها؛ الإشارة إلى صِغر العُمر أو الحجم أو التَّنفير والتحقير أو الإشفاق والترحُّم[(٢)].

٥٨. استفهام التلذُّذ:

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات:٥٩] هو استفهامُ تلذُّذٍ وتحدُّثٍ بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب[(٣)].

معنى المصطلح: استفهامُ التلذُّذ هو أداةٌ بلاغيّةٌ تعبِّر عن الدهشة والإعجاب بشيءٍ معيّنٍ، مما يعكس مشاعرَ إيجابيّةً تجعله مفيدًا في التعبير عن الجمال والروعة.

وقيل: نوعٌ من الاستفهام يُستخدم في اللغة العربية للتعبير عن استغرابٍ أو دهشةِ المتحدِّث تجاه شيءٍ معيّنٍ، وغالبًا ما يُعبِّر عن الانبهار أو الاستمتاع بشيءٍ ما[(٤)].

٥٩. الإيهام:

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾ [الصافات:٨٨] إيهامًا لهم أنه يعتمدُ عليها ليعتمدوه[(٥)].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٥٤١).

(٢) انظر: تنوير العينين (٣/ ٤٧٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٥٩١).

(٤) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح (٤٩١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٥٩٣).

معنى المصطلح: هو إيرادُ الكلام محتملًا معنيين على السواء، كهجاءٍ ومديحٍ، ليبلغ القائل غرضه الذي يريدُه بما لا يمسك عليه[1].

٦٠. التأنيث باعتبار المعنى:

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ [ص:١٢] تأنيثُ قومٍ باعتبار المعنى ﴿وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص:١٢][2].

معنى المصطلح: تأنيثُ الفعل إذا كان الفاعلُ اسمَ جنسٍ، نحو ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ أي: جماعةُ نوحٍ[3].

٦١. لام العلّة الغائيّة:

﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] منه لتُرغِّبَ أمّتك في الجهاد وهو مؤوَّلٌ لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقليِّ القاطع من الذنوب، واللام للعلّة الغائيّة فمدخولها مسبَّبٌ لا سببٌ[4].

معنى المصطلح: اللام الدالةُ على ما يترتَّبُ على الشيء نحو ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] فالمغفرةُ غايةٌ ومسبَّبٌ عن الجهاد[5].

---

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص:٣٤٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٥٩٩).

(٣) انظر: تنوير العينين (٣/ ٦٦٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٧٩).

(٥) انظر: تنوير العينين (٤/ ٢٠٤).

٦٢. الاستدراك من المعنى دون اللفظ:

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] استدراكٌ من حيث المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ مَن حُبِّب إليه الإيمانُ إلخ غايرَت صفتُه صفةَ مَن تقدَّمَ ذِكرُه[١].

معنى المصطلح: الاستدراكُ الواقعُ بين متنافيين في المعنى، وإن لم يوجد تصريحٌ بذلك التنافي في اللفظ[٢].

٦٣. مبتدأ ضُمِّن معنى الشرط:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ [ق:٢٦] مبتدأٌ ضُمِّن معنى الشرط خبرُه ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ [ق:٢٦][٣].

معنى المصطلح: يعني أن الجملة التي تحتوي على المبتدأ تتضمَّنُ في معناها شرطًا ضمنيًّا[٤].

٦٤. الاختصاص:

﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤] فيه فصلٌ بين الموصوف والصفة بمتعلِّقها للاختصاص وهو لا يضر[٥].

معنى المصطلح: عناية تعين المختص لمرتبةٍ ينفرد بها دون غيره، ذكره الحرالي. وقال الراغب: تفرُّدُ بعض الشيء بما يشاركُه فيه جملتُه[٦].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٨٦).

(٢) انظر: تنوير العينين (٤/ ٢٢٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٩٠).

(٤) انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام (ص:٤٣٤).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٦٩٢).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف (ص:٤١).

٦٥. (لو) المصدرية:

﴿وَدُّواْ﴾ [القلم:٩] تمنوا ﴿لَوۡ﴾ [القلم:٩] مصدرية ﴿تُدۡهِنُ﴾ [القلم:٩] تلين لهم ﴿فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم:٩] يلينون لك، وهو معطوفٌ على ﴿تُدۡهِنُ﴾(١).

معنى المصطلح: التي تصلح موضعُها «أن» المفتوحة، وأكثر وقوعها بعد «ود» نحو: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم﴾ [البقرة:١٠٩]، ويصلحُ موضعَها «ليت» نحو: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ﴾ [الشعراء:١٠٢](٢).

٦٦. (أو) للتخيير:

﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ [المزمل:٤] إلى الثُّلثين، وأو للتخيير ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [المزمل:٤] تثبَّت في تلاوته ﴿تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل:٤](٣).

معنى المصطلح: التي يتحقَّقُ بها نفيُ شمول الوجودِ والعدمِ معًا(٤).

٦٧. تسميةُ الحال باسم المحلِّ:

﴿يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ﴾ [الإنسان:٥] هو إناءُ شُرب الخمر وهي فيه، والمرادُ من خمر تسميةٌ للحال باسم المحلِّ(٥).

معنى المصطلح: التعبيرُ عن الحال بوصف المكان، أو الزمن، أو الشيء الذي يحتوي الحدث، نحو: سار الجيشُ نهارًا(٦).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٧٥٨).

(٢) الكليات (ص:٧٨٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٧٣).

(٤) الكليات (ص:٢٠٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٧٨١).

(٦) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص:٢٥٥).

٦٨. الاستعارة:

﴿مِنْهَا مَآءَهَا﴾ [النازعات:٣١] بتفجير عيونها ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات:٣١] ما ترعاه النعمُ من الشجر والعُشب، وما يأكله الناسُ من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة[١].

معنى المصطلح: جعلُ الشيء للشيء على سبيل المبالغة، وقيل: هي أن يذكرَ أحدَ طرفي التشبيه، ويريدُ به الآخر مدَّعيًا دخولَ المشبَّهِ في جنس المشبَّهِ به[٢].

٦٩. الملابسة:

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦] عشية يومٍ أو بُكرته، وصحَّ إضافةُ الضحى إلى العشيّة لما بينهما من الملابسة؛ إذ هما طرفا النهار[٣].

معنى المصطلح: المجامعةُ. يقال: لابسَ الأمرَ: أي خالطَه، ولابستُ فلانًا: أي: خالطتُه حتى عرفتُ باطنَه[٤].

٧٠. حرف الصلة:

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾ [الانفطار:٨] صلة ﴿شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٨][٥].

(١) تفسير الجلالين (ص:٧٩٠).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٩٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٩١).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٥٩٩٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٧٩٥).

معنى المصطلح: الحرفُ الزائدُ إعرابًا والمؤكّد معنًى[1].

٧١. التضمين:

﴿عَيۡنٗا﴾ [المطففين:٢٨] فنصبه بـ«أمدح» مقدرًا ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٨] منها، أو ضمّن يشرب معنى يلتذُّ[2].

معنى المصطلح: أن يحمل اللفظُ معنًى غير الذي يستحقُّه بغير آلةٍ ظاهرةٍ، وقال بعضهم: هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصليِّ، وهو المقصود أصالةً، لكن قصد تبعيته معنًى آخر يناسبه، من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يُقدّر له لفظٌ آخر، فلا يكون التضمين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعُه في الإرادة[3].

٧٢. (مِن) السببيَّة:

﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ [القدر:٤] بأمره ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ [القدر:٤] قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل، و«من» سببيّةٌ بمعنى الباء[4].

---

(١) انظر: تنوير العينين (٤/ ٥٨١).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٧٩٨).

(٣) انظر: الكليات (ص:٢٦٦).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٨١٥).



معنى المصطلح: أحدُ استعمالات حرف الجرِّ «مِن»، وتُستخدم للإشارة إلى السبب أو العلَّة التي أدَّت إلى وقوع الفعل(١).



(١) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٢/ ٧٥٦)، جامع الدروس العربية (٣/ ١٧٣).

المبحث الخامس: مصطلحات أصول الفقه

١. عطفُ الخاصِّ على العامِّ:

﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨] عطف على الملائكة من الخاصِّ على العامِّ(١).

معنى المصطلح: ما كان فيه المعطوفُ عليه شاملًا للمعطوف(٢).

٢. النسخُ:

ولمّا طعن الكفّارُ في النسخ وقالوا: إنّ محمَّدًا يأمر أصحابه اليومَ بأمرٍ وينهى عنه غدًا نزل ﴿مَا﴾ شرطية ﴿نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦](٣).

معنى المصطلح: رفعُ الحكمِ الثابت بالخطاب المتقدِّم على وجهٍ لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه بخطابٍ إلى آخره(٤).

٣. العلّة:

﴿فَتُذَكِّرَ﴾ [البقرة:٢٨٢] بالتخفيف والتشديد ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢] الذاكِرة ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢] الناسيةَ، وجملة الإذكار محل العلّة، أي لِتذكُر إن

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٢١).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٢٤١).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٢٣).

(٤) انظر: شرح الورقات في أصول الفقه - المحلي (ص:١٥٩).

ضلَّت[1].

معنى المصطلح: هي المعرِّفُ للحكم[2].

٤. الأمر المندوب:

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] في ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة:٢٨٢] المرادُ بها المُتَّجر فيه ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢] عليه فإنه أدفعُ للاختلاف، وهذا وما قبله أمرُ ندبٍ[3].

معنى المصطلح: المندوب هو ما طلب فِعله من المكلَّفِ طلبًا غير حتمٍ[4].

وقيل: ما في فعلِه الثوابُ، وليس في تركِه عقابٌ[5].

٥. المُحكم:

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران:٧] أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلمُ معناه ﴿كُلٌّ﴾ [آل عمران:٧] من المُحكم والمُتشابه[6].

معنى المصطلح: قيل: ما أُحكمت عبارته بأن حفظت من الاحتمال، وقيل:

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٣).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٦٧).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٣).

(٤) علم أصول الفقه، ط مكتبة الدعوة (ص:١١١).

(٥) مذكرة في أصول الفقه (ص:١٩).

(٦) تفسير الجلالين (ص:٦٥).

ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، وقيل: ما نعلم تأويلَه، وقيل: ما لم تتكرَّر ألفاظُه، وقيل: ما أمر اللهُ به في كلِّ كتابٍ، وقيل: هو الناسخ[1].

٦. المتشابه:

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي بالمتشابه أنّه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المُحكم والمُتشابه[2].

معنى المصطلح: قيل: هو المُشتبه المُحتمل للتأويل، وقيل: ما احتمل أوجهًا، وقيل: ما استأثر اللهُ بعلمه، وقيل: ما تكرَّرت ألفاظُه، وقيل: ما لم يأمر اللهُ به في كلِّ كتابٍ، وقيل: هو المنسوخ[3].

٧. فرضُ الكفاية:

﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤] الفائزون، و«مِن» للتبعيض؛ لأن ما ذُكر فرض كفايةٍ لا يلزم كلَّ الأمَّة، ولا يليق بكلِّ أحدٍ كالجاهل[4].

معنى المصطلح: الواجب الذي إذا قام به بعضُهم سقط الإثمُ عن الجميع، وإذا تركوا كلُّهم أثِموا[5].

---

(١) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٤٠).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٦٥).

(٣) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٤٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٨١).

(٥) تنوير العينين (١/ ٣٥٥).

٨. أمرُ الإرشاد:

﴿أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء:٦] أنهم تسلَّموها وبَرِئتم لئلّا يقع اختلاف فترجِعوا إلى البيِّنة، وهذا أمرُ إرشادٍ[١].

معنى المصطلح: الأمر المتعلِّق بمنافع الدنيا، ولا يتعلَّقُ به ثواب الآخرة كالإشهاد في البيع؛ فإنه لا ينقصُ الثوابُ بترك الإشهاد، ولا يزيدُ بفعله[٢].

٩. القيد الذي لا مفهوم له:

﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ﴾ [النساء:١٠١] أي ينالكم بمكروهٍ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [النساء:١٠١] بيانٌ للواقع إذ ذاك فلا مفهومَ له[٣].

معنى المصطلح: القيدُ الذي ليس له مفهومُ مخالفةٍ[٤].

١٠. الرخصة:

﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ [النساء:١٠١] أنه رخصةٌ لا واجبٌ وعليه الشافعيُّ ﴿إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء:١٠١] بيِّني العداوة[٥].

معنى المصطلح: هي ما شُرع لعذرٍ مع قيام المانع، وقيل: هي حكمٌ ثبت على خلاف الدليل لعُذرٍ[٦].

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٩٩).

(٢) انظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٢/ ٥٨٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:١٢٠).

(٤) انظر: تنوير العينين (١/ ٥١١).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٢٠).

(٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٥١، ٦٣).

١١. حملُ المُطلَقِ على المقيّد:

﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ﴾ [المائدة:٨٩] عتقُ ﴿رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩] أي مؤمنة كما في كفّارة القتل والظِّهار حملًا للمطلَقِ على المقيَّدِ[١].

معنى المصطلح: فهمُ الدليلِ المطلقِ لفظًا على ما يقتضيه الدليلُ المقيِّدُ له، فيكون المعنى الشرعيّ المقصود من المطلق هو المعنى المقصود من المقيَّدِ[٢].

١٢. حسم الباب:

﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾ [النور:٣١] وهو الوجهُ والكفّان فيجوزُ نظرُه لأجنبيٍّ إن لم يخَف فتنةً في أحد وجهين، والثاني يحرمُ؛ لأنّه مظنّة الفتنة، ورُجِّح حسمًا للباب[٣].

معنى المصطلح: أي: قطعًا للوقوع قطعًا كليًّا[٤].

١٣. الإكراه:

﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ﴾ [النور:٣٣] إماءَكم ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] الزِّنى ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣] تعفُّفًا عنه، وهذه الإرادةُ محلّ الإكراه فلا مفهومَ للشرط[٥].

(١) تفسير الجلالين (ص:١٥٤).

(٢) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص:٣٦٨).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٤٦٢).

(٤) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٣/ ٧٦).

(٥) تفسير الجلالين (ص:٤٦٣).

معنى المصطلح: تهديدُ قاهرٍ ذي عقوبةٍ على محذورٍ عظيمٍ يقدرُ على إنفاذه حالًا[١].

١٤. الشرط الذي لا مفهوم له:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ [النور:٣٣] إماءَكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] الزِّنى ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣] تعفُّفًا عنه، وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهومَ للشرط[٢].

معنى المصطلح: الشرطُ الذي تظهر له فائدةٌ غير تخصيص الحكم[٣].

١٥. الوصفُ الذي لا مفهوم له:

﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [غافر:١٨] محبٍّ ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨] لا مفهومَ للوصف، إذ لا شفيعَ لهم أصلًا فما لنا من شافِعين[٤].

معنى المصطلح: الوصفُ الذي ليس له مفهومُ مخالفةٍ[٥].



---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص:٥٧).

(٢) تفسير الجلالين (ص:٤٦٣).

(٣) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ٣٨١).

(٤) تفسير الجلالين (ص:٦٢٠).

(٥) انظر: تنوير العينين (٤/ ٤٠).

المبحث السادس
المصطلحات المتعلقة بعِلم المنطق

١. الكليُّ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ ﴾ [آل عمران:٥] كائنٌ ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران:٥] لعلمِه بما يقعُ في العالَم من كليٍّ وجزئيٍّ(١).

معنى المصطلح: لفظٌ لا يمنعُ العقلُ صدقَه على متعدِّدٍ كالإنسان والحيوان(٢).

٢. الجزئيُّ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ ﴾ [آل عمران:٥] كائنٌ ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران:٥] لعلمِه بما يقعُ في العالَم من كليٍّ وجزئيٍّ(٣).

معنى المصطلح: لفظٌ يمنعُ العقلُ صدقَه على متعدِّدٍ كزيدٍ وعمرٍو(٤).

٣. الاستطراد:

﴿أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢] عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدًا، وهذا من أحسن الاستطراد(٥).

---

(١) تفسير الجلالين (ص:٦٥).

(٢) تنوير العينين (١/ ٢٩٥).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٦٥).

(٤) تنوير العينين (١/ ٢٩٥).

(٥) تفسير الجلالين (ص:١٣٣).

معنى المصطلح: ذكرُ شيءٍ غير مقصودٍ في الأصل أثناء الكلامِ لفائدةٍ خاصّةٍ[١].

٤. اسمُ الجنس:

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة:٦] الباء للإلصاق، أي ألصِقوا المسحَ بها من غير إسالة ماءٍ، وهو اسمُ جنسٍ فيكفي أقلّ ما يصدقُ عليه[٢].

معنى المصطلح: ما وُضع لأن يقعَ على شيءٍ وشبهِهِ كالرَّجُلِ؛ فإنّه وُضع لكلِّ فردٍ خارجيٍّ على سبيل البدلِ[٣].

وقيل: الاسمُ الموضوعُ للحقيقة، مُلغًى فيه اعتبارُ الفرديّة[٤].

ختام الكتاب

الحمدُ لله ربِّ العالمين

(١) تنوير العينين (١/ ٥٥٤).

(٢) تفسير الجلالين (ص:١٣٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص:٥١).

(٤) شرح كتاب الحدود في النحو (ص:١١٢).

فهرس الفوائد

فهرس الموضوعات